بولس النموذج الإستراتيجي

PAUL Stratège Exemplaire

القائد الروحي
إستلهامًا من حياة الرسول بولس

Devenir Un Leader Spirituel
S’inspirer de la vie de l’apôtre Paul

تأليف

ديديه روشا

Didier Rochat

نقله عن الفرنسية

م. ناجي تكلا

Agape

طبعة ٢٠١٧

اسم الكتاب: **بولس النموذج الإستراتيجي**

(القائد الروحي إستلهامًا من حياة الرسول بولس)

French Title: **PAUL Stratège Exemplaire**
(Devenir Un Leader Spirituel S'inspirer de la vie de l'apôtre Paul)

Author: **Didier Rochat**

المؤلف: **ديديه روشا**

نقله عن الفرنسية: **م. ناجي تكلا**

كمبيوتر: **چيمي منير**

جميع حقوق الطبع محفوظة. لا يمكن إعادة طبع أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل بدون إذن مكتوب من الناشر، فيما عدا الدراسة الشخصية والبحث والنقد، أو عرض مادته في جريدة أو مجلة.

Arabic Publisher:
Agape Publishing House
9 Tunis St., El-Maadi El-Gedida
Mobile: 01272198828

الناشر باللغة العربية:
أجابيه للنشر
٩ شارع تونس – المعادي الجديدة
موبايل: ٠١٢٧٢١٩٨٨٢٨

رقم الإيداع: ٩١٠٠ / ٢٠١٧
الترقيم الدولي: 978-2-88272-075-7

المحتويات

الفصل	الصفحة
قبل أن تقرأ	٥
مقدمة	٧
الجزء الأول: الإطار العام	٩
(١) صعوبات منهجية	٩
(٢) الإطار التاريخي	٢٣
الجزء الثاني: شخصية بولس	٣٧
(٣) ما يقوله بولس عن نفسه	٣٧
(٤) بولس الإنسان	٥٣
(٥) صلات بولس الإجتماعية	٦٥
(٦) شخصيته	٨٣
الجزء الثالث: مقاربة تواصلية	١٠٧
(٧) فكره	١٠٧

(٨) وسيلة تواصله	**١٢٣**
الجزء الرابع: مقاربة إدارية	**١٣٣**
(٩) الأوجه المختلفة لإدارته	**١٣٣**
(١٠) عشر خصائص للقائد الروحي	**١٧٧**
الخاتمة	**١٨٥**
قائمة المراجع فيما يتعلق ببولس	**١٨٨**
إصدارات أجابيه للنشر	**١٨٩**

قبل أن تقرأ

هذا الكتاب هو طريق متوسط بين دراسة لاهوتية متعمقة وعملاً للبنيان الروحي يرتكز على أصول علم التدريس ذو الصلة بالإدارة. لقد عملت لمدة خمس عشرة سنة في مجال التدريب المستمر في مجال الأعمال، لذا يبدو لي من المثير للإهتمام بناء جسور بين أحد أهم الشخصيات التاريخية، وهو مثال وأب روحي للكثير من المسيحيين، وبين مقاربة إدارية كالتي تدرس في مجال الأعمال.

هكذا نقوم بِرَهان الحداثة عندما نتخذ في القسم الثاني من هذا الكتاب عددًا من المفاهيم التي تبث بشكل عام في مجال تدريب البالغين، لنتخذها كأدوات تحليل للقيادة البولسية. في مسيرة كتلك غير مرتبة زمنيًا تكون هناك بعض المتناقضات المنهجية نتقبلها. والهدف مع هذا هو إبراز شخصية بولس وتقديمها بلغة عصرية مستلهمة من مفاهيم عملية متطورة من المصادر البشرية.

من خلال هذه المسيرة، نود أن نؤكد على خصائص القيادة الروحية بواسطة الدراسة المتأنية لشخصية بولس من زاوية كونه موجهًا للمؤسسة الإرسالية الناجح أكثر من كونه فيلسوفًا أو لاهوتيًا. إنه بفضل عمله الشخصي إتخذت المسيحية الشكل الذي نعرفه عنها اليوم، إذ قام بثورة مجتمعية بهدف احتواء العالم كله.

إن تخطي العقبات المعاصرة، الثقافية والأيدلوچية، للإمتداد داخل مجتمعنا المعاصر، على مثال بولس الرسول، وهي الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها القائد الروحي، هو تحدٍ يواجهنا جميعًا. في الحقيقة، فإن معظم الكتب تهتم بلاهوت

بولس بشكل محدد وتغوص في النص الكتابي دون أن تضع في الاعتبار المسافة الفاصلة بين البيئة التاريخية للقرن الميلادي الأول ومحيطنا الغربي المعاصر. ولا زلنا في يومنا هذا نعتقد في أهمية تعميق الإدراك حول مشاكل القيادة. وبما أننا جميعًا بحاجة أن نتوحد بشخصيات معروفة لكي نتقدم في الحياة وخصوصًا في المجال الروحي، فإن بولس كان ويظل مثالاً لامعًا رائعًا. إنه يدهشنا ويحفزنا دائمًا.

إننا سندرس مسألة بولس والقيادة من أربع زوايا. الزاوية الأولى تتعرض للإطار المنهجي والتاريخي انطلاقًا من المصادر خصوصًا الكتابية، ولكن أيضًا لتلك الوثنية على نحو خاص. والثانية تهتم بشخص بولس كإنسان، فاحصين خبرته العملية وشبكة علاقاته الاجتماعية وشخصيته. في الزاوية الثالثة نحلل فكره بطريقته في التواصل، واضعين في اعتبارنا أن هذه من أهم عناصر الإدارة. الزاوية الرابعة تناقش أهم الأعمال الإدارية لبولس من ناحية المعلومات التي توفرها لنا النصوص الكتابية.

إنطلاقًا من كل ذلك، نحاول أن نثبت بالدليل الخصائص العشر الرئيسية للقائد الروحي. وإن كان الرسول بولس يتمتع بكل يقين بكاريزما ضخمة كقائد، فإننا نظن أن القيادة الروحية لا يمكن اختزالها في مجرد بضع صفات بشرية. هذه بلا شك مفيدة جدًا، لكنها غير كافية. إن الله يدعو أشخاصًا لأعمال وأدوار عظيمة دون أن تكون لهم الكفاءة اللازمة لتلك الأدوار بالشكل المتعارف عليه. والأمثلة الكتابية كثيرة مثل موسى ويوسف وداود وإرميا وحتى يسوع نفسه. ومع ذلك، فلو كانت القيادة البشرية تعتمد بشكل أساسي على الإمكانات والكاريزما الشخصية، فإن القيادة الروحية تعتمد في المقام الأول، كما سنثبت، على الدعوة والطاعة.

مقدمة

مُتعَبًا لكن غير مقتول، مُقيَّدًا لكن غير مُحطَّم، هكذا أتخيل بولس وهو ينظر من نافذته الضيقة بنوع من الحنين. فها هو أخيرًا وحيدًا، بعدما قطع مسافة ٤٠٠ كم من الطرق على قدميه، وبعدما قابل أكثر الشخصيات تنوعًا، ملوكًا وحكماءً ورجال دين، مجانينًا وعبيدًا وأناس متوحشين، تاركًا خلفه عددًا لا يحصى من الأصدقاء والمؤيدين والمعاونين. الآن لا أحدًا يضايقه أو يعدو خلفه ولا حتى يستمع إليه. إنه يحس أنه قد أصبح متروكًا لقدره الحزين.

كانت حياته ثرية بالمشاعر والآلام. لقد رأى المرضى يشفون والموتى يقومون وآلاف الأشخاص يلتفتون إلى الرب ويعودون إليه. لقد تعلم في أكبر المدارس وصار مقدرًا جدًا من أهم شخصيات عهده، إذ دعاه الرب شخصيًا وانقاد بروح الله ونال تحذيرات من خلال الرؤى وترك خلفه عشرات الكنائس الحية ومئات المسئولين الذين أحسن تعليمهم وآلاف الشهود، وهو الآن يعلم أن ساعته قد جاءت وأن النهاية تقترب. كان نيرون قد قتل عددًا كبيرًا من المؤمنين في روما وجعل عددًا آخر يفر منها. كان يعزو سبب الحريق الذي دمر روما سنة ٦٤ إلى هؤلاء المسيحيين. وقد علم بولس أنه الشهيد التالي على قائمة الإعدام.

لقد وصل إلى سن يتقاعد فيه الآخرون، وقد إصلعَّت رؤوسهم وشاب شعرهم، لكن بولس لا يستسلم بسهولة عن الحياة المملوءة نشاطًا وحركة والتي تميز بها. وعلى الرغم من أنه قد اتخذ دومًا نظرة إيجابية للحياة محافظًا على الأمل رغم التجارب والاضطهادات الشخصية التي عاناها، إلا أن شيئًا ما قد تغير. إنه يحس في أعماقه أن السيد سوف

يستدعيه إليه. ها هو يفكر فيمن رافقوه، الذين علمهم ودربهم. إنه يستجمع ما تبقى لديه من قوة الإقناع ليضع على الورق ما لم يتمكن من توصيله شفاهةً وما امتنع عن قوله. كشهادة روحية فإنه ينقل توصياته الأخيرة لأقرب معاونيه مثل تيموثاوس ابنه في الإيمان.

ومثل أنبياء العهد القديم يعلم بولس أنه تحت سيطرة الله تمامًا ممتلئًا برؤيا إلهية لا يملك إلا أن يفتح فمه ويوصل الأخبار السارة وأن يتبع الطريق الذي حدده له المسيح. كيهودي نشأ في أسرة تقية بعمق، ترغب في سرعة ظهور المسيا، فإنه قد أعطى كل شيء من أجل هذا الغرض. لم يتكاسل قط عن بذل أقصى الجهد، حتى لو كلفه ذلك آلامًا وعذابًا. وإذ كان مكرسًا قلبًا وجسدًا لسرعة مجيء سيده، فإنه قد طاف العالم ليوقظ اليهود في المجامع. لكن بدلاً من أن يؤمنوا، فإنهم يطاردونه بلا هوادة ولا رحمة، صائرين أكبر أعدائه. لدهشته الشديدة، فإن الوثنيين هم الأكثر استماعًا وانتباهًا. إن اليونانيين والرومان الذين يعبدون آلهة كثيرة وأرواحًا شريرة هم من ستأسرهم كلماته.

إنه يؤمن بقيامة الأموات. لذا فإنه يستعد للقاء مخلصه. لقد قيدوه كثيرًا، لكن كلمة الله لا تُقيَّد أبدًا. إن ما زرعه الله لا يقدر إنسان أن ينزعه. وبولس مثَله نار تجتاح كل شيء، قد أشعل النار أينما يذهب. ولمست كلمة الإنجيل بلادًا بأسرها.

أخيرًا، أغمض عينيه. إن الرياضيين الذين يركضون في الميدان يسعون خلف ميدالية، أما هو فما عاد ذلك باستطاعته. لكن سيده هنا ينتظره ليمنحه الإكليل. كل شيء قد أُكمل ...

الجزء الأول: الإطار العام

(١) صعوبات منهجية

١,١, سفر أعمال الرسل ورسائل بولس

في موضوع بولس الرسول نستخدم مصدرين كتابيين أساسيين: رسائل بولس نفسه وسفر أعمال الرسل. وعند تحليل هذين المصدرين تظهر اختلافات تاريخية، لكن كذلك اختلافات أخرى ليس من السهل تفسيرها. فلو كان محتوى الرسائل أصلح للإعتماد عليه تاريخيًا، فإن محتوياتها قد نُطِق بها في ظروف محددة وكانت موجهة لجمهور محدد. لكن الأمر مختلف بالنسبة لسفر الأعمال الذي يقدم تسلسلاً زمنيًا للأحداث فيما يختص بكنيسة أورشليم وكذلك أنشطة أهم شخصيتين وهما بطرس وبولس. نحن إذًا مُجبَرون على البحث عن نقاط التشابه في المصدرين من حيث الأسلوب ونوع الكتابة الأدبية المختلفين جدًا.

لقد كُتِب سفر أعمال الرسل كفصل ثانٍ من نص يبدأ مع إنجيل لوقا[١] الأصحاح الأول موجَّهًا إلى ثاوفيلس. "الكلام الأول الذي أنشأته يا ثاوفيلس عن جميع ما ابتدأ يسوع يفعله ويعلم به إلى اليوم الذي ارتفع فيه بعدما أوصى بالروح القدس الرسل الذين اختارهم" (أعمال ١: ١،٢)[٢]. الكتاب الثاني يشهد ويؤكد كلمة المسيح المُقام: "لكنكم ستنالون قوة وتكونون لي شهودًا في أورشليم وفي كل اليودية والسامرة وحتى آخر المسكونة" (أعمال ١: ٨).

---

١ إن اسم لوقا لا يظهر في النص.
٢ النصوص الكتابية مقتبسة من "كتاب الحياة".

كانت روما معتبرة مركز العالم في ذلك الوقت، فانظر إلى ما كانت أطرافه. لقد ربط آباء الكنيسة[٣] والتقليد المسيحي بين الرفيق المُخلِص وتلميذ بولس "لوقا"، صديقنا الطبيب المحبوب (١ كورنثوس ٤: ١٤؛ فليمون ٢٤؛ ٢ تيموثاوس ٤: ١١)، وبين كاتب سفر الأعمال. إنهم يُرجِعون أصله إلى أنطاكيا في سوريا، وهي أول مدينة كبيرة أجنبية ترى ظهور مجتمعات مسيحية. إنه هنا قد تلمذ بولس أول تلاميذه قبل أن يقدم بأسفاره الكبيرة وفي أنطاكية أيضًا دُعي التلاميذ مسيحيين لأول مرة (أعمال ١١: ٢٦).

دليل آخر على أن مؤلف سفر الأعمال هو تلميذ لبولس يأتينا من الفقرات المتعددة المكتوبة بصيغة الآخر بالجمع "أنتم". ثم بدون أي تفسير ، فبدايةً من أصحاح ١٦ يكتب بصيغة "نحن" (أعمال ١٦: ١٠-١٧؛ ٢٠: ٥ - ٢١: ١٨؛ ٢٧: ١ - ٢٨: ١٦)؛ فهل يا تُرى يكفي هذا لاستنتاج أن الكاتب قد رافق بولس في العديد من أسفاره؟

من بين التناقضات العديدة التي يمكن ملاحظتها، مع وضع تاريخية سفر الأعمال موضع الشك، نلاحظ أولاً: التصوير المثالي لصورة بولس الرسول. ثانيًا: التناقضات الضعيفة بين بطرس وبولس في حين يقرر التقليد أن بطرس هو مَن أسَّس كنائس أنطاكية المسيحية (غلاطية ٢: ١١)، كما مات شهيدًا في روما. ثالثًا: الإختلاف الجوهري في معاملة بولس وهو في سجنه والتي يقدمها لنا سفر الأعمال (أعمال ٢٨: ٣٠) وقد كانت له حركة في حين أنه في (٢ تيموثاوس ١: ١٥؛ ٢: ٩) نجد إنه في حالٍ من الضيق، مُقيَّدًا ومخذولاً من الجميع. لهذه الأسباب فإن العديد من اللاهوتيين يقترحون أن النص الفعلي

٣ بوسابيوس القيصري والقديس إيرنيموس وأوريجانوس.

هـو ثمـرة تجميـع عـدة نصـوص سـابقة، مـن بينهـا "سـجل للأسـفار" يصـف رحـلات بـولس المتنوعـة. وإن كانـت فكـرة الحقيقة التاريخية هي بالتأكيد مختلفة جـدًا فـي تلـك الفتـرة عن تلك التي يقدرها البحث المعاصر، فإنـه يبـدو لنـا أن ثقافة الغرب الحديث، خصوصًـا فيمـا يتعلـق بالنصـوص الكتابيـة، يجـد راحته في التخمينات الغريبـة فارضًـا شخصـية الباحـث نفسـه أكثر من الحقيقة التي بالنص. إن بعض النظريات تنهدم بـنفس سرعة تطور المجتمع.

لنتذكر أن سفر الأعمـال قـد كُتِـب بعـد أن كانـت أحداثـه قـد تمت فعلاً من عقودٍ من موت أبطاله[٤]. وإن سبق سفر الأعمال الرسائل في الترتيب في أناجيلنا؛ فالرد علـى ذلـك أسـباب لا علاقة لها بالتاريخ بل بترتيب القصة المرواة. لو كان الكاتب هـو حقًا لوقا، أو سواء كرفيق لبولس، فلابد لنـا مـن الإعتـراف بأنـه لم يرافق بولس في جميع أسفاره. وهو بالقطع لم يعرف أيضًـا مدى صدق الرسائل التي كتبها بولس. إنه يكتب الأحداث كما يتذكرها واعتمادًا على الوثائق التي طالتها يداه.

في ترتيبه، فإن لوقـا لـم يكـن بالسـاذج، فسـواء مـن خـلال إنجيله أو سفر الأعمال فإنه يتباهى أنه قد قـام بعمـل المـؤرخ (لوقـا ١: ٣) ويثبـت ان لديـه نظـرة لاهوتيـة وروحيـة للحقيقـة. فالأمر يتعلق بإثبات أن يسوع المسيح حي دائمًا، وأن الرسـل – خصوصًا بولس – قد أكملوا الأمر المرسلي الذي أعطاه لهـم الرب القائم من الأموات قبـل أن يمضـي. وبـدلاً مـن أن يحجـب الخطوة الأولى من تاريخ المسيحية بموت أبطالها الرئيسـيين، فإن لوقا يقدم "نصـرة كلمـة الله الحاليـة والمسـتقبلية"[٥]، كمـا

٤ يُرجِع الكثير من الشُرَّاح زمن كتابة السفر إلى ما بين سنة ٧٠-٨٠.
٥ ك. تاسان، الرسول بولس، ص ١٥٠.

يفتح مناظير ورؤى جديدة في مشروع إلهي يجد فيه كل واحد منا مكانه الخاص. وهكذا يمكننا أن نعلن أن نص سفر الأعمال ليس نصًا حصريًا شاملاً، وأن النظرة فيه على بولس الرسول ليست مقصورة على الجوانب الشخصية له.

وإن كان النص قد توقف عند سنتين في حياة بولس كان فيهما شبه حُر في روما، فسبب ذلك غالبًا هو أن بولس قد استرد حريته بعدهما. وفي الحقيقة، فحتى بدون نص الأعمال فإن الاتهامات الموجهة لبولس هي اتهامات واهية. ونحن نعلم أن الملك أغريباس وأخته برنيس وفستوس الوالي ومَن معهم يقولون لبعضهم البعض: "هذا الرجل لم يصنع شيئًا يستحق الموت، وكان يمكن أن نطلقه لولا أنه رفع دعواه إلى الإمبراطور ..." (أعمال ٢٦: ٣١). إلى جانب ذلك، فإن المدعين الرئيسيين على بولس هم يهود من أورشليم. فلا أحد هنا ليدعم تلك الاتهامات: "نحن لم نتلقى أية رسائل من اليهودية حول هذا الأمر. فلم يحضر أحد من اخوتنا إلى هنا ليقدم تقريرًا أو يتكلم رديًا عنك" (أعمال ١٧: ٢١).

وهذا يؤكد لنا أنه إن كانت الإختلافات وعدم التطابق الكثيرة بين المصدرين تمكننا من إعادة كتابة حياة وخدمة بولس، إلا أنها لا تكفي لجعلنا نشك في مصداقية النص. لكن الأمر بالحري يتعلق بإعادة تفسير النص في ضوء الجمهور الذي كُتِب النص لأجله، وأن نستخرج العناصر الأكثر صلة لكي نفك شفرة شخصية بولس الرسول الذي هو موضوع اهتمامنا هنا. وكما أن سفر الأعمال ينتهي بشكل مدهش بصورة مفتوحة وإيجابية تدعونا إلى الإعتقاد أن بولس قد صار بإمكانه أن يستأنف نشاطه الإرسالي لعدة سنوات تالية، فإن "إيه. كيوين" يعرض احتمالاً جذابًا بناءً عليه فإن لوقا الإنجيلي غالبًا كان لديه تصور لكتابة كتاب ثالث، يشبه الأمر إلى حدٍ ما

الأفلام التي تتوقف بترتيب مشوق لإعداد المُشاهد لحلقة أو فيلم أو جزء تالٍ. ومن المرجح جدًا إذًا أن لوقا قد تخيل نفسه يكتب عن أسفار بولس وامتداد المسيحية حتى آخر الغرب: في بلاد الغال وأسبانيا[٦]. وفي الحقيقة، فإن التقليد المسيحي قد حمل لنا آثار نشاطات لبولس بعد تلك الرحلة الأولى لروما؛ فإما أن لوقا مات فجأة أو أن النص قد فُقِد ...

٢,١, رسائل بولس

السؤال الذي يطرح نفسه قبل أن نقتفي آثار حياة بولس هو أن نعرف إن كانت الكتابات المنسوبة إليه هي فعلاً من كتابته هو أم لا. ونحن نستخدم لأجل هذا الغرض عدة دلائل تاريخية تثبت أن شهرة الرسول كانت كبيرة إلى حد أن استفاد منها العديد من الأشخاص لتوصيل رسائل وكتابة خطابات عن طريقه. ونستطيع أن نجزم أنه لم تصلنا كل الرسائل التي كتبها بولس[٧]، لأن الكثير من الرسائل قد فُقِد. وكما أن المسافات بين المدن تقاس بالأيام وأن وسائل تصوير المستندات والفاكس لم تكن معروفة بعد، فقد كانت وسائل نقل الرسائل التقليدية قديمًا قد واجهت بشكل مستمر عدة عقبات وصعوبات.

إننا نستطيع أن نلاحظ أنه بناءً على مخطوطات قمران وغيرها أن نوعية نقل ومصداقية النصوص الكتابية تعتبر ممتازة قياسًا إلى النصوص الوثنية لنفس الحقبة. إن المسيحيين الأوائل سواء الكتبة منهم أو حاملو الرسائل قد كان لديهم احترامًا شديدًا لتلك النصوص المعتبرة "مقدسة". لقد كانت نواياهم ودوافعهم قوية وصالحة في رسالتهم تلك. لذلك

٦ إيه. كيوين، رسائل بولس، ص ٣٣٩.
٧ كورنثوس الثانية ٢: ٤.

يمكننا أن نستنتج أن الوثائق المُسلَّمة لنا جديرة بالإهتمام ووثيقة الشبه بتلك الأصلية. من المهم كذلك أن نشير هنا إلى أن غالبية رسائل بولس لم يكتبها هو نفسه بل قد أملى معظمها على آخرين (رومية ١٦: ٢٢). وهذا أمر كان شائعًا في تلك الفترة حيث كانت الأغلبية لا تعرف القراءة ولا الكتابة. لذا كان يتم استدعاء الكتبة بشكل منتظم وكانت مهمتهم مُقدَّرة على نحو خاص. وإن كان محتوى النص يتضمن إملاءً من شريك غير ظاهر، فقد كانت هناك بعض الإجراءات التي كان يتعين عملها من جانب الكاتب.

لقد قام التقليد المسيحي بعمل فرز للكتابات المختلفة المتداولة، إعتمادًا على اسم الكاتب لكن خصوصًا على مصداقية المصدر الأصلي وعلى قيمة المحتوى اللاهوتي. على نحو سريع جدًا، تم تداول قائمة بالنصوص في قلب الكنيسة المسيحية تتضمن الأناجيل والرسائل الرئيسية للرسل وأخيرًا رؤيا يوحنا. هكذا تدريجيًا اختار المؤمنون الكتابات المعتبرة الأكثر مصداقية وتم تأسيس الكتب القانونية للعهد الجديد. هناك ١٣ رسالة تنسب بشكل واضح لبولس غير أن تاريخية هذه الكتابات لم تكن محل بحث وتساؤل إلا عام ١٨٤٠ في أعمال الألماني فرديناند كريستيان باور. وقد استنتج هو أن أربعة فقط من تلك الثلاث عشرة رسالة كانت فعلاً منسوبة لبولس (رومية، كورنثوس الأولى والثانية وغلاطية). وفي أيامنا هذه فإن الرسائل لرومية وكورنثوس الأولى والثانية وغلاطية وفيلبي والرسالة الأولى إلى تسالونيكي وفليمون ليست محل شك في نسبها لبولس إلا من نفرٍ قليل للغاية.

لأسباب تاريخية وأدبية تحوم بعض الشكوك حول رسالة كولوسي وأفسس والرسالة الثانية لتسالونيكي والرسائل

الرعوية (تيموثاوس الأولى والثانية وتيطس) والتي تنسب للوقا أو لتلاميذ بولس. أما من جانبنا نحن، وبالإعتماد على المصادر القديمة جدًا والتي تشهد لتداول مجموعة الرسائل المنسوبة لبولس، فنحن نفضل اعتبار الثلاث عشرة رسالة على أنها رسائل أصلية.

٣,١, التسلسل التاريخي لحياة بولس

لا أحد يناقش أو يتحدى أن بولس الرسول كان موجودًا حقًا. من جهة أخرى، نحن لا نعلم تاريخ مولده ومن العسير جدًا وضع تسلسل تاريخي لمراحل حياته، على سبيل المثال تحوله للإيمان المسيحي وأسفاره وأسْره وسنة موته. إن الدلائل التي تحت أيدينا من سفر الأعمال ومن بولس نفسه قليلة جدًا. ونفس الأمر ينطبق على طفولته وسنوات خدمته الأولى أو الفترة التي تلت نهاية سفر الأعمال،أي نشاط بولس بعد الإفراج المحتمل عنه.

إن الإشارات التي يمكن الاعتماد عليها بشكل قوي والتي تُعَد أسهل في تأريخها ترتكز بالحري على الحياة العلمانية وعلى أحداث تاريخية دقيقة. هذه بعض الدوائر التي نستطيع إنطلاقًا عنها أن نقدم إطارًا تاريخيًا لأنشطة بولس. ويحتاج الأمر بعد ذلك إلى إكمال الصورة ببعض الدلائل التي يقدمها لنا بولس نفسه.

١,٣,١, غاليون، والي أخائية

ينعكس الأمر بسفر بولس إلى كورنثوس والذي دام عامًا ونصف (أعمال ١٨: ١١). خلال ذلك السفر تحول بعض اليهود والعديد من الوثنيين إلى الإيمان بالمسيح مما نتج عنه ثورة

في المجتمع اليهودي، مُتهِّمين بولس بإزاغة المؤمنين عن الإيمان الحقيقي بالناموس. ويأخذونه إلى المحكمة وقت ولاية غاليون على أخائية (أعمال ١٨: ١٢). لكن غاليون يرفض الخوض في مسائل دينية محضة ويتم الإفراج عن بولس. إن الفترة السابقة على ولاية غاليون محددة بشكل دقيق. فهو لم يبقَ في كورنثوس إلا سنة واحدة بسبب الملاريا. وبما أن تعيين وتغيير الولاة كان يتم في الربيع، فإنه كان في الحكم من سنة ٥١ – ٥٢ أو من ٥٢ – ٥٣. وقد عُثِر على كتابات في دلفي في شكل رسالة مرسلة إلى غاليون من الإمبراطور وكلوديوس مؤرخة بالاعتراف الإمبراطوري السادس والعشرين، مما يتوافق مع القسم الأول سنة ٥٢.

بالإضافة إلى ذلك، فإن (أعمال ١٨: ٢) يشير إلى أمر من كلوديوس بطرد اليهود من روما. وهذا الأمر يشهد له مؤرخون قدماء كثيرون، وحدث في السنة التاسعة لحكم كلوديوس. واستنادًا على هذه الإشارات وعلى حقيقة أن بولس كان يحب أن يحضر عيد الفصح في أورشليم، فإن "إيه. كيوين"[٨] يذكر أن رحلة بولس في كورنثوس وقعت في الفترة من ربيع سنة ٥٠ أو ٥١.

٢,٣,١, أسيرًا في قيصرية

النقطة التالية التي يمكن من خلالها تأكيد التاريخ الروماني تعتمد على أسْر بولس في قيصرية. لقد قبض فيلكس الوالي عليه والذي تركه في السجن بسبب أنه لم يحصل منه على المال الذي كان يرجوه (أعمال ٢٤: ٢٦). وبسبب اضطراب دموي حدث بين اليهود والأمم في قيصرية تم استدعاء

٨ إيه. كيوين، رسائل بولس، ص ٤٧.

فيلكس إلى روما. وتولي بوركيوس فستوس الملف الذي تركه فيلكس مفتوحًا بعد عامين فقط من الحكم (أعمال ٢٤: ٢٧). وبناءً على إشارات المؤرخين نستطيع أن نحدد أن ذلك حدث نحو سنة ٥٨.

١,٣,٣, أعوام المجاعة في فلسطين

إشارة أخرى مهمة في موضوعنا هي المجاعة (أع ١١: ٢٨) التي حدثت في فلسطين وعانى منها الفقراء على نحو خاص. وإذ أحاطوا بولس علمًا بها، فقد سعى باهتمام لمساعدتهم. وقد حدثت هذه المجاعة نحو سنة ٤٦. ومن بين أحداث أخرى نستطيع أن نذكر موت هيرودس أغريباس (أعمال ١٢: ٢٣) سنة ٤٤.

١,٣,٤, سنوات الخدمة الأولى

في الأصحاح الأول من غلاطية يعطي بولس بعض الإشارات التاريخية للسنوات الأولى التي تلت تحوله. ويذكر على نحو خاص مناسبتين صعد خلالهما إلى أورشليم: "ثم بعد ثلاث سنوات (من تحولي) صعدت إلى أورشليم لأتعرف على صفا (بطرس) وبقيت معه ١٥ يومًا" (غلاطية ١: ١٨). "ثم بعد ١٤ سنة عُدت إلى أورشليم مع برنابا" (غلاطية ٢: ١). فيما يخص الحسابات، يحسب اليهود عادةً السنة الأولى. هذا الأمر مع تحول بولس الذي حدث نحو سنة ٣٣ يسمحان لنا بتحديد تلك الرحلة نحو سنة ٣٥ و ٤٦.

في (٢ كورنثوس ١١: ٣٢) يذكر بولس أن الحارث ملك البنطيين وملك بترا كان يطلب بولس ليحرسه: "في دمشق والي الحارث حرس أبواب المدينة. لكني هربت متدليًا في

زنبيل من على سور المدينة". والحارث قد حكم من سنة ٩ ق.م. – ٤٠ ق.م. لكن لم تكن له سيطرة على دمشق إلا سنة ٣٤ ولكن بشكل أكثر دقة نحو ٣٨ – ٣٩.

١,٣,٥, السفر إلى أسبانيا

لقد اعتمدنا التاريخ في رسالة تيموثاوس الثانية وإشارات بولس نفسه عن أن الجميع قد تركوه مأسورًا قبل إعدامه (٢ تيموثاوس ١: ١٥؛ ٢: ٩). نستنتج أن الأمر لا يتعلق بالرحلة التي ذكرها سفر الأعمال. فهنالك نشاطًا تبشيريًا بعد إطلاق سراحه المحدود، لكن ليست لنا عنه إشارات محددة.

يقول التقليد المسيحي إنه لابد وأن كانت هناك رحلة لأسبانيا كما كان بولس نفسه يتوق إلى ذلك (رو ١٥: ٢٤). وهي رحلة يقر بها أغلب آباء الكنيسة. في سنة ٩٦، بعد ٣٠ سنة من موت بولس، فإن إكليمنفس الروماني أسقف روما يكتب قائلاً: "بعدما علَّم العالم كله في الحق ووصل إلى الغرب وشهد أمام الرؤساء، فقد أُخِذ من هذا العالم ..."[٩]. وهي إشارة لابد أن أسبانيا كانت هي المقصود بها.

١,٣,٦, السيرة الذاتية

حتى لو كان الجدول التالي يحتوي على بعض الأمور غير المؤكدة، فإن بولس كانت له سيرة ذاتية يشتهيها أرباب الأعمال. وللأسف إنه لم يكتب سيرته الذاتية بنفسه. بناءً على ما سبق نستطيع أن نقترح تصورًا لتطور الأحداث بمراحلها المختلفة في حياة بولس. ومع ذلك فإن التاريخ له

٩ إيه. كيوين، رسائل بولس، ص ٣٤٦.
١٠ إيه. كيوين، رسائل بولس، ص ٥١.

تنويعات متعددة، السبب الذي لأجله نعتمد على التحليلات المتعمقة وذات الصلة لإيه. كيوين[١٠] من خلال الجدول التالي:

السنة	تاريخ حياة بولس		المرجع	أحداث أخرى مهمة
٠ – ٥		ميلاده		ميلاد يسوع
	ترشيش	سنوات الطفولة ودراسة الثقافة اليونانية		
١٢ – ١٥	أورشليم	٢-٣ سنوات تلمذة على يد غمالائيل	أع ٢٢: ٣	١٤: طيباريوس إمبراطور خلفًا لأغسطس
	ترشيش	مهنة خياط / صانع خيام		
	أورشليم	رجم استفانوس، إضطهاد شديد، فريسي وعضو في السنهدريم	أع ٧: ٥٨ أع ٨: ٣ أع ٢٢: ٢٠	٣٠: صلب وقيامة المسيح
٣٣	دمشق	تحول بولس	أع ٩	
	العربية، دمشق		غل ١: ١٧	
٣٥	أورشليم	أول زيارة لبطرس ١٥ يومًا.	أع ٩: ٢٧ غل ١: ١٨	
٣٦ – ٤٦ التبشير في سوريا وكيلكية			غل ١: ٢١	٣٧ كاليجولا إمبراطورًا ٤١ كلاوديوس إمبراطورًا
٤٣	كيلكية	الإختطاف إلى السماء الثالثة	٢كو ١٢: ٢	
٤٥	أنطاكية سوريا	سنة من التعليم وتلمذة برنابا	أع ١١: ٢٦	

٤٦	أورشليم	الرحلة الثانية	أع ١١: ٣٠	
٤٧ – ٤٩ أول رحلة تبشيرية في قبرص وغلاطية			أع ١٣، ١٤	
٤٩	مجمع أورشليم		أع ١٥، غل ٢: ١	
٤٩ – ٥٢ ثاني رحلة تبشيرية			أع ١٥: ٣٨ – ١٨: ٢٢	
٥٠ – ٥١	كورنثوس	١ – ٥ سنوات من الوعظ والإرشاد	أع ١٨: ١١	٥١ – ٥٢ ولاية غاليون على أخائية
٥٢	أورشليم	الفصح	أع ١٨: ٢٢	
٥٣ – ٥٨ الرحلة التبشيرية الثالثة			أع ١٨: ٢٣	
٥٣ – ٥٥	أفسس ونواحيها	٣ سنوات من الوعظ والإرشاد	أع ٢٠: ٣١	٥٤ نيرون إمبراطورًا
٥٦	مكدونية			
٥٧	كورنثوس	٣ أشهر في الشتاء	أع ٢٠: ٣	
٥٧	مكدونية وأفسس		أع ٢٠: ١٧	
٥٨ – ٦٠	قيصرية	الأسْر في أورشليم ونقله إلى قيصرية	أع ٢١-٢٦	٥٨ وصول فستوس إلى قيصرية
٦٠ – ٦١		السفر إلى روما	أع ٢٧: ٢٨	
٦١ – ٦٣ أول مرحلة من الأسْر الروماني بنصف حرية			أع ٢٨	
٦٣	كورنثوس، مكدونية وأفسس	وعظ وإرشاد		
٦٤	روما وأسبانيا	٦ شهور في أسبانيا		٦٤ حريق روما
٦٥	روما، كريت، أفسس، مكدونية ونيكوبوليس		١ تي ١: ٣	إستشهاد بطرس الرسول
٦٦	أفسس وروما	أسْره في أفسس أو تروآس	٢ تي ٤: ١٣	

٦٧ – ٦٨ فترة الأسْر الثانية في روما ثم قطع رأسه			٢ تي ٢: ٩	٦٨ موت نيرون
				٧٠ تدمير الهيكل في أورشليم

٧,٣,١, الترتيب التاريخي المحتمل لرسائل بولس

التاريخ	المكان	مكان إرسالها
٤٩ من أورشليم	غلاطية	أنطاكية، قبل المجمع
٥١	١ تسالونيكي	كورنثوس
٥١	٢ تسالونيكي	كورنثوس
٥٥	١ كورنثوس	أفسس
٥٦	٢ كورنثوس	مكدونية
٥٧	رومية	كورنثوس (أو فيلبي)
٦٢	فيلبي	الأسْر الأول في روما
٦٢	أفسس	الأسْر الأول في روما
٦٢	كولوسي	الأسْر الأول في روما
٦٢	فليمون	الأسْر الأول في روما، كولوسي
٦٥	١ تيموثاوس	مكدونية، فيلبي، أفسس
٦٥	تيطس	مكدونية، فيلبي، كريت
٦٧	٢ تيموثاوس	الأسْر الثاني في روما، أفسس

أسئلة متعلقة بالموضوع الأول

قراءة

- أعمال الرسل ١: ١،٢ ؛ ٢٨: ١٦-٣١.

أسئلة

١. مَن هو لوقا؟ وما هي علاقته ببولس؟
٢. في أي المدن قام بولس بمعظم خدمته وتبشيره؟
٣. ما رأيك في احتمال أن لوقا كان ينوي كتابة جزء ثالث بعد الإنجيل وسفر الأعمال؟
٤. هل قضى بولس سجنًا واحدًا أم إثنين في روما؟ علل إجابتك.
٥. لو تخيلنا أن بولس قد عاش ٦٠ عامًا؛ ففي أي فترة كتب معظم رسائله؟
٦. إن رسائل بولس تفوق عددًا باقي رسائل الرسل؛ بحسب رأيك ما هي الأسباب؟
٧. ما رأيك في احتمالية أن بولس قد أمضى عدة أشهر في أسبانيا؟

نشاط

- جهز قائمة بالإختلافات الحادثة بين رسائل بولس وسفر الأعمال.

(٢) الإطار التاريخي

مثل العديد من الشخصيات التي صنعت التاريخ، فإن الرسول بولس كان رجل زمانه. لقد نما في الإمبراطورية الرومانية المتمتعة بالسلام والغنى الاقتصادي والثقافي. أما عن وعظه وتعليمه، فقد ارتكز على معطيات لاهوتية وفلسفية خاصة بعصره. أما بعد أن تغير الإطار الذي كان يتكلم من خلاله بعد مرور ألفي سنة تفصلنا عنه، فإن عناصر كثيرة لتصرفاته وسلوكه قد تبدو غريبة علينا. لذا فمن الضروري أن نرسم إطارًا تاريخيًا ودينيًا يمكناننا من إدراك إلى أي مدى كان بولس رجلاً تقدميًا وجريئًا، رائدًا، إستفاد بكل خصائص عصره.

١,٢, طرق المواصلات في الإمبراطورية الرومانية

تدور نصوص العهد الجديد في الإطار الخاص للإمبراطورية الرومانية. وقد استطاع بالفعل الإمبراطور أغسطس من جعل السلام يسود الإمبراطورية نحو سنة ٢٩ ق.م. ومنذ ذلك الوقت كانت الطرق الدولية آمنة برًا وبحرًا ومزدهرة. ويدور الحديث حول "السلام الروماني"، وهي حقبة من السلام انتهت نحو سنة ١٨٠م. وبسبب وجود جيش كبير ومنظم، وباستثناءات قليلة، فقد كانت الحروب الأهلية قليلة ومتفرقة، ومحاولات غزو الإمبراطورية من الخارج تتم السيطرة عليها عند الحدود.

من بين الإجراءات التي اتخذها الرومان في صالح الأراضي التي كانوا يغزونها، توكيل مسئوليات الحكم لولاة محليين. وهو الأمر الذي سمح في المناطق المتعددة بضمان السلام المدني والديني مع المحافظة على المسئولية الكونية فيما يتعلق بالنظام العام والحفاظ على وصول الضرائب للإمبراطورية

الرومانية. وكان الولاة المحليون يظلون تحت سيطرة الحكام الرومان الذين يختارهم الإمبراطور أو مجلس الشيوخ. وهي الحالة التي كانت عليها اليهودية حيث لعب الهرادسة دورًا مهمًا في القرن الأول. باختصار فقد وُجِد في فلسطين ثلاث جهات حكم: (أ) السلطة الدينية اليهودية مُمثَّلة في السنهدريم في أورشليم. (ب) الملك هيرودس الذي يحيا في قصر في أورشليم. (ج) الوالي الروماني المتمركز في قيصرية مع جيشه.

حول البحر الأبيض المتوسط، وضع الرومان إدارة متينة التكوين ذات نظام قضائي وعُملة موحدة. والحكام المسئولين عن المحافظات المختلفة هم على نحو خاص من الطبقة العليا المثقفة في روما. وهم على صلة وثيقة بالإمبراطور ويسيطرون تمامًا على المحافظات. وكانت السياسة الليبرالية والمميزة بالتسامح مع الأمم المحتلة، تضمن باستمرار أن يتم تصعيد الشخصيات المحلية ذات الكفاءة إلى سلطة الحكم الروماني، حتى المراتب العليا ليتمكنوا من الإستمتاع بالمزايا الخاصة.

لقد تميز الرومان أيضًا بكيلومترات الطرق الممهدة التي بنوها بجحافل العبيد، مما أمَّن وسائل نقل سريعة على الطرق المؤمَّنة. ويتم السيطرة على بقايا قطاع الطرق بتشديد الرقابة عليها. كما وُجِدت طرق بحرية آمنة من القراصنة. ويتم إغلاق الطرق البحرية بسبب الأخطار الطبيعية والعواصف من ١١ نوفمبر حتى ١٠ مارس، لكن سمعة تلك الطرق بأنها آمنة تكون اعتبارًا من ٢٦ مايو حتى

١٤ سبتمبر. كتب "إبيكتات": "يبدو أن القيصر قد وفر لنا سلامًا عميقًا؛ فلا حروب ولا معارك، ولا عصابات كبيرة أو قراصنة؛ يمكننا السفر على الطرق البرية في أية ساعة وأن نبحر شرقًا وغربًا متى أردنا"[١١]. في هذا الجو الخاص جدًا تطورت المسيحية. لقد أصبحت سياحة الأعمال والرحلات الثقافية هي القاعدة، مثل كورنثوس على سبيل المثال (المعابد) أو مثل أفسس (أعمال ومسرح)، ناهيك عن روما وأورشليم اللتان اجتذبتا دومًا زوارًا من جميع أنحاء العالم. لقد تكثفت العلاقة بين المدن والمجموعات الدينية بسبب طرق المواصلات الممتدة والمُحافَظ عليها جيدًا. وبدون هذه الحالة الجغرافية السياسية الخاصة جدًا، لما تمكن بولس من أن يقطع العالم جيئةً وذهابًا، ولا أن يقيم علاقات هكذا قوية وكثيفة بين الكنائس المؤسسة حديثًا، ولا كان بالإمكان أن ينتشر الإيمان المسيحي بمثل هذه السرعة.

٢,٢, شبكة من الطرق رفيعة المستوى

إن الرومان ليس فقط يفضلون انسيابية الطرق، بل أيضًا يطورون مدنًا هامة بأن يجعلوا لها هامشًا ما بين الحكم الذاتي. وهذه يُحسنون بناؤها ويمنحونها مبانٍ عامة جميلة، يحسدهم الناس على جمال طرقاتها المعبدة والنظيفة، والمزينة بأروقة من الأعمدة، والمُضاءة غالبًا في الليل. ولا زالت الآثار العديدة الباقية حتى يومنا هذا تشهد بغنى الحياة الثقافية والرياضية لتلك الفترة: المسارح وصالات الرياضة والمكتبات والمعابد. وبما أن العبيد يقومون بالأعمال اليدوية، فإن السكان الأغنياء في غالبيتهم لا يعملون، يكون لديهم وقت طويل للتثقف والتعلم، وللنقاش والحوار في الأماكن

١١ إبيكتات، مناظرات، ٣، ١٣، ٩، ذكرها كيوين ص ١٥.

العامة، وأن يتسلوا بمشاهدة العروض أو أن يسترخوا في حمامات المياة الساخنة. وبفضل قنوات المياة الذكية ذات الكفاءة والمستوى الرفيع، فإن المياة الجارية كانت متوفرة للمدن ولكن أيضًا خطوط صرف المجاري للتخلص من المياة المستعملة، وبسبب ذلك كان الرومان يستمتعون بالحمامات الساخنة ما بين مرة إلى سبع مرات في اليوم! وإذا كانت المقاطعات تكون بناءً محليًا مستقلاً، فإن المدن كانت تُشيَّد بحيث تكون مستقلة إداريًا. ويكون بها مجموعة من السكان (الرومان) يدعون "إكلسيا" تسن القوانين وتختار القضاة.

كان بولس مُلهَمًا أن ارتكز في استراتيجية لتطوير نشر كلمة الإنجيل بدءًا من المدن الكبيرة. إنها محطته المختارة، مفضلاً أن يخاطب جموع المثقفين في المدن الحضارية عن سكان الريف. ويفسر استراتيجيته سببان: (أ) هدف عملي يهدف إلى الإنتشار المؤثر للإنجيل ووحدة الكنيسة. (ب) سببًا لاهوتيًا يستهدف إسرائيل قبل الأمم. فكما يذكر في رسالته إلى رومية (أصحاح ٩ – ١١)، فإن المسيا هو أولاً لليهود، وبالنسبة لبولس فإن الإنجيل مُوجَّه بالأساس لليهود الذين يمثلون الكرمة والتي يُطعم بها الآخرون. لأن إسرائيل هي وستبقى شعب الله المختار. وهو كيهودي، مدعو أن يشهد لليهود. وتكوينه كمعلم يهودي قد سبقت وحددت مصيره بهذا الشكل. وبناءً على هذه الحقيقة، كان بولس يتوقف أولاً في مجامع اليهود في المدن؛ وهي موجودة بكثرة في الإمبراطورية الرومانية بسبب وجود يهود كثيرين في الشتات. وسبب تشتيت اليهود راجع إلى حدوث صراعات كثيرة قد حدثت في فلسطين نتج عنها نقل للسكان واستعباد للكثير منهم. لكن رسالته لهم كانت تُرفَض مثلما رفضوه هو أيضًا. وعندما طردوه من المجمع، توجه إلى الشعب نفسه ليكلمه.

ثم بعد ذلك يعتمد بولس على استراتيجية عميقة ومنطقية ومؤثرة. فعندما يتوجه بكلامه إلى الناس مباشرةً ومنهم مَن لديه الوقت للنقاش، فهو يعلم يقينًا أنه سيجد آذانًا صاغية. وما إن تجد الرسالة أرضًا صالحة، يمكن أن تنشأ هناك كنيسة وتتطور. ويكرس بولس حينئذٍ مزيدًا من الوقت لبناء المؤمنين الجدد. ويحافظ على اتصاله بهم من خلال الرسائل وتلاميذه، الذين يتحولون إلى رسل. ثم تصبح المجتمعات النامية مجالاً يمكن من خلاله التلامس مع المسافرين والفلاحين وعابري السبيل. لكن ما الذي يمكن أن تتشابه معه المدن الكبيرة التي يجتاز فيها بولس خلال القرن الميلادي الأول؟ إنها مُشيَّدة في ملتقى الطرق الهامة وتمتلك ميناءً وكل متطلبات المراكز السياسية والدينية والثقافية. من خلال ذلك نضع تصورنا المختصر عن تلك المدن.

١,٢,٢, طرسوس

هي مركز تجاري هام وعالمي في جنوب تركيا، في كيلكية، وهي تقع على ضفاف نهر طرسوس على خلفية جبال هامة هي جبال طوروس. وبما أن الطريق الفريد نحو الشمال يمر من خلالها، فهي تصبح الممر بين الشرق والغرب. بالإضافة إلى هذا، فهي تمتلك ميناءً محميًا ومفتوحًا على البحر الأبيض المتوسط. ويؤكد الجغرافي "سترابون" أنها مشهورة بالفلسفة ويبدو أن غالبية الفلاسفة الرواقيون كان أصلهم منها. كان الفيلسوف "أثينودور" بنفسه حاكمًا لها، مُرسَلاً من أغسطس قيصر. في الميناء يقف تمثال ضخم مكتوبًا عليه بالكتابة المسمارية تقول: "كُل واشرب واستمتع؛ لا شيء بعد ذلك يهم". شهرة طرسوس تعتمد بالأساس على النسيج المُنتَج من وبر الماعز التي تتم تربيتها بأعداد

كبيرة في المنطقة. يعيش مجتمع يهودي هام في طرسوس. فيها وُلِد بولس وعاش جزءًا من طفولته، ثم بعد رحلة إلى أورشليم تعلم خلالها يد الأحبار، عاد ليحترف صناعة الخيام.

٢,٢,٢, أورشليم

بسبب هيكلها المبهر والذي أعاد هيرودس الكبير تجديده سنة ١٩ ق.م.، أصبحت المدينة الألفية مكانًا مميزًا ثقافيًا ودينيًا. لكن مع ذلك فقد كان المركز الإداري مع حاميته الرومانية هي قيصرية. في أورشليم كان يعيش نحو ٤٠,٠٠٠ شخص. وهو عدد كان يتضاعف ثلاث مرات بسبب الحج والأعياد الدينية (الفصح، عيد الخمسين وعيد المظال). كمركز ديني، كانت أورشليم تمتلك مدارس للأحبار من بينها مدرسة غمالائيل التي تلقى فيها بولس دروسًا مكثفة. لكنها كذلك مركز السنهدريم، السلطة العليا لليهود، والمكونة من ٧١ شيخًا هم الأكثر خبرة بالشريعة الموسوية. وهم السلطة القضائية التقليدية والمحكمة التي تسهر على احترام شريعة موسى. وللسنهدريم قوة وسلطة سياسية كبيرة بما إنه يتحكم قانونيًا في رئيس الكهنة المسئول عن أنشطة الهيكل وحتى على الملك نفسه.

٣,٢,٢, أنطاكية في سوريا

في زمن الرومان، كانت أنطاكية عاصمة سوريا. وبسبب موقعها المميز جدًا في مفصل الطرق المؤدية إلى أنطاليا وبلاد ما بين النهرين واليهودية، فقد أصبحت أنطاكية عاصمة المملكة السلوفية وأحدالمراكز الهامة للثقافة اليونانية. ولديها مبانٍ جميلة وطرقًا متعامدة حسنة البنيان. وقد امتد إشعاعها في العالم كله. وكانت تنافس الإسكندرية المدينة الأعظم في

ذلك الوقت، بحسب ما يقوله "سترابون". كانت المدينة في وادي الأموك الخصيب، محمية بالجبال الضخمة. وكانت تنمو باضطراد بما يساوي قيمة التترابوليس (المدينة المضاعفة أربعة أضعاف). تعدادها ما بين ٣٠٠,٠٠٠ إلى ٤٠٠,٠٠٠ في نهاية الحقبة اليونانية. يسكنها الإغريق والسوريون الذين صاروا يونانيين ويهود. إنها مدينة مزدهرة وغنية (صناعة وغزل ومصوغات ومنتجات فاخرة)، كما أنها تفوقت على الإسكندرية وبرغامس كملتقى ثقافي وفني[١٢].

٢,٢,٤, أفسس

بها هيكل أرطاميس وتُحسَب ضمن عجائب الدنيا السبع. تجذب العديد من الفضوليين من العالم كله وتستفيد بأرباح كبيرة (أعمال ١٩: ٢٧). وهي العاصمة الدينية أيضًا، مشهورة بأسواقها وبكتب السحر. وتشتهر بمبانيها الضخمة وبأن لها مسرحًا يتسع لـ ٢٤,٠٠٠ شخص. كانت المركز الإداري لمقاطعة آسيا، والعاصمة الإقتصادية بفضل نهر كيستر. وتدين بفضل أهميتها لموقعها على الطرق التجارية. ويلعب الميناء بالفعل دورًا هامًا في شرق البحر الأبيض المتوسط. لهذا السبب يستخدمه بولس كنقطة انطلاق للعديد من رحلاته. وحين سكن هناك كان بالمدينة نحو ٤٠٠,٠٠٠ إنسان.

٢,٢,٥, فيلبي

إشتهرت فيلبي بموقعها الاستراتيجي على الطريق الروماني "ڤيا - إچناتيا" الذي يقود إلى بيزانس في تسالونيكي ثم "ڤيا – برنديزي" نحو روما. وهي مقاطعة مليئة بالبرك المائية والتي تجف تدريجيًا بالزراعة والأشجار،

١٢ راجع ويكبيديا.

وجوف أرضها مليء بالذهب. وتحت الحكم الروماني، تحوي مستعمرة هامة من المحاربين الذين حررهم الإمبراطور أوكتافيوس. بعدة آلاف من السكان، فهي أصغر من المدن المجاورة لها، لكن بها كل مقومات المدينة بوجود الأسواق العامة والساحات والمعابد والمسرح. وقد كوَّن بها بولس علاقات ذات رُبط خاصة. وكان يجب أن يقيم بها ويزورها بسبب المسيحيين المرتبطين بشخصه.

٦,٢,٢, تسالونيكي

العاصمة الإدارية لمقدونيا الهامة وبها ٢٠٠,٠٠٠ مواطن، فإن تسالونيكي مشيدة على حافة جبال خورتياتس في إطار محمي من الريح ويستفيد من مصادر المياة الجوفية الساخنة. ولأنها ظلت وفية لذكرى قيصر خلال معارضته لبروتس في أكتوبر سنة ٤٢ ق.م.، فقد نالت المدينة كمكافأة لقب "المدينة الحرة"، وبناءً عليه صار باستطاعتها أن تدير شئونها من خلال مجمع الشعب (أعمال ١٧: ٥).

٧,٢,٢, أثينا

كانت أثينا من المدن المسيطرة في اليونان خلال الألفية الأولي قبل الميلاد، وقد عاشت عصرها الذهبي في القرن الخامس قبل الميلاد تحت حكم بركليس، حيث كانت هيمنتها سياسية ومالية وثقافية بآنٍ. خلال تلك الحقبة تأهلت أثينا لتكون "عاصمة اليونان" ثم تحولت أثينا بسرعة إلى امبراطورية حقيقية إنتهت بالحرب مع إسبرطة. وإذ قهرها الروماني سيلَّا سنة ٨٦ ق.م.، فقدت أثينا دفاعاتها ودورها السياسي، لكنها بقيت مع هذا منارة ثقافية بفضل عهد السلام الروماني معها. وإذ سحرت الثقافة والفن اليوناني

الرومان، فقد نقلوها ولم يتوقفوا عن تجميل المدينة: برج الرياح، هيكل روما، أغسطس على الأكروبوليس، السوق الروماني ومسرح الأوديون؛ كلها كانت معًا تم بناؤها في تلك الفترة. ونحو سنة ١ ميلادية، كان بالمدينة نحو ٣٠٠,٠٠٠ ساكن[١٣]. عبر كتابات لوقا، فإن حديث بولس أمام أريوباغ يعلق بذاكرتنا كخطوة تاريخية لا يمكن نسيانها له. وحتى لو نال بولس نجاحًا أقل في هذه المدينة عن ذاك الذي ناله في كورنثوس، فإنه يظل مع ذلك خطوة انتصارية أمام ديونيسيوس الأريوباغي، وهو عضو مجلس شيوخ المدينة، وكذلك امرأة تُدعَى دامَرِس (أعمال ١٧: ٣٤).

٨,٢,٢, كورنثوس

أكبر مدينة وعاصمة رومانية لأخائية. مشهورة بميناءيْها على بحر إيجة وبحر إيونيا، مما يُسهِّل نقل البضائع إلى جميع الجهات. دُمِّرت سنة ١٤٦ ق.م.، وظلت أطلالاً مدة قرن من الزمان، تطورت إلى مستعمرة رومانية بفضل إرسال قيصر لمحاربين لاحتلالها سنة ٤٤ ق.م. في زمن بولس كان بها نحو ٧٠٠,٠٠٠ ساكن، أكثر من نصفهم من العبيد. إشتهرت كمركز للثقافة اليونانية. كانت قاعات الخطابة والمدارس الفلسفية كثيرة. وكان الفن على نحو خاص متطورًا جدًا. ويتم الإحتفال كل ثلاث سنوات بالألعاب الرياضية التي تجمع رياضيين من كل أنحاء اليونان. لكن كانت لها شهرة سيئة فيما يخص الممارسات المنحطة بالمدينة. كان لكورنثوس باعتبارها مدينة أفروديت إلهة الجمال، آلاف المومسات. وكان سبب ذلك إرتباطهن بطقس عبادة الإلهة أفروديت. يذكر "سترابون" أن الكثير من الفتيات الصغيرات كان يتم تكريسهن ووهبهن

١٣ راجع ويكبيديا.

من قِبَل آخرين، مما كان يجلب مكاسب ضخمة للهيكل وللمدينة وللمهتمين بالأمر. لكن "هـ.د. سافري" يشكك مع ذلك في الدور المقدس لذلك البغاء، مفضلاً أن يربطه بطبيعة المكان كميناء[١٤].

٢,٢,٩, روما

كانت روما جوهرة العالم القديم، عاصمة الإمبراطورية، وكانت مُشيَّدة على سبعة تلال وبها عدد مذهل من المباني والمعابد والحمامات، ولكن على نحو خاص الكوليزيوم حيث تقام الألعاب الفخمة للسيرك والمصارعين على نحو خاص. لقد وجَد الكثير من العبيد والأسرى حتفهم لا لشيء إلا مجرد إمتاع أهل روما. بحسب الإشارات التي وُجِدت في أوستي، كان بروما أكثر من ٤ مليون مواطن سنة ١٤. وبها كان يوجد جميع الجنسيات، جذبتهم الفخامة والتجارة والعلاقات العامة أو الإحتفالات. وكما يقولون "كل الطرق تؤدي إلى روما". وكان بها جميع الفلسفات والأديان جلبها مؤيديها من أسرى الحرب والعبيد والجنود والمسافرين الآخرين. وقد كان لذلك أثره وتوابعه لانتشار الفساد الأخلاقي بشكل كبير[١٥].

٢,٣, ديانات وثقافات مختلفة

٢,٣,١, تعدد الآلهة اليونانية والرومانية

بتطور الإمبراطورية اليونانية على يد الإسكندر الأكبر (٣٢٣ – ٣٥٦) وُلِد الاحتياج إلى تكوين ثقافة مشتركة موحدة اللغة. وقد تم ذلك بانتشار اللغة اليونانية والتي حافظت على كونها

١٤ هـ. د. سافري، ص ١٨٣ – ١٩٢.
١٥ هـ. د. سافري، قصة الرسول بولس، ص ١٥٧.

اللغة العالمية في الإمبراطورية الرومانية. فحتى في روما نفسها تعلمها النبلاء الرومان. هكذا تطورت الفلسفة واللاهوت والميثولوجيا اليونانية وفرضت نفسها بشكل كبير. ونتج عنها أسلوب تفكير يُظهِر انفصالاً واضحًا بين الإزدواجية في العالم المادي الفاني والعالم الروحي؛ أي عالم الأفكار والقلب. بالنسبة لليونانيين، فإن الآلهة ليسوا خارج الأرض، وهم لم يخلقوا الناس ولا الكون، لكنهم هم أنفسهم مخلوقون. كما أنهم ليسوا خالدين (بلا بداية أو نهاية)، بل فقط غير قابلين للموت (أي لهم ميلاد بلا موت). وحالة عدم الموت هذه تجعل لهم أسلوب حياة خاص جدًا.

إنهم يتغذون على الرجيد (وهو عنصر حلو المذاق، أحلى تسع مرات من العسل، كما يقولون)، وعلى النكتار (كمشروب)، وعلى دخان الذبائح. الدم لا يجري في عروقهم مثل دم القابلين للموت، لكن سائلاً آخر هو الإيخور؛ أي الدم الملكي. إنهم خاضعون للقدر ويتدخلون بصفة دائمة في الأمور البشرية. كما أنهم يتوالدون من بعضهم البعض، لذا فإن عددهم كبير جدًا ويكونون عائلة، بل مجتمعًا بذاته، مبني بقوة على المكافأة والتراتبية[١٦]. إن تعدد الآلهة اليونانية ثم الرومانية ما هو إلا صورة من الروحانية التي تتخذ صورًا متعددة حسب المكان والزمان. إن بعض الآلهة لها تاريخ من العلاقات مع البشر. ويتم احترام تلك الآلهة بطقوس واحتفالات للآلهة المشخصنة بأشكال وصفات إنسانية ومرتبطة كآلهة فيما بينها بقصص ميثولوجية لا نهاية لها. في لسترة يتم اعتبار بولس وبرنابا هم أنفسهم آلهة (أعمال ١٤: ١١) بعد الشفاء المعجزي لمريض. في بداية القرن الأول تم بناء معابد لتلك الآلهة وتكريس كهنة لها. غير أن الفلاسفة والمتعلمون

١٦ ويكبيديا، الديانة اليونانية القديمة.

يطرحون شكوكًا كثيرة بشأن سلطانها. بل إن فيلسوفًا من تلك الفترة يتجاسر بأن يقول أن تلك الآلهة لا يمكن أن تشغل بالها بالبشر لأنها مشغولة فعلاً جدًا بأمورها العائلية الداخلية.

٢,٣,٢, عبادة الإمبراطور

إستلهامًا من العادات المصرية، كانت عبادة الإمبراطور تلعب دورًا هامًا لعمل اتحاد بين المدن البعيدة والمختلفة عن بعضها البعض. لقد طور الإسكندر الأكبر العبادة حتى صارت عبادة الإمبراطور تعبيرًا عن الإنتماء الوطني. لقد خلق القيصر حول نفسه أسطورة تقول أنه قد هبط من الزهرة وإيجة. لكن بعده، رفض أغسطس أن يتم تأليهه أثناء حياته، لكنه ينظم عبادة القيصر ويقبل أن تُبنَى المعابد التي تمجد في عبقريته. طور طيباريوس عبادة أغسطس. وخلق رتبة جديدة من الكهنة أي "جنود قيصر" بتمجيد ألوهية قيصر وعائلته. وابتداءً من كاليجولا تم وضع جميع الأباطرة في رتبة الآلهة. إن كاليجولا ونيرون ودومتيان هم أباطرة تأثروا بالتيارات المسيانية الآتية من الشرق، فحاولوا أثناء حياتهم أن يتم التعامل معهم على أنهم آلهة. لكن إلى مجلس الشيوخ كان الأمر يرجع في النهاية في تحديد مسألة مَن يستحق ذلك اللقب الرفيع ومَن لا يستحق.

٣,٣,٢, عبادات وغوامض

كل البشر يتمنون أن يدخلوا في اتصال ووحدة مع الألوهية. إنهم يرغبون في إضفاء معنى على حياتهم وضمان الخلود. لكن الديانات المتاحة في تلك الحقبة لم تكن تجيب الناس إلى احتياجهم العميق هذا. وهذا يفسر تطور الديانات ذات الجوانب الغامضة المتأثرة بشدة بالفَلَك وفي صورة نوبات غيبوبة وتكون عادةً مصحوبة بالرقص والخلاعة. وعلى سبيل

المثال، يمكن أن نذكر عبادة سيبال وميثرا وإيزيس وأوزوريس وسيرابيس.

٢,٣,٤, التوحيد اليهودي

حتى القرن الخامس قبل الميلاد كان يُنظَر إلى اليهود كمجموعة عرقية يمكن مقارنتها بمجموعات أخرى بإلههم وهيكلهم قبل ظهور العقائد والبناء اللاهوتي المتطور. وعقب سقوط مملكة إسرائيل في القرن الثامن قبل الميلاد وأيضًا عقب ثورة المكابيين الدموية (القرن الثاني قبل الميلاد) أو حتى قبل تدمير الهيكل الثاني سنة ٧٠ م، فإن الشعب اليهودي قد تشتت حول البحر الأبيض المتوسط، مستفيدًا من تطور التجارة والجو الجغرافي السياسي الذي يلائمهم. في القرن الأول الميلادي، وصل التعداد اليهودي إلى ٨ مليون إنسان، يعيش منهم مليونان في فلسطين وستة في الشتات (أعمال ٢: ٩). وهذا التعداد يمثل ١٠% من تعداد الإمبراطورية الرومانية. وقد تركز بشكل خاص في الشرق، مليون منهم في فارس وعدة ملايين في مصر. وكان بالإسكندرية مجتمع ضخم منهم شبه ذاتي الحكم. وهذه المجموعة بشكل ملفت للنظر كانت وراء الترجمة السبعينية، وهي نسخة يونانية من الكتاب المقدس العبري المنتشر جدًا في تلك الفترة والتي اقتبس منها بولس نفسه الكثير. كما أنه من هذا المجتمع خرج فيلسوف كبير يهودي ويوناني إستلهم منه بولس الكثير وهو "فيلون". إن الإيمان اليهودي يتعارض بشكل ملحوظ مع الثقافة الدينية للحقبة الرومانية. إنه يحمل عناصر دينية، لكنه لا يحد نفسه بها. إن الإيمان يتجذر في تاريخ ممتد لألف سنة ويرتكز على علاقة مميزة بين إلهٍ وشعب مختار. إنها تقدم إلهًا خالقًا وخاصًا وثقافة أخلاقية

صارمة. العبادة اليهودية تعتمد على قرارات التوراة والتراتيل وصلوات يقوم بها كل الشعب. إن اليهودية ليس من أولوياتها ضم مؤمنين جدد إليها من الخارج، لأن الإيمان ينتقل بالميلاد. ومع ذلك، فإن جاذبية الدين اليهودي في تلك الفترة كانت قوية جدًا، وعدد "خائفي الله" كان يزداد في الإمبراطورية كلها معطيًا أرضًا خصبة لبولس ولانتشار الإنجيل.

أسئلة متعلقة بالموضوع الثاني

قراءة

- أعمال الرسل ١٧: ١٦-٣٢.

أسئلة

١. ما هي أكبر مدن الإمبراطورية الرومانية؟ ولماذا؟
٢. ما هي أهم المزايا الناتجة عن "عهد السلام الروماني"؟
٣. كيف حدث في وقت الرومان أن استمر الملوك المحليون في ممارسة سلطانهم بشكل حقيقي (مثال: هيرودس)؟
٤. لقد تجاور العالم اليهودي واليوناني جنبًا إلى جنب في حوض المتوسط بدون أن يمتزجا بشكل حقيقي؛ ما هي الإختلافات الرئيسية؟
٥. ما الدور الذي تلعبه عبادة الإمبراطور في الإمبراطورية الرومانية؟

نشاط

- على خارطة ابحث عن المدن الرئيسية التي عبرها بولس، والمسافات التي قطعها بالكيلومترات سواء على الطرق البرية أو البحرية.

الجزء الثاني: شخصية بولس

(٣) ما يقوله بولس عن نفسه

بقراءة متأنية لرسائل بولس، يرتسم أمامنا رجلاً مملوءًا بالإنجيل وفي خدمة الرسائل التي يحملها والتي "الضرورة موضوعة عليه" لكي يوصلها. وإن تحدث عن نفسه فليس من قبيل الإفتخار باستحقاقاته أو إظهار نفسه. إنه لا يحبذ وضع نفسه في المقدمة كما إنه لا يدَّعي أيضًا تواضعًا زائفًا. لم يحدث في أية لحظة أن استغل بولس مكانته كرسول ولا سلطانه لكي يفرض أو يُحسِّن من وضعه المادي. بل على العكس، إن خدمته اعتمدت على التضحية والبذل مواجهًا النقد والتحديات الموجهة إليه برأس مرفوع. إن النصوص التالية والتي يعلن لنا بولس فيها بشكل خاص عن أصله، وكذا ملامح حياته اليومية كرسول، لم تُكتَب بهدف أن تكون سيرة ذاتية، بل في ترتيب دفاعي. إنه يدافع ويبرر تصرفاته في إطار من الصراعات. يعتقد الرسول أنه يجب عليه أن يتخذ وضعًا دفاعيًا في مواجهة الهجمات الشخصية التي تحاول أن تُحقِّر من شأنه.

١,٣ أنا رسول للأمم بحسب مشيئة الله[١٧]

في رسالة غلاطية، يوجه بولس كلامه إلى مجتمعات سبق أن كوَّنها خلال الجزء الأول من خدمته الرسولية. تحت تأثير رسل آخرين مسيحيين جوالين، متأثرين بالتقليد اليهودي، كانت هذه المجتمعات مضطربة بما حملوه لها من

---

١٧ إقتباسات كبيرة من غلاطية ١: ١ – ٢: ١٤.

أفكار تضاد ما تركه لهم الرسول بولس. فهم يُلزمون المسيحيين من غير الأصول اليهودية أن يحترموا وصايا وتقاليد الشعب اليهودي الأخلاقية والطقسية، والتي من ضمنها الختان، في حين أن بولس لم يُلزمهم بهذه الممارسات. بسبب ذلك يدافع بولس عن أصله اليهودي وعن دوافعه الروحية ومحتوى التعليم الذي أخذ عليه موافقة بطرس "صفا" ويعقوب ويوحنا، أعمدة كنيسة أورشليم. لهذا، فإن النص التالي هو إذًا طلبة حارة من أجل إنجيل مُصفًّى ومرتكزًا على إعلان المسيح أكثر من الأوامر الآتية من تقليد الفريسيين.

"بُولُسُ، رَسُولٌ لاَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ بِإِنْسَانٍ، بَلْ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ وَاللهِ الآبِ الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَجَمِيعُ الإِخْوَةِ الَّذِينَ مَعِي، إِلَى كَنَائِسِ غَلاَطِيَّةَ: نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ الآبِ، وَمِنْ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ لأَجْلِ خَطَايَانَا، لِيُنْقِذَنَا مِنَ الْعَالَمِ الْحَاضِرِ الشِّرِّيرِ حَسَبَ إِرَادَةِ اللهِ وَأَبِينَا، الَّذِي لَهُ الْمَجْدُ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ. آمِينَ. إِنِّي أَتَعَجَّبُ أَنَّكُمْ تَنْتَقِلُونَ هكَذَا سَرِيعًا عَنِ الَّذِي دَعَاكُمْ بِنِعْمَةِ الْمَسِيحِ إِلَى إِنْجِيلٍ آخَرَ! لَيْسَ هُوَ آخَرَ، غَيْرَ أَنَّهُ يُوجَدُ قَوْمٌ يُزْعِجُونَكُمْ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُحَوِّلُوا إِنْجِيلَ الْمَسِيحِ. وَلكِنْ إِنْ بَشَّرْنَاكُمْ نَحْنُ أَوْ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ بِغَيْرِ مَا بَشَّرْنَاكُمْ، فَلْيَكُنْ «أَنَاثِيمَا»! كَمَا سَبَقْنَا فَقُلْنَا أَقُولُ الآنَ أَيْضًا: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُبَشِّرُكُمْ بِغَيْرِ مَا قَبِلْتُمْ، فَلْيَكُنْ «أَنَاثِيمَا»! أَفَأَسْتَعْطِفُ الآنَ النَّاسَ أَمِ اللهَ؟ أَمْ أَطْلُبُ أَنْ أُرْضِيَ النَّاسَ؟ فَلَوْ كُنْتُ بَعْدُ أُرْضِي النَّاسَ، لَمْ أَكُنْ عَبْدًا لِلْمَسِيحِ. وَأُعَرِّفُكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ الإِنْجِيلَ الَّذِي بَشَّرْتُ بِهِ، أَنَّهُ لَيْسَ بِحَسَبِ إِنْسَانٍ. لأَنِّي لَمْ أَقْبَلْهُ مِنْ عِنْدِ إِنْسَانٍ وَلاَ عُلِّمْتُهُ. بَلْ بِإِعْلاَنِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. فَإِنَّكُمْ سَمِعْتُمْ بِسِيرَتِي قَبْلاً فِي الدِّيَانَةِ الْيَهُودِيَّةِ، أَنِّي كُنْتُ أَضْطَهِدُ كَنِيسَةَ اللهِ بِإِفْرَاطٍ وَأُتْلِفُهَا. وَكُنْتُ أَتَقَدَّمُ فِي الدِّيَانَةِ الْيَهُودِيَّةِ عَلَى كَثِيرِينَ مِنْ أَتْرَابِي فِي

جِنْسِي، إِذْ كُنْتُ أَوْفَرَ غَيْرَةً فِي تَقْلِيدَاتِ آبَائِي. وَلكِنْ لَمَّا سَرَّ اللهَ الَّذِي أَفْرَزَنِي مِنْ بَطْنِ أُمِّي، وَدَعَانِي بِنِعْمَتِهِ أَنْ يُعْلِنَ ابْنَهُ فِيَّ لأُبَشِّرَ بِهِ بَيْنَ الأُمَمِ، لِلْوَقْتِ لَمْ أَسْتَشِرْ لَحْمًا وَدَمًا وَلاَ صَعِدْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ، إِلَى الرُّسُلِ الَّذِينَ قَبْلِي، بَلِ انْطَلَقْتُ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ، ثُمَّ رَجَعْتُ أَيْضًا إِلَى دِمَشْقَ. ثُمَّ بَعْدَ ثَلاَثِ سِنِينَ صَعِدْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ لأَتَعَرَّفَ بِبُطْرُسَ، فَمَكَثْتُ عِنْدَهُ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا. وَلكِنَّنِي لَمْ أَرَ غَيْرَهُ مِنَ الرُّسُلِ إِلاَّ يَعْقُوبَ أَخَا الرَّبِّ" (غلاطية ١: ١-١٩).

"ثُمَّ بَعْدَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً صَعِدْتُ أَيْضًا إِلَى أُورُشَلِيمَ مَعَ بَرْنَابَا، آخِذًا مَعِي تِيطُسَ أَيْضًا. وَإِنَّمَا صَعِدْتُ بِمُوجَبِ إِعْلاَنٍ، وَعَرَضْتُ عَلَيْهِمِ الإِنْجِيلَ الَّذِي أَكْرِزُ بِهِ بَيْنَ الأُمَمِ، وَلكِنْ بِالانْفِرَادِ عَلَى الْمُعْتَبَرِينَ، لِئَلاَّ أَكُونَ أَسْعَى أَوْ قَدْ سَعَيْتُ بَاطِلاً. لكِنْ لَمْ يَضْطَرَّ وَلاَ تِيطُسُ الَّذِي كَانَ مَعِي، وَهُوَ يُونَانِيٌّ، أَنْ يَخْتَتِنَ. وَلكِنْ بِسَبَبِ الإِخْوَةِ الْكَذَبَةِ الْمُدْخَلِينَ خُفْيَةً، الَّذِينَ دَخَلُوا اخْتِلاَسًا لِيَتَجَسَّسُوا حُرِّيَّتَنَا الَّتِي لَنَا فِي الْمَسِيحِ كَيْ يَسْتَعْبِدُونَا، الَّذِينَ لَمْ نُذْعِنْ لَهُمْ بِالْخُضُوعِ وَلاَ سَاعَةً، لِيَبْقَى عِنْدَكُمْ حَقُّ الإِنْجِيلِ. وَأَمَّا الْمُعْتَبَرُونَ أَنَّهُمْ شَيْءٌ - مَهْمَا كَانُوا، لاَ فَرْقَ عِنْدِي، اَللهُ لاَ يَأْخُذُ بِوَجْهِ إِنْسَانٍ - فَإِنَّ هؤُلاَءِ الْمُعْتَبَرِينَ لَمْ يُشِيرُوا عَلَيَّ بِشَيْءٍ. بَلْ بِالْعَكْسِ، إِذْ رَأَوْا أَنِّي ائْتُمِنْتُ عَلَى إِنْجِيلِ الْغُرْلَةِ كَمَا بُطْرُسُ عَلَى إِنْجِيلِ الْخِتَانِ. فَإِنَّ الَّذِي عَمِلَ فِي بُطْرُسَ لِرِسَالَةِ الْخِتَانِ عَمِلَ فِيَّ أَيْضًا لِلأُمَمِ. فَإِذْ عَلِمَ بِالنِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لِي يَعْقُوبُ وَصَفَا وَيُوحَنَّا، الْمُعْتَبَرُونَ أَنَّهُمْ أَعْمِدَةٌ، أَعْطَوْنِي وَبَرْنَابَا يَمِينَ الشَّرِكَةِ لِنَكُونَ نَحْنُ لِلأُمَمِ، وَأَمَّا هُمْ فَلِلْخِتَانِ. غَيْرَ أَنْ نَذْكُرَ الْفُقَرَاءَ. وَهذَا عَيْنُهُ كُنْتُ اعْتَنَيْتُ أَنْ أَفْعَلَهُ. وَلكِنْ لَمَّا أَتَى بُطْرُسُ إِلَى أَنْطَاكِيَةَ قَاوَمْتُهُ مُواجَهَةً، لأَنَّهُ كَانَ مَلُومًا. لأَنَّهُ قَبْلَمَا أَتَى قَوْمٌ مِنْ عِنْدِ يَعْقُوبَ كَانَ يَأْكُلُ مَعَ الأُمَمِ، وَلكِنْ لَمَّا أَتَوْا كَانَ يُؤَخِّرُ وَيُفْرِزُ نَفْسَهُ، خَائِفًا مِنَ الَّذِينَ

هُمْ مِنَ الْخِتَانِ. وَرَاءَى مَعَهُ بَاقِي الْيَهُودِ أَيْضًا، حَتَّى إِنَّ بَرْنَابَا أَيْضًا انْقَادَ إِلَى رِيَائِهِمْ! لكِنْ لَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهُمْ لاَ يَسْلُكُونَ بِاسْتِقَامَةٍ حَسَبَ حَقِّ الإِنْجِيلِ، قُلْتُ لِبُطْرُسَ قُدَّامَ الْجَمِيعِ: «إِنْ كُنْتَ وَأَنْتَ يَهُودِيٌّ تَعِيشُ أُمَمِيًّا لاَ يَهُودِيًّا، فَلِمَاذَا تُلْزِمُ الأُمَمَ أَنْ يَتَهَوَّدُوا؟». نَحْنُ بِالطَّبِيعَةِ يَهُودٌ وَلَسْنَا مِنَ الأُمَمِ خُطَاةً" (غلاطية ٢: ١-١٥).

من خلال النص السابق يعلمنا بولس أربعة جوانب عن شخصيته: (أ) مصدر دعوته. (ب) بعض الخطوات الهامة في مسيرة حياته. (ج) إرساليته الخاصة لغير اليهود. (د) طبيعة العلاقات بينه وبين بطرس ويعقوب.

(أ) إن بولس لم يختر المصير الذي صار إليه. بل على العكس! فإذ كان أكثر تصميمًا على دراسة النصوص المقدسة وعنده دوافع أكثر من أترابه بالفصل للتعلم، وأكثر حماسة أن يكرس نفس للتقليد المُسلَّم من الآباء، فقد أصبح المدافع الأكثر حرارة من الإيمان اليهودي، إلى حد اضطهاد المسيحيين لمسافات بعيدة عن أورشليم. وبالتالي، فلا أحد اليوم يستطيع أن يلومه عن تكريسه الروحي والشخصي. إنه قد سعى أكثر من أي أحد لإرضاء الله. ومثله مثل الكثير من الفريسيين، كان يعتقد أنه بإمكانه الإسراع بمجيء المسيح باحترام صارم للتعاليم الدينية بدفاعه عن التعليم المستقيم وبوضعه نهاية لكل الحركات المنشقة وللمنشقين. لكن بولس يقر أن خطته لا على أيادي بشر، بل من خلال التدخل الإلهي ليسوع المسيح شخصيًا. لقد استولى عليه إعلانًا روحيًا مفاجئًا، حين لم يكن يتوقعه على الإطلاق. لذا، انضم بولس إلى أنبياء العهد القديم مثل إرميا وإشعياء[١٨] الذين تمت

١٨ إرميا ١: ٥، إشعياء ٤٩: ١،٦.

دعوتهم بناءً على مبادرة إلهية خالصة. إنه هو تعالى الذي وضعهم على الطريق وهيأهم لرسالة مقدر لها أن تتجاوز أشخاصهم لتصل إلى الأمم. ومثلهم، فقد أفرزه الله من بطن أمه وأصبح صاحب رسالة ثورية فرضت نفسها عليه ولم يُمْلِها عليه أحد من الناس. وهذه الرسالة لم يكن هدفها أن تُعجِب الناس، مثلها مثل رسائل الأنبياء، بل أن تقودهم إلى طريق الخلاص.

(ب) تتميز سيرة حياة بولس بدراسات تمت بالقرب من أفضل المعلمين اليهود لتلك الفترة. لكن بدلاً من أن يتبع مهنة واعدة كفريسي، وكعضو في السنهدريم، وأن يصبح حبرًا ذائع الصيت، فإن قدَره يأخذه لعمل آخر: أن يصبح مبشرًا بالأخبار السارة. لقد أُخِذ بولس برؤيا يسوع المسيح بينما هو خارج بلاده في مهمة يعتقدها مقدسة. وقد قادته هذه الحادثة إلى الذهاب للقاء الرسل في أورشليم الذين سمعوا يسوع أثناء حياته على الأرض وهم الحاملون لرسالته. وقد فرض المنطق أن يعود إلى المصادر خاصةً بالنسبة لشخص كان قلبه مغلقًا تمامًا أمام الإنجيل. لكن بالعكس، فإن بولس يفتخر بأنه لم يستمع قط إلى نصائح البشر فقط، كما كان يفعل فيما سبق. إنه الآن يتبع توجيهات الروح القدس، ويحس أنه يتعين عليه أن يمتد به الطريق إلى ما لا يعلمه. ومثل يسوع، يبدأ خدمته في الصحراء. إنه سيمضي عدة سنوات من الخلوة ومن إعادة التشكيل في "العربية"، في المنطقة شبه الصحراوية بين أنطاكية ومملكة البنطيين (دمشق، بالميرا وبترا)[١٩]. وهو لا يصعد لمواجهة المحسوبين أنهم أعمدة الإيمان المسيحي إلا عندما يشعر أنه قد تقوى بشكل كافٍ لمقابلة دامت ١٥ يومًا. ونعرف أنه قد قام بالرحلة إلى أورشليم مرتين بعد ٣ و١٤

١٩ راجع ٢ كورنثوس ١١: ٣٢.

سنة من تحوله بتوجيه من الله نفسه. وهي ستكون فرصة للتعارف ومشاركة الرؤيا التي تلقاها وتحديد الخطوط العريضة للإرسالية فيما هو أبعد من فلسطين. وما بين السفرين كرَّس بولس نفسه لتبشير مناطق طفولته بين سورية وكيلكية.

(ج) لم يقل أحد كيف وُلِدت هذه الدعوة المحددة، لكن الرسول بولس يرتكز على الله وحده لتبرير مهمته لخير غير اليهود. في الرسالة إلى رومية (١١: ١٣)، يستخدم أيضًا تعبير "رسول للأمم" بدافع عميق أن يحرك غيرة الشعب المختار. ولأنه نشأ بين يهود الشتات في قلب الإمبراطورية الرومانية ومستغلاً انتمائه اليوناني والآرامي، أدرك أن جذوره الرومانية تقوده بشكل خاص نحو معاصريه، مع الإحتفاظ تمامًا بأصوله العبرية، حيث نجد الوحي المختص بخلاص العالم كله موجودًا في نصوص إشعياء وإرميا. إن كنا نشير إلى نص (أعمال ١٠)، أي قبول رسل أورشليم لتلك الإرسالية للأمم، فإن ما سهَّل ذلك القبول هو خبرة بطرس السابقة في هذا المجال. ففي رؤيا صادمة دعاه الرب للذهاب إلى كرنيليوس، وهو ضابط روماني متعاطف مع اليهود، متجاوزًا بذلك عن عوائقه الأيدولوجية كيهودي. إنه أحد أول الناس من غير اليهود الذين امتلأوا بالروح القدس وآمنوا بالمسيح. إن ما حدث لبطرس من تحول في ضميره قد مهَّد للموافقة على ما ذكره بولس، وليصل الأمر بين أيدٍ أمينة.

(د) إن بطرس الرسول، الذي منحه الرب نفسه سلطانًا رسوليًا، هو ويعقوب أخاه وبولس؛ هم ثلاثة قادة من الطراز الرفيع لكن بشخصيات متباينة. لأجل خير الإنجيل، فإنهم مع ذلك سيتعارضون في خدماتهم الخاصة ويتفقون على مشروع مشترك. إن اليهود المتدينين قد نادوا لأجيالٍ بالإبتعاد بأنفسهم عن التأثيرات الوثنية، والأمر الذي يقترحه بولس لم

يكن نابعًا من ذاته. إن معجزات عديدة أجراها الروح القدس لأجل الأمم، وكذلك الاهتمام المتنامي للأمم الوثنية بالإنجيل قد سهَّلا في مواجهة الضرر الذي حدث من المجتمعات اليهودية بشكل حاد جدًا. إن مسألة التوفيق بين آراء الرسل قد مرت بتوزيع بنَّاء للحدود. فبطرس يكرس نفسه للتبشير لليهودية في الإمبراطورية، في حين يتوجه بولس إلى غير اليهود. أما من جانبه، فيعقوب رئيس كنيسة أورشليم ينال مساندة مادية لدعم الاحتياجات في المدينة المقدسة.

في رسالته إلى غلاطية، بولس يلوم بطرس ليس فقط لعدم احترامه لاتفاقهما، لكن كذلك بسبب لعبه دورًا مزدوجًا غير لائقٍ. ففي غياب المسيحيين من أصل يهودي، يأكل مع المسيحيين من الأمم، لكنه ينسحب من اخوته ما إن يأتي رسل من عند يعقوب. بالنسبة لبولس، فإن بطرس غير متسق مع نفسه ومع التزاماته، بل ويتسبب في انقسام في قلب المجتمع. فيذكر عندئذٍ أحد أقواله الشهيرة: "الله لا يميز بين الناس".

٢,٣, سأفتخر بأمور ضعفي[٢٠]

مرَّت ٨ سنوات منذ كتابة رسالة غلاطية، لكن الأمر يتكرر مرة أخرى. فيأتي وعاظ خارجيون ليزرعوا الاضطرابات في البلاد التي قادها بولس للإعلان بالإنجيل. إنهم يقللون من شأن شخصية بولس وكذا أسلوب حياته. إنهم يتباهون بأنهم أنجح منه وأنهم يستحقون التقدير عن طريق تمويل رحلاتهم، على عكس بولس الذي رفض أن يعيش من جيب المؤمنين. وبعيدًا عن الإطارات المادية البحتية، فإن بولس يدافع عن

٢٠ كورنثوس الثانية ١١: ٢١ – ١٢: ١٠.

أسلوب آخر يكون عليه رسول المسيح. إنه لا يطلب معروفًا من أحد، لكنه يسعى لأن يخدم بدلاً من أن يُخدَم، مستعدًا أن يبذل حياته كما فعل المسيح عن أن يجري خلف مجد الناس. إن النص الكتابي يعكس مدى حزن بولس من سذاجة الكورنثيين الذين يتركون أنفسهم يضلون عن الحق الأساسي. وبدلاً من أن يواجه معارضيه على أرضية لاهوتية، فإنه يفضل أن يواجههم بقوة الإنجيل التي تظهر في الضعف.

"عَلَى سَبِيلِ الْهَوَانِ أَقُولُ: كَيْفَ أَنَّنَا كُنَّا ضُعَفَاءَ! وَلكِنَّ الَّذِي يَجْتَرِئُ فِيهِ أَحَدٌ، أَقُولُ فِي غَبَاوَةٍ: أَنَا أَيْضًا أَجْتَرِئُ فِيهِ. أَهُمْ عِبْرَانِيُّونَ؟ فَأَنَا أَيْضًا. أَهُمْ إِسْرَائِيلِيُّونَ؟ فَأَنَا أَيْضًا. أَهُمْ نَسْلُ إِبْرَاهِيمَ؟ فَأَنَا أَيْضًا. أَهُمْ خُدَّامُ الْمَسِيحِ؟ أَقُولُ كَمُخْتَلِّ الْعَقْلِ، فَأَنَا أَفْضَلُ: فِي الأَتْعَابِ أَكْثَرُ، فِي الضَّرَبَاتِ أَوْفَرُ، فِي السُّجُونِ أَكْثَرُ، فِي الْمِيتَاتِ مِرَارًا كَثِيرَةً" (٢ كورنثوس ١١: ٢١-٢٣).

"إِنَّهُ لاَ يُوافِقُنِي أَنْ أَفْتَخِرَ. فَإِنِّي آتِي إِلَى مَنَاظِرِ الرَّبِّ وَإِعْلاَنَاتِهِ. أَعْرِفُ إِنْسَانًا فِي الْمَسِيحِ قَبْلَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً. أَفِي الْجَسَدِ؟ لَسْتُ أَعْلَمُ، أَمْ خَارِجَ الْجَسَدِ؟ لَسْتُ أَعْلَمُ. اللهُ يَعْلَمُ. اخْتُطِفَ هذَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ. وَأَعْرِفُ هذَا الإِنْسَانَ: أَفِي الْجَسَدِ أَمْ خَارِجَ الْجَسَدِ؟ لَسْتُ أَعْلَمُ. اللهُ يَعْلَمُ. أَنَّهُ اخْتُطِفَ إِلَى الْفِرْدَوْسِ، وَسَمِعَ كَلِمَاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا، وَلاَ يَسُوغُ لإِنْسَانٍ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهَا. مِنْ جِهَةِ هذَا أَفْتَخِرُ. وَلكِنْ مِنْ جِهَةِ نَفْسِي لاَ أَفْتَخِرُ إِلاَّ بِضَعَفَاتِي. فَإِنِّي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَفْتَخِرَ لاَ أَكُونُ غَبِيًّا، لأَنِّي أَقُولُ الْحَقَّ. وَلكِنِّي أَتَحَاشَى لِئَلاَّ يَظُنَّ أَحَدٌ مِنْ جِهَتِي فَوْقَ مَا يَرَانِي أَوْ يَسْمَعُ مِنِّي. وَلِئَلاَّ أَرْتَفِعَ بِفَرْطِ الإِعْلاَنَاتِ، أُعْطِيتُ شَوْكَةً فِي الْجَسَدِ، مَلاَكَ الشَّيْطَانِ لِيَلْطِمَنِي، لِئَلاَّ أَرْتَفِعَ. مِنْ جِهَةِ هذَا تَضَرَّعْتُ إِلَى الرَّبِّ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ أَنْ يُفَارِقَنِي. فَقَالَ لِي: «تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لأَنَّ قُوَّتِي فِي الضَّعْفِ تُكْمَلُ». فَبِكُلِّ سُرُورٍ أَفْتَخِرُ بِالْحَرِيِّ فِي ضَعَفَاتِي، لِكَيْ

تَحِلَّ عَلَيَّ قُوَّةُ الْمَسِيحِ. لِذلِكَ أُسَرُّ بِالضَّعَفَاتِ وَالشَّتَائِمِ وَالضَّرُورَاتِ وَالاضْطِهَادَاتِ وَالضِّيقَاتِ لأَجْلِ الْمَسِيحِ. لأَنِّي حِينَمَا أَنَا ضَعِيفٌ فَحِينَئِذٍ أَنَا قَوِيٌّ" (٢ كورنثوس ١٢: ١-١٠).

نحس هنا كيف أن بولس يُدفَع خارج غضبه، طالبًا أن يتفوق على قرَّائه. وهو إذ يتفوق فعلاً، فإنه يستخدم كل الأدوات المتاحة بين يديه. ولكن ما أن يتغلب بواسطة الصوت العالي أو أن يضع أمامهم قائمة بالإنجازات والمعجزات التي صنعها الروح القدس بواسطته، فإنه يفعل أمرًا آخر أكثر شخصية. إنه يتباهى بما قاساه من آلام. فالرب يعمل بواسطته إذًا بشكل أعمق وخفي بواسطة الروح القدس الذي ينظر إلى القلب ويرفع مَن يرتضون أو يكونوا ضعفاء من أجله. إنه يرغب ربما أكثر من غيره أن يتباهى بأصله اليهودي النابع من التقليد الأكثر نقاوة. بالأسرة العريقة وبالتعليم المتقدم الذي حازه، ولا يجب لأحد أن يتبارى معه في هذا المضمار. إن بولس يحاول أن يُظهِر نوعية التزامه والذي لا يوجد له مثيل بين باقي وعاظ عصره. إن كل ما عمله كان يهدف أن يكون على صورة سيده. إنه يبرهن بوضوح على قول سيده إن العبد ليس أفضل من سيده (متى ١٠: ٢٤؛ يوحنا ١٣: ١٦)، وأن يسوع لم يأتِ ليُخدَم بل ليخدم ويبذل حياته عن كثيرين (متى ٢٠: ٢٨).

إن بولس يُذكِّرنا بأن السفر في تلك الأيام لم يكن بالشيء اللطيف أو السهل. إنه يسافر آلاف الكيلومترات على قدميه. فمع أن الطرق الرومانية مُؤمَّنة بشكل عام، إلا أنها لا تخلو من قُطَّاع الطرق الرئيسية ومن العصابات من كافة الأنواع. أما عن السفن فكلها باستثناءات بسيطة ضعيفة أمام بحار هائجة، وهو ما يؤكده الأثريون. إن السفر بالبحر يظل غير مرغوب فيه معظم السنة. فحسب ما قاله، فإن بولس قد غرقت به

السفينة ثلاث مرات، بل قد أمضى ٢٤ ساعة بالماء بين الحياة والموت.

إن قائمة العذابات التي يسببها له الناس تمتد وتمتد. في مناسبات عدة كاد أن ييأس من الحياة، لولا أن قرر الله خلاف ذلك. فمَن منا كان بمقدوره أن يظل متماسكًا تحت ظروف قاسية مثل هذه: السجن عدة مرات، الجَلد من اليهود[٢١] والرومان[٢٢]، الرجم حتى تُرِك بين الحياة والموت[٢٣]، المطاردة باستمرار من أشخاص يودون لو قتلوه، الحياة كهارب والنجاة بفضل أشخاص لمسَتهم شهادته ويؤمنون بخدمته. ثم يذكر حادثة بعينها قد حدثت في دمشق حيث يهرب من طالبي نفسه باستراتيجية جريئة: أن ينزل من السور في زنبيل[٢٤].

من المؤكد أن أسلوب حياة كهذا قد ترك أثره على جسد وصحة بولس. لكنه لا يتكلم عن ذلك قط. لكننا نجد فقط ألمًا غامضًا يسميه هو "جرحًا" أو "مرضًا" بحسب الترجمات المختلفة، والذي سنتكلم عنه لاحقًا. لكن الشيء الأكيد هو أنه يتقبل دون تذمر كل الآلام التي تجلبها له الحياة. لكن إعلانات المسيح له تسنده وتحفزه رغم التجارب. فبالإضافة إلى ظهور الرب له على طريق دمشق، يحكي لنا بولس عن حادثة أخرى محيرة: رؤيته للفردوس. وبحسب عناصر التأريخ، فقد وقعت هذه الحادثة سنة ٤٣؛ أي بعد ١٠ سنوات من تحوله بينما كان يسعى للتبشير في أرض ميلاده كيلكية. إن هذا الإعلان كان من القوة حتى أنه تحدث عنه كأنه مبني

٢١ بحسب تثنية ٢٥: ٣، لم يكن مسموحًا لليهود بتجاوز ٤٠ جلدة، لذا كانوا يتوقفون عند الجلدة ٣٩.
٢٢ أعمال الرسل ١٦: ٣٧.
٢٣ أعمال الرسل ١٤: ١٩.
٢٤ أعمال الرسل ٩: ٢٣-٢٥.

للمجهول. وفيما يتحدث عن السماء الثالثة، يستخدم بولس مفردات تشبه أسلوب الغنوسيين في ذلك الوقت، والذين كانوا يعتقدون أنه في لحظة الموت تعبر الروح عدة سماوات للوصول إلى الله. ومثل يوحنا في سفر الرؤيا، يدخل بولس إلى مكان مجيد حيث التسبيح يختلط برؤيا المسيح المقام. وإن كان يروي ويشارك الخبرة التي نالها، فلكي يبرهن لمعارضيه فيما يتعلق بالدعوة والقرب الروحي من الله، أن لا شيء لديهم ليقولوه ضده.

٣,٣, أفتخر[٢٥]

روما هي مركز العالم. كان تعدادها عندئذٍ أكثر من ٤ مليون إنسان، وكان بها مجتمعًا يهوديًا ضخمًا وكذلك عدد كبير من المؤمنين الجدد. إنها مدينة رفيعة المستوى، تتجمع بها الإدارة المركزية للإمبراطورية وحاميات وكل المزايا الثقافية التي تقدمها مدينة عظيمة كبيرة. إن بولس بهذه الرسالة يمهد لمجيئه ويسلم معطياته اللاهوتية ويشرح سبب تأخره عن المجيء.

إن بولس يذكر أنه رسول الأمم بالأساس. وأن الله قد باركه بالعديد من المعجزات والآيات التي صاحبت خدمته. إنه يرى الله في أعمال كل يوم وهو مصدر افتخاره. وإن كان قد سافر من الشمال الشرقي للإمبراطورية الرومانية حتى شمال اليونان، فإنه يعتبر الآن جديًا أن يتجاوز الأقاليم حتى الغرب. وللذهاب إلى أسبانيا، فإنه لابد أن يمر بروما منطقيًا. وهو يعلن بوضوح أنه سيحتاج إلى دعم – مادي وروحي – من مسيحيي روما لتحقيق هذا الهدف البعيد.

٢٥ رومية ١٥: ١٦-٢٥.

إنه بروحه الريادية القوية وكذلك بهدف تجنب التوترات التي لا لزوم لها مع بطرس، فإن بولس يحرص على وضع الأقاليم التي لم تصلها كلمة الإنجيل في أولوياته. لكنه أيضًا يحترق شوقًا للذهاب إلى روما ليدخل في علاقة مباشرة مع مجتمعاتها المسيحية؛ كما أنه بنفس القدر أن يتكلم مع الإمبراطور. ويبدو أن الفرصة قد حانت أخيرًا للذهاب إلى روما. كما أن بولس يعتقد أنه قد أنهى خدمته في الأقاليم الشرقية ويستطيع الآن أن يخطط للذهاب إلى العاصمة. إنه يشرح مع ذلك إنه يتعين عليه أولوية الذهاب إلى أورشليم ليأخذ معه ما جمَّعه المسيحيين اليونانيين، الأكثر حظًا على ما يبدو، من أجل فقراء أورشليم. ومن المثير أن نلاحظ أن بولس يشير بالقلق تجاه هذه الرحلة ويطلب الصلاة لأجله (أع ١٥: ٣١). إنه يتصور أن رحلته إلى هناك لن تمر بدون أحداث مزعجة، ويُعبِّر عن أحداث على وشك أن تحدث ستؤدي إلى القبض عليه.

٤,٣, لا يمكن توجيه اللوم لي[٢٦]

إن علاقة بولس بأهل فيلبي، وهي أول مجتمع مسيحي قد أسسه في أوروبا خلال رحلته الثانية التبشيرية، هي علاقة حارة على نحو خاص. وبحسب سفر الأعمال، فهي أحد الأماكن القليلة التي مارس فيها بولس المعمودية، حين كان سيلا برفقته[٢٧]. وهو ما يثبت أن رُبطًا قوية كانت تجمعهما. وعلى غير عادته، يوافق بولس أن تقوم ليديا والكنيسة في فيلبي بالوفاء بحاجاته المادية. وهو من ناحية أخرى يشجعهم روحيًا. بشكل منتظم، كان المراسيل يقومون برحلات مكوكية

٢٦ فيلبي ٣: ٣-١١.
٢٧ أعمال الرسل ١٦: ١١-٤٠.

بين بولس والكنائس لتبادل المعلومات والخبرات. إن بولس حين يلجأ للكتابة فهو يكون عادةً مسجونًا ولا يكون بإمكانه أن يفعل لأصدقائه أكثر من الكتابة؛ وهو أمر كان يأسف له. لكن الروح التي تسود تلك الرسائل هي الفرح، غير أنه يُعبِّر أيضًا عن قلقه من أن أناسًا آخرين ينشرون إنجيلاً مختلفًا عن إنجيله، وهو ما يعتبره تهديدًا.

"عَلَى سَبِيلِ الْهَوَانِ أَقُولُ: كَيْفَ أَنَّنَا كُنَّا ضُعَفَاءَ! وَلكِنَّ الَّذِي يَجْتَرِئُ فِيهِ أَحَدٌ، أَقُولُ فِي غَبَاوَةٍ: أَنَا أَيْضًا أَجْتَرِئُ فِيهِ. أَهُمْ عِبْرَانِيُّونَ؟ فَأَنَا أَيْضًا. أَهُمْ إِسْرَائِيلِيُّونَ؟ فَأَنَا أَيْضًا. أَهُمْ نَسْلُ إِبْرَاهِيمَ؟ فَأَنَا أَيْضًا. أَهُمْ خُدَّامُ الْمَسِيحِ؟ أَقُولُ كَمُخْتَلِّ الْعَقْلِ، فَأَنَا أَفْضَلُ: فِي الأَتْعَابِ أَكْثَرُ، فِي الضَّرَبَاتِ أَوْفَرُ، فِي السُّجُونِ أَكْثَرُ، فِي الْمِيتَاتِ مِرَارًا كَثِيرَةً. مِنَ الْيَهُودِ خَمْسَ مَرَّاتٍ قَبِلْتُ أَرْبَعِينَ جَلْدَةً إِلاَّ وَاحِدَةً. ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ضُرِبْتُ بِالْعِصِيِّ، مَرَّةً رُجِمْتُ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ انْكَسَرَتْ بِيَ السَّفِينَةُ، لَيْلاً وَنَهَارًا قَضَيْتُ فِي الْعُمْقِ. بِأَسْفَارٍ مِرَارًا كَثِيرَةً، بِأَخْطَارِ سُيُول، بِأَخْطَارِ لُصُوصٍ، بِأَخْطَارٍ مِنْ جِنْسِي، بِأَخْطَارٍ مِنَ الأُمَمِ، بِأَخْطَارٍ فِي الْمَدِينَةِ، بِأَخْطَارٍ فِي الْبَرِّيَّةِ، بِأَخْطَارٍ فِي الْبَحْرِ، بِأَخْطَارٍ مِنْ إِخْوَةٍ كَذَبَةٍ. فِي تَعَبٍ وَكَدٍّ، فِي أَسْهَارٍ مِرَارًا كَثِيرَةً، فِي جُوعٍ وَعَطَشٍ، فِي أَصْوَامٍ مِرَارًا كَثِيرَةً، فِي بَرْدٍ وَعُرْيٍ. عَدَا مَا هُوَ دُونَ ذلِكَ: التَّرَاكُمُ عَلَيَّ كُلَّ يَوْمٍ، الاهْتِمَامُ بِجَمِيعِ الْكَنَائِسِ. مَنْ يَضْعُفُ وَأَنَا لاَ أَضْعُفُ؟ مَنْ يَعْثُرُ وَأَنَا لاَ أَلْتَهِبُ؟ إِنْ كَانَ يَجِبُ الافْتِخَارُ، فَسَأَفْتَخِرُ بِأُمُورِ ضَعْفِي. اَللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي هُوَ مُبَارَكٌ إِلَى الأَبَدِ، يَعْلَمُ أَنِّي لَسْتُ أَكْذِبُ. فِي دِمَشْقَ، وَالِي الْحَارِثِ الْمَلِكِ كَانَ يَحْرُسُ مَدِينَةَ الدِّمَشْقِيِّينَ، يُرِيدُ أَنْ يُمْسِكَنِي، فَتَدَلَّيْتُ مِنْ طَاقَةٍ فِي زَنْبِيلٍ مِنَ السُّورِ، وَنَجَوْتُ مِنْ يَدَيْهِ. إِنَّهُ لاَ يُوافِقُنِي أَنْ أَفْتَخِرَ. فَإِنِّي آتِي إِلَى مَنَاظِرِ الرَّبِّ وَإِعْلاَنَاتِهِ. أَعْرِفُ إِنْسَانًا فِي الْمَسِيحِ قَبْلَ أَرْبَعَ

عَشْرَةَ سَنَةً. أَفِي الْجَسَدِ؟ لَسْتُ أَعْلَمُ، أَمْ خَارِجَ الْجَسَدِ؟ لَسْتُ أَعْلَمُ. اللهُ يَعْلَمُ. اخْتُطِفَ هذَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ. وَأَعْرِفُ هذَا الإِنْسَانَ: أَفِي الْجَسَدِ أَمْ خَارِجَ الْجَسَدِ؟ لَسْتُ أَعْلَمُ. اللهُ يَعْلَمُ. أَنَّهُ اخْتُطِفَ إِلَى الْفِرْدَوْسِ، وَسَمِعَ كَلِمَاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا، وَلاَ يَسُوغُ لإِنْسَانٍ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهَا. مِنْ جِهَةِ هذَا أَفْتَخِرُ. وَلكِنْ مِنْ جِهَةِ نَفْسِي لاَ أَفْتَخِرُ إِلاَّ بِضَعَفَاتِي. فَإِنِّي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَفْتَخِرَ لاَ أَكُونُ غَبِيًّا، لأَنِّي أَقُولُ الْحَقَّ. وَلكِنِّي أَتَحَاشَى لِئَلاَّ يَظُنَّ أَحَدٌ مِنْ جِهَتِي فَوْقَ مَا يَرَانِي أَوْ يَسْمَعُ مِنِّي. وَلِئَلاَّ أَرْتَفِعَ بِفَرْطِ الإِعْلاَنَاتِ، أُعْطِيتُ شَوْكَةً فِي الْجَسَدِ، مَلاَكَ الشَّيْطَانِ لِيَلْطِمَنِي، لِئَلاَّ أَرْتَفِعَ. مِنْ جِهَةِ هذَا تَضَرَّعْتُ إِلَى الرَّبِّ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ أَنْ يُفَارِقَنِي. فَقَالَ لِي: «تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لأَنَّ قُوَّتِي فِي الضَّعْفِ تُكْمَلُ». فَبِكُلِّ سُرُورٍ أَفْتَخِرُ بِالْحَرِيِّ فِي ضَعَفَاتِي، لِكَيْ تَحِلَّ عَلَيَّ قُوَّةُ الْمَسِيحِ. لِذلِكَ أُسَرُّ بِالضَّعَفَاتِ وَالشَّتَائِمِ وَالضَّرُورَاتِ وَالاضْطِهَادَاتِ وَالضِّيقَاتِ لأَجْلِ الْمَسِيحِ. لأَنِّي حِينَمَا أَنَا ضَعِيفٌ فَحِينَئِذٍ أَنَا قَوِيٌّ" (٢ كورنثوس ١١: ٢١ – ١٢: ١٠).

ومرة أخرى، يذكر بولس أصوله اليهودية غير القابلة للوم. ولكن هذه المرة يوضح بإصرار نسبه اليهودي النقي: فإن جميع أجداده يهود. بالإضافة إلى ذلك، فهو من سبط بنيامين؛ وهو سبط ظل وفيًا لداود ولم يتعرض للسبي المتكرر. إنه يحمل إذًا دمًا نقيًا في عروقه، وهو يتباهى بذلك.

كان بولس مهيئًا لخدمة حبرية، ليكون فريسيًا. وكان هؤلاء هم الأكثر تشددًا من بين التيارات المتعددة الموجودة في تلك الحقبة. لقد لامهم يسوع كثيرًا بسبب تشددهم وقلة رأفتهم لمَن يحتاجون للرأفة. كانوا يظنون أنهم بإطاعتهم الصارمة لشريعة موسى سوف يُعجِّلون بمجيء المسيا؛ حتى أنهم قننوا كل تفاصيل الحياة تقريبًا. مثلهم مثل القضاة المدققون فقد حوَّلوا الشريعة إلى ٦١٣ وصية ثانوية؛ مما حوَّل الحياة

اليومية إلى شيء صعب تطبيقه للمؤمنين. إن بولس يشرح لنا كيف تحولت حياته ١٨٠°. فقد تحول من شخص طقسي حرفي يركز اهتمامه على التعاليم الأخلاقية والأعمال الصالحة إلى مُدافِع قوي للإيمان بالمسيح. بالنسبة له، فهو قد هجر كل شيء؛ منصبه، أفكاره وعناصر الأمان والراحة الشخصية.

لقد تجدد قلبه بعمق بالرؤيا التي فُرِضت عليه والتي استولت عليه تمامًا. عندئذٍ، لم يعُد لديه إلا رغبة واحدة، وهي أن يتحد بمُخلِّصه وأن يكرس نفسه تمامًا للإعلان بالإنجيل. ولم تكن الآلام التي تعرَّض لها، عائقًا أمامه. بل على النقيض من ذلك، فإنها كانت تُقرِّبه أكثر من يسوع الذي مات شهيدًا. واثقًا أن الله الذي أقام المسيح سيقيمه هو أيضًا من الأموات. الموت الذي لم يعُد يخشاه بسبب المجد الذي رآه في رؤاه عن الفردوس.

أسئلة متعلقة بالموضوع الثالث

قراءة

- ٢ كورنثوس ١١: ٢١ – ١٢: ١٠.

أسئلة

١. في أي ظروف يتحدث بولس عن نفسه؟
٢. كيف يضع بولس نفسه بالنسبة لأصوله اليهودية؟
٣. مَن هو مصدر دعوة بولس؟
٤. ما هي العلاقة بين بولس وبطرس وباقي الرسل؟
٥. عندما يقول بولس إنه قد اختُطِف للسماء الثالثة (٢ كورنثوس ١٢: ٢-٤)، فعن أي رؤيا يتحدث؟
٦. إلى أي مدى كان بولس مستعدًا أن يذهب من أجل تحقيق الرسالة التي ائتُمِن عليها؟

نشاط

- بناءً على النصوص الأربعة التي قدمناها في هذا الفصل، استخرج عناصر افتخار بولس. ناقش علاقتها ببعضها البعض.

(٤) بولس الإنسان

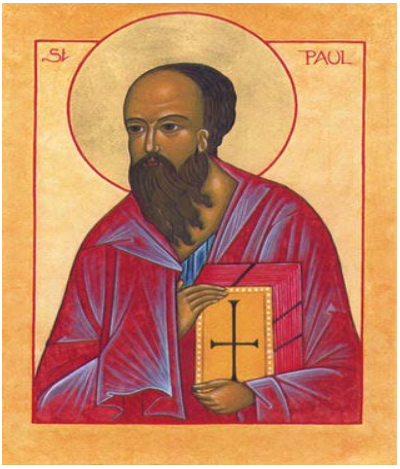

٤,١, شكله

من الصعوبة بمكان في عصر الصورة الذي نحيا فيه، أن نصنع صورة لشخصية عاشت منذ أكثر من عشرين قرنًا. هناك الكثير الذي نجهله عنه. ولا توجد في نصوص الإنجيل معلومات كافية عن هذا الأمر، والأيقونات التي رُسِمت له رُسِمت بعد وقت طويل من الزمن الذي عاش فيه. لكن يبدو مع ذلك أنه لم يكن لبولس شكلاً. فهو لم يفتخر قط بذلك. والإشارات غير المباشرة التي نجدها في الرسائل، تجعلنا نفترض شخصًا واعيًا مكرسًا بشدة للعمل اليدوي (مهنته كخيَّام) والفكري، لكن غير ملتفت إلا قليلاً جدًا لشكله ومظهره. لكن لنا هذا الكنز في أوانٍ خزفية، ليكون فضل القوة لله لا منا[٢٨].

فيما وراء الثقافة الجسدية المتطورة جدًا لدى الإغريق، في صورة الألعاب الأولمبية والثقافية، نجد لدى بولس الرسول

---

٢٨ ٢ كورنثوس ٤: ٧ أو ٢ تيموثاوس ٢: ٢٠.

انعكاسًا نقديًا لدور الجسد، خصوصًا بالتقابل مع "الجسدي" و"الروحي". إن ذلك ينبع من فكرة تعطي الأفضلية للروح الأبدية على الجسد المائت. إن نصًا أبوكريفيًا عنوانه "أعمال بولس وثيكلا" والذي يرجع إلى سنة ١٨٠م، أي بعد قرن كامل من رحيل بولس، يترك أثرًا مكتوبًا موحيًا بما كان عليه الشكل المحتمل للرسول بولس: "إنه رجل صغير الحجم، له سيقان ممتدة ورأس أصلع، وأنف كبير وحواجب متصلة، ذو كرامة في مظهره ومملوء طيبة"[٢٩]. وقد كان لهذا النص تأثيره في وضع تصور لشكل بولس الرسول.

٢,٤, أصله الأُسري وتعليمه

على الرغم أن بولس لم يرَ يسوع بالجسد، إلا أنه كان معاصرًا له. في القرن الرابع، فإن القديس إيرونيموس "أبو الكنيسة" إعتقد أن أسرة بولس نشأت في "جيشالا" بالجليل، وهي منطقة تم سبيها عن طريق الرومان. لكن بولس نفسه يؤكد أنه مولود في "طرسوس" وأنه نما بها قبل أن يُرسَل إلى أورشليم للدراسة[٣٠]. مثله مثل الكثير من العائلات اليهودية، فقد ترك أبواه وأجداده فلسطين لأسباب اقتصادية أو سياسية. إن الاضطهاد اليوناني ثم الروماني قد دفعا بالعديد من اليهود إلى النفي. وآخرون غادروا منجذبين إلى المراكز الحضرية والتجارية الكبيرة؛ حيث يتمكنون من ممارسة خبرتهم المهنية. وبفضل طرق المواصلات، فقد أصبحت الأسفار أسهل وأأمن.

إن هذه العائلات مع ذلك لا تندمج مع المجتمع، بل تميل إلى خلق "جيتو" (أقلية مستقلة) خاص بها، تنمو فيه

٢٩ بن – كورين، ص ٥٣.
٣٠ أعمال الرسل ٩: ١١؛ ٢١: ٣٩؛ ٢٢: ٣ – تربَّى في أورشليم.

طقوسها ويتزاوجون فيما بينهم فقط. إن الشريعة اليهودية تطلب انفصالاً حقيقيًا بين اليهود والعالم الوثني. إنهم يتباهون بتاريخهم وأصلهم ويتواصلون بالآرامية، وهي اللغة الأم ليسوع وبولس. كما يتعلم الأطفال قراءة الكتابة العبرية. بحسب تقليد أحبار اليهود، يجب أن يبدأ العبراني في قراءة الكتب المقدسة في سن الخامسة، والمشناة[٣١] في سن العاشرة، وأن يحفظ الشريعة في سن الخامسة عشرة[٣٢]. في الكنيسة يردد مساعد الكاهن جملة من الكتاب المقدس ويكررها غيبًا وراءه الأولاد. فيما بعد يتعلمون كتابتها على ورق البردي ويكون لهم ملفوف الورق الخاص بكل منهم. في سن الثالثة عشرة، يجب أن يكون لليهودي الشاب دراية بالتاريخ اليهودي والمزامير والأنبياء. عندها يصبحون "أبناء الناموس" خلال طقس "البار مزواه"[٣٣]. من المؤكد أن أغلب أسرة بولس كانت ميسورة الحال. بالفعل، فإنه قبل خمسة عشر عامًا من ولادة بولس، كانت الجنسية الرومانية تُسحَب من سكان طرسوس الذين ليس لديهم ثروات ضخمة أو أملاكًا مهمة من الأراضي[٣٤].

أغلب يهود الشتات يتكلمون اليونانية واللاتينية. واليهود اليونانيون يقرأون الكتب المقدسة باليونانية في النسخة السبعينية وهي الترجمة المنتشرة جدًا في أوساط يهود الإسكندرية. ولأن بولس كان قادرًا على ترديد ٨٨ نصًا من الكتاب المقدس اليوناني[٣٥]، فقد كان متمكنًا تمامًا من هذه

٣١ مجموع التفسيرات على أسفار موسى الخمسة والقراءات الحبرية. وهو يكون قاعدة التلمود.
٣٢ بيركيه أبوث ٥، ٢١.
٣٣ إيه. كيوين، رسائل بولس، ص ٢٩.
٣٤ إيه. كيوين، نفس المصدر السابق، ص ٢٦.
٣٥ إيه. كيوين، نفس المصدر السابق، ص ٢٩.

اللغة؛ حتى لو لم يكن يُعتبَر يونانيًا. بل إنه يتباهى بأنه عبراني نقي، تعلم عند قدمي غمالائيل[٣٦]. فالتلاميذ يحفظون النصوص الكتابية عن ظهر قلب ويتذكرون التعاليم، جالسين على الأرض على سجادة.

معنى اسم "غمالائيل" هو "الله مكافأتي". إنه أحد أكثر المعلمين احترامًا بين الأوساط الفريسية في ذلك الوقت. إنه الابن الأصغر لهِليل، الذي كان ذو رؤية متحررة ومتسامحة من جهة النفوس، على عكس شماي الأكثر تشددًا. نشأت الفريسية كرد فعل للتأثيرات اليونانية التي خُشي أن تؤثر على نقاء الناموس. فهو إذًا كان يُعلِّم باحترام صارم للشريعة وبحياة مطبوعة بالقداسة (لوقا ١٩: ٢)؛ وهو ما اختُصِر في صورة ٦١٣ تشريعًا عن كيفية إحياء السبت والأصوام والعشور وغيرها. وقد لخص هِليل الشريعة بهذا التعبير: لا تفعل بغيرك ما تكرهه الشريعة. هذا هو كل الناموس. وأي شيء آخر غير قابل للنقاش. كان غمالائيل يُدعَى "المعلم الكبير"، وقد علَّم في أورشليم بين عامي ٢٥ و٥٠ م. واشتهر بأنه كان له ١,٠٠٠ تلميذ نِصفهم يدرس الشريعة والنصف الآخر الحكمة اليونانية[٣٧]. وبحسب (أعمال الرسل ٥: ٣٣-٣٩)، فقد تبنَّى وجهة نظر منفتحة نحو صعود المجتمع المسيحي.

بعد انتهاء سنوات الدراسة، فالأغلب أن بولس عاد إلى طرسوس ليمارس عمله المهني. فإلى جانب تعلُّم الشريعة، كان التقليد المُتَّبع هو أن يتعلم اليهودي مهنة دنيوية تضمن له لقمة العيش. وبولس يتباهى بأنه لم يُثقِل على المجتمعات المسيحية الناشئة. إنه بحسب (أعمال ١٨: ٣)

٣٦ أعمال الرسل ٢٢: ٣؛ ٥: ٣٤.
٣٧ إيه. كيوين، المرجع السابق، ص ٢٩.

يصنع الخيام. وهي مهنة كان يُقدِّرها البدو الرُحَّل والجيش الروماني. وبالتالي فالطلب عليها كبير ويتيح فرصة جني المال من ورائها. ولو أن بولس كان يعيش من ربحه في عمل الخيام، لكنه كان أيضًا يمتهن مهنة الكاتب للمعلمين. وقد تم استدعائه إلى روما غالبًا بسبب قدراته اللاهوتية وغيرته على قيمه التقليدية، ليكون في خدمة كبار الكهنة.

إنه يصعد السلم بسرعة ويكتسب الثقة سريعًا إلى حد أن يوضع فيه سلطات هامة. وإذ أخذ رسائل توصية، راح يطارد اليهود الذين تحولوا إلى المسيحية لإيقافهم وإدانتهم. "وَفَعَلْتُ ذلِكَ أَيْضًا فِي أُورُشَلِيمَ، فَحَبَسْتُ فِي سُجُونٍ كَثِيرِينَ مِنَ الْقِدِّيسِينَ، آخِذًا السُّلْطَانَ مِنْ قِبَلِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ. وَلَمَّا كَانُوا يُقْتَلُونَ أَلْقَيْتُ قُرْعَةً بِذلِكَ" (أعمال الرسل ٢٦: ١٠). هذه الفقرة تبين أن بولس قد قُبِل أيضًا كعضو في السنهدريم، وهي السلطة القضائية الأعلى لليهود. وكان من شروطها بلوغ سن الثلاثين وأن يكون المرء متزوجًا وله أولاد[٣٨].

بالنسبة لعائلة بولس، هناك إشارات أنه كانت له أخت متزوجة في أورشليم. وقد حذره ابنها من مكيدة تُحاك ضده[٣٩]. وفي روما نجد له أخًا هو "روفس"، إذا فهمنا عبارته التي قالها حرفيًا: "سَلِّمُوا عَلَى رُوفُسَ الْمُخْتَارِ فِي الرَّبِّ، وَعَلَى أُمِّهِ أُمِّي" (رومية ١٦: ١٣). كما يذكر عددًا من الأقارب الساكنين في روما أو كورنثوس الذين لم يكونوا أولاد عم أو خالة أكثر من كونهم إخوة في الجنس مثل أندرونِكوس، يونياس، هيروديون، لوكيوس، ياسون وسوسيباترُس (رومية ١٦: ٧، ١١، ٢١).

٣٨ هناك شك في أن هذه القاعدة لم تضاف إلا في نهاية القرن الأول؛ إيه. كيوين، ص ٣١.

٣٩ من الظاهر أن أسرتها كانت على صلة وثيقة بدوائر السلطة؛ لأن تلك المعلومة لم تكن متداولة إلا في نطاق ضيق للغاية.

٣,٤, حالته المدنية

الغموض الأكبر يتعلق بهل كان بولس متزوجًا أم لا. فالتقليد اليهودي لا يشجع العزوبة[٤٠]. وكعضو في السنهدريم، كان يتوجب عليه أن يكون متزوجًا. وطريقة كلامه للمتزوجين في رسائله[٤١] تبدو مُؤكِّدة لذلك أيضًا. لكن بسبب إرساليته وحياته غير المستقرة الخطرة، فهو مع ذلك يعيش وحيدًا ولا يسعى لتغيير ذلك الوضع. "وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الأُمُورِ الَّتِي كَتَبْتُمْ لِي عَنْهَا: فَحَسَنٌ لِلرَّجُلِ أَنْ لاَ يَمَسَّ امْرَأَةً. لأَنِّي أُرِيدُ أَنْ يَكُونَ جَمِيعُ النَّاسِ كَمَا أَنَا. لكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ لَهُ مَوْهِبَتُهُ الْخَاصَّةُ مِنَ اللهِ. الْوَاحِدُ هكَذَا وَالآخَرُ هكَذَا" (١ كورنثوس ٧: ١،٧). وتعبير "أغاموس" (Agamos) يمكن استخدامه كذلك بمعنى أرمل[٤٢]. مثل العديد من تلاميذ المسيح، فقد وجد بولس نفسه مدفوعًا إلى هجر عائلته، سواء لرفض شريكة حياة أي منهم أسلوب حياته الجديد وتحوله إلى المسيحية، أو لدعوته إلى الرحيل لأجل الإرسالية. لكن احتمال أن كان له أطفال ضعيفًا جدًا. فكيف يمكن تصور أنه يعيش بعيدًا عنهم ولا يذكرهم البتة، ولا يتعذب ولا يندم على حساسيته الشديدة تجاه مسئولياته. من المؤكد إذًا أن بولس قد عاش كعازب أو كأرمل.

٤,٤, جنسيته الرومانية

لا يستفيد من الجنسية الرومانية سوى ٤ إلى ٥ بالمائة من تعداد الإمبراطورية. في الأصل، فإن الجنسية الرومانية لا تُمنَح إلا للرجال الأحرار من القبائل الأصلية في روما. وامتيازات حاملي الجنسية هي: (أ) حق عام؛ هو الترشح للانتخابات،

٤٠ راجع تكوين ١: ٢٨.
٤١ ١ كورنثوس ٧؛ أفسس ٥: ٢١.
٤٢ ك. تاسان، ص ٥١.

وأن يتم انتخابه للوظائف القضائية. (ب) حق مدني؛ للمواطن الروماني حق التزوج، وأن يُعامَل معاملة كريمة وعادلة. ويحمل الأطفال لوحًا يسهل حمله يثبت أصلهم وحقوقهم عندما يتنقلون في أنحاء الإمبراطورية. للحصول عل هذا اللقب لابد أن يكون الإنسان مولودًا من مواطن روماني حر، كما يمكن الحصول عليه بشكل شخصي بالانضمام والانتساب إلى قبيلة الشخص الذي تم ذلك عن طريقه من خلال توصية[٤٣].

كان اليهود يحصلون على الجنسية الرومانية بأن يكونوا عبيدًا تم تحريرهم في روما أو بأن تم مكافأتهم لخدمة جليلة قدموها للأمة. وعلى عكس الضابط الروماني في (أع ٢٢: ٢٨) الذي اشترى الجنسية بمبلغ كبير، فبولس يقول أنه قد وُلِد فيها. فلابد إذًا أن عائلته قد تجنست بالجنسية الرومانية كامتياز. والأرجح أن والد بولس بسبب صناعته للخيام قد قدم خدمات جليلة للجيش الروماني. كان من سلطة اللواءات منح هذا اللقب لتكريم مَن يخدمونهم بدون دفع أموال لأجل هذا الغرض[٤٤]. بحسب سفر الأعمال، فإن بولس يستغل كرت جنسيته الرومانية جيدًا. إنها تساعده في تجواله في الإمبراطورية وتجنبه التأديبات القضائية المهنية. وهو لا يتردد في استخدام ذلك الكرت حين تُساء معاملته أو حين يرغب في رفع شكواه إلى السلطات الأعلى.

ولأنه كان يستفيد من كل فرصة متاحة للإعلان والشهادة عن إيمانه، فهو لا يتردد في استخدام حقه بهذا الهدف ولأجل دعوة الإمبراطورية للإيمان[٤٥].

---

٤٣ ويكبيديا.
٤٤ يورد إيه. كيوين نظريات أخرى في مرجعه السابق، ص ٢٧.
٤٥ راجع أعمال الرسل ١٦: ٣٧؛ ٢٢: ٢٥؛ ٢٥: ١٢،١٦.

٤, ٥, صحته

يشير بولس إلى مرض غامض يعتريه. "وَلكِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي بِضَعْفِ الْجَسَدِ بَشَّرْتُكُمْ فِي الأَوَّلِ. وَتَجْرِبَتِي الَّتِي فِي جَسَدِي لَمْ تَزْدَرُوا بِهَا وَلاَ كَرِهْتُمُوهَا، بَلْ كَمَلاَكٍ مِنَ اللهِ قَبِلْتُمُونِي، كَالْمَسِيحِ يَسُوعَ" (غلاطية ٤: ١٣،١٤). والتعبير المستخدم يعني بوضوح مرض الجسد. في نهاية الرسالة يكتب قائلاً: "أُنْظُرُوا، مَا أَكْبَرَ الأَحْرُفَ الَّتِي كَتَبْتُهَا إِلَيْكُمْ بِيَدِي!" (غل ٦: ١١).

بشكل طارئ أو مستديم فبولس يعاني مرضًا يعوقه وأعراضه ضاغطة. ويبدو وكأنه يعرف كيف يعالج نفسه بالأدوية الأساسية حين يقترح على تلميذه تيموثاوس. "لاَ تَكُنْ فِي مَا بَعْدُ شَرَّابَ مَاءٍ، بَلِ اسْتَعْمِلْ خَمْرًا قَلِيلاً مِنْ أَجْلِ مَعِدَتِكَ وَأَسْقَامِكَ الْكَثِيرَةِ" (١ تيموثاوس ٥: ٢٣). إن قرب لوقا الطبيب منه كصديق لسنوات طويلة يمكن أن يكون مؤشرًا لألمه المتكرر (كولوسي ٤: ١٤).

لكن في (٢ كورنثوس ١٢: ٧) نجد بولس أكثر صراحة: "وَلِئَلاَّ أَرْتَفِعَ بِفَرْطِ الإِعْلاَنَاتِ، أُعْطِيتُ شَوْكَةً فِي الْجَسَدِ، مَلاَكَ الشَّيْطَانِ لِيَلْطِمَنِي، لِئَلاَّ أَرْتَفِعَ". تعبير "سكولوبس" (Skolops) لا يظهر في العهد الجديد إلا هنا. وتظل ترجمته غير مؤكدة، لكن يمكن أن يعني شوكة أو ما حول معناها. إن منشأه هو من العهد القديم اليوناني؛ حيث يُذكر أربع مرات[٤٦]. وبما أن بولس خبير في النسخة السبعينية، فإن اختياره لهذا التعبير ليس اعتباطًا. ففي (سفر العدد) يرد بمعنى أن أعداء إسرائيل هم كأشواك في عيون شعب إسرائيل. فربما أشار بولس إلى عوائق بشرية أو روحية تمنعه من المضي قدمًا في إرساليته.

---

٤٦ عدد ٣٣: ٥٥؛ عزرا ٢٨: ٢٤.

فيصلي ٣ مرات إلى الرب مثل يسوع في جثسيماني[٤٧]، والرد الذي يتلقاه هو أن يضع ثقته فقط في الله. نرى هذا الشيطان كأداة في يد الله يستخدمه ليحافظ على بولس في حالة من الضعف والاعتماد على الله. ويمكن أن نلمح هنا إشارة إلى أن مصدر الألم الجسدي والنفسي هو إبليس، تحت سلطة الله (أيوب ٢: ٦). لكن بولس يظل حصيفًا ومتعقلاً فيما يورده بهذا الخصوص مستخدمًا لغة راقية رؤيوية[٤٨].

٤, ٦, تحوله

كُتِب الكثير لمحاولة فهم كيفية تحول بولس. إن بولس يستخدم لغة بسيطة في رسائله عن هذا الأمر وربما غامضة ولا يدخل في التصوير الدقيق؛ كما في نص الأعمال للوقا. ويمكننا أن نفترض أن قارئي الرسائل على دراية بنص لوقا؛ مما يجعل بولس غير مضطر إلى سرد التفاصيل، فالمهم ليس التفاصيل بل الرسالة المتضمنة في الحدث. إن بولس يلخص تجربته في صورة رؤيا: "وَأَنَّهُ ظَهَرَ لِصَفَا ثُمَّ لِلاثْنَيْ عَشَرَ. وَبَعْدَ ذلِكَ ظَهَرَ دَفْعَةً وَاحِدَةً لأَكْثَرَ مِنْ خَمْسِمِئَةِ أَخٍ، أَكْثَرُهُمْ بَاقٍ إِلَى الآنَ. وَلكِنَّ بَعْضَهُمْ قَدْ رَقَدُوا. وَبَعْدَ ذلِكَ ظَهَرَ لِيَعْقُوبَ، ثُمَّ لِلرُّسُلِ أَجْمَعِينَ. وَآخِرَ الْكُلِّ - كَأَنَّهُ لِلسِّقْطِ - ظَهَرَ لِي أَنَا" (١ كورنثوس ١٥: ٥-٨). وفي (١ كورنثوس ٩: ١) يكتب قائلاً: "أَمَا رَأَيْتُ يَسُوعَ الْمَسِيحَ رَبَّنَا؟".

بولس يضع نفسه على قدمٍ وساق مع الرسل لرؤيته المسيح المُقام بنفس الطريقة التي عاينوه هم بها. هذه الرؤيا يصاحبها تدخل إلهي ملموس سيغيره إلى الأبد: "لَيْسَ أَنِّي قَدْ نِلْتُ أَوْ صِرْتُ كَامِلاً، وَلكِنِّي أَسْعَى لَعَلِّي أُدْرِكُ الَّذِي

٤٧ مرقس ١٤: ٣٢-٤٢.
٤٨ سي. تاسان، ص ٢٥١-٢٥٦.

لأَجْلِهِ أَدْرَكَنِي أَيْضًا الْمَسِيحُ يَسُوعُ" (فيلبي ٣: ١٢). ويتغير مفهومه عن الله كليةً بعد هذا اللقاء. وتنقلب جميع مفاهيمه عن الشريعة وطريقة فهمها رأسًا على عقب. وبدلاً من خدمة محددة ورسمية تجاه إله يبدو متطلبًا وغامضًا، يعبر بولس إلى خدمة إله حي يعلن عن نفسه ويعمل.

يذكر سفر الأعمال تحول بولس ٣ مرات[٤٩]. مع بعض الإشارات المتباينة، يعطي المعلومات التالية: بولس يسعى لمطاردة المسيحيين والقبض عليهم والحكم عليهم في أورشليم بواسطة السنهدريم. ويستفيد من دعم ملك البنطيين المنفتح على اليهود وكذلك رئيس الكهنة الذي أعطاه رسائل توصية موجهة لمجامع دمشق. بينما يقترب من دمشق يرى نورًا عظيمًا يطرحه أرضًا وصوتًا يخاطبه كيسوع الناصري الذي أنت تضطهده. يقف بولس مفتوح العينين، لكنه يكتشف أنه لا يبصر، ويظل كذلك لثلاثة أيام حتى يضع حنانيا يده عليه ويُعيد إليه بصره. الأشخاص المرافقين لبولس رأوا النور وسمعوا صوتًا، لكنهم لم يميزوا يسوع ولا فهموا الحوار المتبادل. وبصرف النظر عن تراتبية الأحداث، فإن الحدث نفسه تحول إلى نقطة مركزية في حياة بولس. واحتاج المجتمع المسيحي إلى وقت لاستيعاب هذا التحول وللثقة في بولس المُضطهِد[٥٠]. وهو ما يفسر لنا سبب إحجامه عن النزول إلى أورشليم للقاء الرسل الآخرين. وفي لحظة يتحول من مُضطهِد إلى ضحية لنظام كان هو نفسه من داعميه: يتآمر اليهود لكي يقتلوه (أعمال الرسل ٩: ٢٣). هل يتعلق الأمر بتحول تقليدي لخاطئ يتوب أو لشخص يغير ديانته؟ بالطبع لا. إن بولس يكرر كثيرًا كيف أنه خدم الناموس بضمير صالح وحماس

٤٩ أعمال الرسل ٩: ٣-٧؛ ٢٢: ٦-١١؛ ٢٦: ١٢-١٨.
٥٠ أعمال الرسل ٩: ٢٢.

ينبعان من تكريس حقيقي لخدمة الله. وهو يعترف أنه قد أساء فهم طبيعة الإله الذي اعتقد أنه يخدمه دون أن يعرفه حقيقةً. وبمبادرة من يسوع نفسه، تعرَّف على السيد الذي كان يضطهده والذي فتح عيون إيمانه ليراه. ومن هنا تنشأ علاقة جعلت من بولس الرجل المتعصب إلى أحد أعظم بناة الجسور في التاريخ. وبدلاً من أن يعيش فقط كخادم لسلطان يهودي محلي، فقد صار حاملاً كلام إله عالمي وأبدي.

٤,٧, موته

إستشهاد بولس – الذي صار في النهاية ضحية كراهية نيرون – لا نجد لها ذِكرًا إطلاقًا في العهد الجديد. عدا عبارة في (أعمال الرسل ٢١: ١١) التي توحي بذلك. والنص الوحيد الذي يشير إلى ذلك هو تلك الوثيقة غير القانونية "لأعمال بولس" والتي استشهد بها الكثير من آباء الكنيسة. ويمكننا القول أنه كمواطن روماني فقد أُعدِم بولس بالسيف. واعترافه بكونه مسيحيًا كان يكفي لتبرير إعدامه؛ بما أن فزعًا مضادًا للمسيحيين قد أطلقه نيرون ويشهد عنه التاريخ[٥١].

في رسالة للبابا إكليمندس الأول مُوجَّهة إلى الكنيسة المسيحية في كورنثوس نحو سنة ٩٦، نجد عدة إشارات مثيرة تشير إلى الإختفاء الفجائي للرسول بولس: إذ أصبح مبشرًا عظيمًا بالإنجيل من الغروب حتى الفجر فقد تلقى كمكافأة لإيمانه مجدًا لا يقارن. فبعدما أنار العالم كله ووصل إلى أقصى الغرب، فقد استُشهِد بأمر القضاة. هكذا غادر الأرض ليسكن حيث القداسة تاركًا لنا مثالاً فائقًا للبصر[٥٢]. إن كان بولس قد قضى وقتًا في روما نصف مُقيَّدًا ثم تم إطلاق

٥١ شالوم بِن – كورين، بولس، ص ١١١.
٥٢ ويكيسورس، آباء الكنيسة، ١٨٣٧.

سراحه فيما بعد حتى واصل أسفاره إلى أسبانيا، فهو حتمًا قد سُجِن مرة أخرى في ظروف سيئة. وبسبب كُره نيرون للمسيحيين، لم تجد رسالة بولس له قبولاً. وبسبب لوم نيرون للمسيحيين عن حريق روما سنة ٦٤، فإنه بلا شك كان لا يقيم وزنًا لوعظ إنسان كبولس ولا لحياته. إن اختفاء بولس المفاجئ لا ينفي ولا يزيل التأثير الهائل الذي تركه على المجتمع الروماني، بل العكس هو الصحيح. إن الموت شهيدًا هو علاقة إخلاص وولاء حتى النهاية. ونحن نعلم أن بولس لم يكن ليرغب في شيء أكثر من أن يهب حياته للرب؛ كما فعل. بالنسبة للمسيحيين الأوائل، فإن بولس لم يمت، لكنه مستمرًا في الحياة من خلال رسالته ورسائله.

أسئلة متعلقة بالموضوع الرابع

قراءة

- أعمال الرسل ٩: ١-٢٣.

أسئلة

١. ما هي أهم السمات الجسدية لبولس؟
٢. بمَ يتميز بولس عن باقي مؤمني عصره؟
٣. كيف نجح بولس في أن يصبح حبرًا جيدًا وخيَّامًا جيدًا في نفس الوقت؟
٤. كيف تفسر تلك "الشوكة في الجسد" التي يشكو منها بولس في (٢ كورنثوس ١٢: ٧)؟
٥. اشرح مزايا أن تكون مؤمنًا رومانيًا.
٦. كيف مات بولس؟ هل من وسيلة نتأكد بها؟

نشاط

- اشرح الاختلافات بين نصوص مشهد التحول الثلاثة: أعمال الرسل ٩: ٣-٧؛ ٢٢: ٦-١١؛ ٢٦: ١٢-١٨.

(٥) صلات بولس الإجتماعية

ليس بولس بعيدًا عن كونه مسافرًا منفردًا. فإذا قارناه بأنبياء العهد القديم، فهو لا يشترك معهم في كونهم مكافحين معزولين لهم رسالات مرفوضة ومُقاوَمة غالبًا، ومهزومين من سلطات زمنية تحتقرهم. لكن على النقيض، وإن كان له الكثير من المعارضين والمقاومين، فإنهم غالبًا ما يُحسَبون ضمن زملائه المتدينين اليهود القدامى عن أن يكونوا رومان. ومثل سرجيوس بولس (أعمال الرسل ١٣: ٧)، فإن بعض الرومان قد فتحوا له أبوابهم وحموه من هجمات اليهود. على مدى سفر الأعمال والرسائل نلمح في بولس قائدًا حقيقيًا يحيط نفسه بفريق عمل فعال قد كوَّنه هو شخصيًا. كما شجع الرسل على السفر إثنين إثنين على مثال ما فعله المسيح. فنراه في أسفاره عبر الإمبراطورية مصحوبًا بشركائه مثل برنابا وسيلا. ثم يلحق به بعد ذلك تلاميذ آخرون أو أصدقاء من معارفه.

كان يتصرف كمدير حقيقي لمؤسسة إرسالية مرتكزًا على فريق عمل ضخم كل مشارك فيه له مسئوليات حقيقية تُعهَد إليه[٥٣]. فنجد نواب له مثل تيموثاوس الذي يلعب دورًا متفوقًا، وكذا تيطس ومساعدين مؤقتين يُدعَون "الإخوة"، وأصدقاء أوفياء يؤونه ويساعدونه في الأزمات وفي الحاجات المادية. وبشكل أكثر إدهاشًا بالنسبة لتلك الحقبة، فإن العديد من النساء يساعدنَّه في خدماته. ثم يشجع كل الكنائس التي يتابعها عن بُعد على أن تظل على اتصال ببعضها البعض من خلال الرسائل وأن يشاركوه في خدمته بالصلاة وبالمعونة

---

٥٣ دبليو. إتش. أولروج، بولس وزملاؤه في العمل، ١٩٧٩، يحدد حوالي ٤٠ من المساعدين والمشاركين.

المادية. لكننا نلحظ مع هذا أنه يُفرِّق في معاملته مع مساعديه بين كونهم مساعدين وكونه رسولاً مدعوًا من الله. إنه يعتبر دعوة يسوع المسيح له استثنائية[٥٤]. "إِنَّ عَلاَمَاتِ الرَّسُولِ صُنِعَتْ بَيْنَكُمْ فِي كُلِّ صَبْرٍ، بِآيَاتٍ وَعَجَائِبَ وَقُوَّاتٍ" (٢ كورنثوس ١٢: ١٢).

لكن وكما فعل المسيح، الذي اختار ١٢ شخصًا ليكونوا برفقته، أي رسل المستقبل، ثم تمخضوا عن ٥٠٠ أخ (وأخت) (١ كورنثوس ١٥: ٥)، فإن بولس يُكوِّن فريقًا قويًا يُعتمَد عليه يحتاج إليه بشدة؛ بما أن الخدمة الماثلة أمامه ضخمة والأرض متسعة. إنه من المستحيل عليه أن يقوي الكنائس الناشئة بينما هو يكتسب أرضًا جديدة، بدون أن يكون لديه شبكة من الأشخاص الذين يستطيع أن يضع كل ثقته فيهم. والخدمة المعهود إليه بها تُلزِمه بطبيعتها العالمية بأن يُكوِّن رسلاً جددًا قادرين على حَمل مسئوليات العمل في مناطق لم يستكشفها بنفسه. فنجد في كل مدينة شيوخًا ومسئولين مُؤسِّسين ليقودوا الكنائس التي كانت تتكون في البيوت، وكان بولس ومَن يرسلهم يجدون فيها موطئ قدم لهم يستطيعون أن يستريحوا ويقيموا به خلال رحلتهم ويستعدون للإرساليات التالية. وبما أن بعض السفرات تدوم لأشهر أو سنوات، فمن الضروري أن يستطيعوا الاعتماد على أماكن مريحة وهادئة.

في الفقرات القادمة، نقترح أن نُلقي نظرة أقرب على الأشخاص الذين قادهم بولس ليحاربوا معه معركته من أجل تبشير العالم. يوجد إذًا شركاءه أو مساعديه المقربين أو غير المقربين ونوابه وكل شبكة أصدقائه الذين يعتمد عيهم.

٥٤ مصطلح يُستخدَم من قِبَل ترجمة الملك چيمس.

٥,١ شركاؤه أو مساعدوه

٥,١,١ برنابا

يبدو أن برنابا يلعب دورًا مهمًا في حياة بولس، فهو الأكبر له ومن المحتمل أن يكون أبوه الروحي. فهو الذي أدخله في الخدمة في قلب مجتمع أنطاكية ثم قاده إلى الرسل في أورشليم (أع ٩: ٢٧). كان برنابا يبحث عن فريق عمل، فوجد في بولس الصفات التي لا يمكن إنكارها كمعلم ومرشد وهو – أي برنابا – كصياد للمواهب، قد ذهب إلى طرسوس ليقنعه بالمجيء إلى أنطاكية ليساعده على تكوين الكنيسة الفتية.

"وَكَانَتْ يَدُ الرَّبِّ مَعَهُمْ، فَآمَنَ عَدَدٌ كَثِيرٌ وَرَجَعُوا إِلَى الرَّبِّ. فَسُمِعَ الْخَبَرُ عَنْهُمْ فِي آذَانِ الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي أُورُشَلِيمَ، فَأَرْسَلُوا بَرْنَابَا لِكَيْ يَجْتَازَ إِلَى أَنْطَاكِيَةَ. الَّذِي لَمَّا أَتَى وَرَأَى نِعْمَةَ اللهِ فَرِحَ، وَوَعَظَ الْجَمِيعَ أَنْ يَثْبُتُوا فِي الرَّبِّ بِعَزْمِ الْقَلْبِ لأَنَّهُ كَانَ رَجُلاً صَالِحًا وَمُمْتَلِئًا مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَالإِيمَانِ. فَانْضَمَّ إِلَى الرَّبِّ جَمْعٌ غَفِيرٌ. ثُمَّ خَرَجَ بَرْنَابَا إِلَى طَرْسُوسَ لِيَطْلُبَ شَاوُلَ. وَلَمَّا وَجَدَهُ جَاءَ بِهِ إِلَى أَنْطَاكِيَةَ. فَحَدَثَ أَنَّهُمَا اجْتَمَعَا فِي الْكَنِيسَةِ سَنَةً كَامِلَةً وَعَلَّمَا جَمْعًا غَفِيرًا. وَدُعِيَ التَّلاَمِيذُ «مَسِيحِيِّينَ» فِي أَنْطَاكِيَةَ أَوَّلاً" (أعمال الرسل ١١: ٢١-٢٦).

كان برنابا لاويًا من قبرص. فكان متعلمًا يُحسن القراءة. كالكثيرين كان يحمل اسميْن؛ اسم عبري "يوسف" (أع ١: ٢٣)، وآخر روماني "برسابا". كان جزءًا من أول مجموعة آمنت بالمسيح ومعروفًا عنه صفاته الإنسانية. كانت الكنيسة تفضل مناداته باسم برنابا؛ أي "الذي يقرر أن يريح" (أعمال ٤: ٣٦)، وهي صفة حافظ عليها طوال خدمته. بحسب سفر الأعمال، فهو أول مَن باع ممتلكاته لأجل نفع الكنيسة (أعمال ٤: ٣٧).

أثبتا برنابا وبولس أنهما فريق عمل ناجح. فقد نمت الكنيسة وتطورت الخدمة. عندها تبيَّن أن الخدمة لابد أن تمتد خارج أنطاكية: "وَبَيْنَمَا هُمْ يَخْدِمُونَ الرَّبَّ وَيَصُومُونَ، قَالَ الرُّوحُ الْقُدُسُ: «أَفْرِزُوا لِي بَرْنَابَا وَشَاوُلَ لِلْعَمَلِ الَّذِي دَعَوْتُهُمَا إِلَيْهِ». فَصَامُوا حِينَئِذٍ وَصَلُّوا وَوَضَعُوا عَلَيْهِمَا الأَيَادِيَ، ثُمَّ أَطْلَقُوهُمَا. فَهذَانِ إِذْ أُرْسِلاَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ انْحَدَرَا إِلَى سَلُوكِيَةَ، وَمِنْ هُنَاكَ سَافَرَا فِي الْبَحْرِ إِلَى قُبْرُسَ. وَلَمَّا صَارَا فِي سَلاَمِيسَ نَادَيَا بِكَلِمَةِ اللهِ فِي مَجَامِعِ الْيَهُودِ. وَكَانَ مَعَهُمَا يُوحَنَّا خَادِمًا" (أعمال الرسل ١٣: ٢-٥).

في أول رحلة تبشيرية كان برنابا هو القائد وبولس هو مساعده. وهناك قصة انتشرت في لسترة تبين طبيعة العلاقة التي تربط الشريكين: "فَكَانُوا يَدْعُونَ بَرْنَابَا «زَفْسَ» وَبُولُسَ «هَرْمَسَ» إِذْ كَانَ هُوَ الْمُتَقَدِّمَ فِي الْكَلاَمِ" (أعمال ١٤: ١٢).

ومن الواضح أنهم قد رأوا في برنابا الرئيس وفي بولس الوسيط والواعظ الناجح. ثم بحسب (أعمال ١٤: ١٩)، وعلى عكس بولس الذي يُطارَد ويُرجَم، لم يُعتبَر برنابا كمصدر تهديد لليهود.

وقد استمرت العلاقة الناجحة بينهما حتى حدث بينهما خلاف بسبب "يوحنا مرقس" ابن عم برنابا (أعمال ١٣: ١٣؛ ١٥: ٣٧). فبولس لا يريد أخذه معه؛ فهو لا يثق فيه بسبب مفارقته له في بمفيلية في رحلته التبشرية الثانية. هكذا افترقت بهما الطرق. فذهب برنابا مع يوحنا مرقس إلى قبرص بالمركب، في حين ذهب بولس مع سيلا برًا في اتجاه كيلكية ثم مكدونية. بحسب التقليد، فقد مات برنابا شهيدًا في سالامين على جزيرة قبرص، وقد استمرت شركته مع بولس خمس سنوات، من سنة ٤٥ حتى ٤٩.

٥,١,٢, سيلا أو سلوانس

حل سيلا أو سلوانس في رسالة تسالونيكي محل برنابا كشريك بولس في رحلته التبشرية الثانية. ولا نعرف الكثير عنه سوى أنه كان جزءًا من السبعين تلميذًا الذين كانوا مع الرب يسوع، وأن له مواهب نبوية (أعمال الرسل ١٥: ٢٧). وهو مواطن روماني كبولس (أعمال الرسل ١٦: ٣٨). وقد كوَّن مع بولس فريقًا متحدًا في مواجهة التجارب. ثم سرعان ما انضم إليهما تيموثاوس ليصبح أوفى تلاميذ بولس، وإذ أصبحت حياة بولس في خطر في بيرية، فقد غادر المدينة منفردًا ورحل بحرًا إلى أثينا وكورنثوس؛ حيث استمر يخدم وحده في انتظار وصول العضويْن الآخريْن في فريقه (أعمال ١٨: ٥). بعد ١٨ شهرًا في كورنثوس (أعمال ١٨: ١١)، رغب بولس في العودة إلى سوريا وأبحر مع سيلا وتيموثاوس لأفسس حيث انفصل عنهما. هكذا انتهت خدمة مثمرة لمدة سنتين مع سيلا، والذي أصبح فيما بعد أسقف كورنثوس[٥٥].

٥,١,٣, أبلُّوس

بحسب (أعمال الرسل ١٨: ٢٤)، فهو يهودي وُلِد في الإسكندرية وعارفًا الكتب المقدسة. تعرف إليه بولس في أفسس؛ حيث كان يبشر لفترة. ثم بمساندة كنيسة أفسس رحل إلى أفسس ليتبع إرشادات بولس. مع ذلك، فيبدو أن الأساس اللاهوتي لأبلُّوس كان هشًا رغم كونه واعظًا معروفًا، فيبدو أنه كان مَن خَطَّ يوحنا المعمدان بمعلومات محدودة عن يسوع والروح القدس، وهي أشياء لم يتوانَ أكيلا وبريسكِلاَّ من نقلها إليه حين حانت الفرصة (أعمال الرسل ١٨: ٢٦).

٥٥ ويكبيديا، سيلا.

وحين وصل بولس إلى أفسس، أكمل تعليم أبلُّوس لكنيسة أفسس (أعمال الرسل ١٩: ١-٨). بعد رحيل بولس، عاش أبلُّوس في كورنثوس؛ حيث نال نجاحًا وكوَّن حوله تابعين. بسبب كاريزمته وبلاغته ولكن أيضًا لاختلافات لاهوتية، فيبدو أن المسيحيين قد نظروا إليه كمنافس لبولس أو مُناقضًا له. ولكن بحسب تفسيرات بولس نفسه، فإن هذه المنافسة كان مرادها واقعيًا التفسيرات الخاصة بالكورنثيين أنفسهم وليس اختلافات موضوعية.

كان بولس يعتبر أبلُّوس أخًا (١ كورنثوس ١٦: ١٢) وشريكًا. "أَنَا غَرَسْتُ وَأَبُلُّوسُ سَقَى" (١ كورنثوس ٣: ٦)، وهو يذكر اسمه ٤ مرات في الرسالة الأولى إلى كورنثوس. وعندما عاد أبلُّوس إلى أفسس، عبَّر بولس عن رغبته لو استعاد أبلُّوس خدمته للكورنثيين، وهو ما رفضه الأخير، غالبًا خشية إحياء الاختلافات التي لا لزوم لها. آخر ذِكر لأبلُّوس هو في (تيطس ٣: ١٣)؛ حيث يطلب بولس أن يرتب تيطس "سفر أبلُّوس". وهو ما يثبت أن أبلُّوس قد ظل على علاقة طيبة مع بولس، رغم التوترات التي حدثت في كورنثوس.

٤,١,٥, سرجيوس بولس

بحسب ما يقوله "هـ. د. سافراي"[٥٦]، هناك إشارة خاصة لهذا الروماني الذي لعب دورًا هامًا في خدمة بولس الرسول. فقد أثرت أقواله في خط سير خدمة برنابا وبولس وأولوياتها. وبالفعل فإن تأثير الإنجيل خارج الأوساط اليهودية قد أراحهم وشجعهم على الإهتمام على نحو خاص بخدمة الأمم. نشأ سرجيوس بولس في أنطاكية بيسيدية؛ حيث استقرت أسرته

٥٦ هنري دومينيك سافراي، حياة بولس الرسول، ص ١٧٩-١٨٢.

نحو سنة ٣١ ق.م. مُرسَلين من الإمبراطور أغسطس. وإذ كان الإمبراطور يسعى لتهدئة المنطقة، أرسل خمس مستوطنات من الجنود. كان سرجيوس بولس الأول، الجد الأكبر للموالي، على الأرجح جنديًا ذو رتبة عالية في الجيش[٥٧]. وقد وجه بولس وبرنابا بالذهاب إلى موطنه الأصلي إذ كان رجلاً شديد الذكاء (أعمال الرسل ١٣: ٧) إذ لمس الإنجيل قلبه، ومهد الطريق لهما عند أقربائه، وهكذا وجدا أبوابًا كثيرة مفتوحة لهما للخدمة بين الأمم. لم يستقبل اليهود بولس بأذرع مفتوحة في مجامعهم مع أنه كان دائمًا يتوجه أولاً لهم، لكن على العكس كان الأمم يؤمنون بأعداد كبيرة (أع ١٣: ٤٦-٤٩). هكذا من خلال الصداقات القوية تنفتح طرقًا جديدة.

٢,٥, الشريكين الحميمين

١,٢,٥, تيموثاوس

من مواليد لسترة (ليكأونية) ومن أُم يهودية مؤمنة وأب يوناني متوفي غالبًا، كان تيموثاوس أحد أوائل المسيحيين. ورغم سنواته العشرين ونشأته في الإيمان اليهودي، فقد كانت له سُمعة طيبة جدًا. آمن على يد بولس خلال رحلته التبشيرية الأولى نحو ٤٧ م هو وأسرته، وقد ضمه بولس فورًا إلى فريق عمله وختنه؛ حيث أن أمه كانت يهودية، من أجل اليهود (أعمال الرسل ١٦: ١-٣). وقد أصبح تيموثاوس ذراعه اليمنى وتبنَّاه كابن (١ تيموثاوس ١: ١٨)، وقد وضع الشيوخ أياديهم عليه (١ تيموثاوس ٤: ١٤) كرمز للإنضمام الرسمي لخدمة الرب. وقد كرس تيموثاوس نفسه في حقل الخدمة مع بولس (أعمال ٢٠: ٤؛ ١ كورنثوس ١٦: ١٠؛ رومية ١٦: ٢١)،

٥٧ هـ. د. سافراي، المرجع السابق، ص ١٧٩.

وشاركه رؤيته كما لم يفعل أحد آخر (فيلبي ٢: ٢٠)، وساعده في كتابة رسائله (٢ كو ١: ١؛ كو ١: ١؛ ٢ تسالونيكي ١: ١؛ فليمون ١: ١). وقد قام بعدة أعمال تبشيرية والنصح والمصالحة تحت ترتيب بولس في تسالونيكي (١ تس ٣: ٢-٦) وفي كورنثوس (١ كو ٤: ١٧) وفي فيلبي (فيلبي ٢: ١٨). وفي عدة مواضع يعتبره بولس شريكه وهو نفس لقب سيلا (٢ كورنثوس ١: ١٩). "بُولُسُ وَتِيمُوثَاوُسُ عَبْدَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (فيلبي ١: ١).

"عَلَى أَنِّي أَرْجُو فِي الرَّبِّ يَسُوعَ أَنْ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ سَرِيعًا تِيمُوثَاوُسَ لِكَيْ تَطِيبَ نَفْسِي إِذَا عَرَفْتُ أَحْوَالَكُمْ. لأَنْ لَيْسَ لِي أَحَدٌ آخَرُ نَظِيرُ نَفْسِي يَهْتَمُّ بِأَحْوَالِكُمْ بِإِخْلاَصٍ، إِذِ الْجَمِيعُ يَطْلُبُونَ مَا هُوَ لأَنْفُسِهِمْ لاَ مَا هُوَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَأَمَّا اخْتِبَارُهُ فَأَنْتُمْ تَعْرِفُونَ أَنَّهُ كَوَلَدٍ مَعَ أَبٍ خَدَمَ مَعِي لأَجْلِ الإِنْجِيلِ. هذَا أَرْجُو أَنْ أُرْسِلَهُ أَوَّلَ مَا أَرَى أَحْوَالِي حَالاً" (فيلبي ٢: ١٩-٢٣). من خلال الرسالة الثانية إلى تيموثاوس نرى رجلاً مخلصًا على نحو خاص وذو ضمير حي، لكن يعاني ربما من الخجل (٢ تيموثاوس ١: ٧)؛ مما يعوق خدمته ويمنعها من أن تزدهر. ورغم بلوغه سن الثلاثين، إلا أن البعض يتهمه بالحداثة (١ تيموثاوس ٤: ١٢)، وهذا ربما يفسر فشله مع الكورنثيين (١ كورنثوس ٤: ١٦؛ ١٦: ١٠). وقد ظل تيموثاوس يخدم بولس إبان أسْره المخفف (كولوسي ١: ١) حتى يوم افترقا لمَّا قُبِض على بولس بشكل نهائي.

"مُشْتَاقًا أَنْ أَرَاكَ، ذَاكِرًا دُمُوعَكَ لِكَيْ أَمْتَلِئَ فَرَحًا، إِذْ أَتَذَكَّرُ الإِيمَانَ الْعَدِيمَ الرِّيَاءِ الَّذِي فِيكَ، الَّذِي سَكَنَ أَوَّلاً فِي جَدَّتِكَ لَوْئِيسَ وَأُمِّكَ أَفْنِيكِي، وَلكِنِّي مُوقِنٌ أَنَّهُ فِيكَ أَيْضًا. فَلِهذَا السَّبَبِ أُذَكِّرُكَ أَنْ تُضْرِمَ أَيْضًا مَوْهِبَةَ اللهِ الَّتِي فِيكَ بِوَضْعِ يَدَيَّ" (٢ تيموثاوس ١: ٤-٦). وقد استمرت خدمة تيموثاوس

مشهودًا لها بعد موت أبيه الروحي. (عبرانيين ١٣: ٢٣) تتكلم عن فترة سجن تيموثاوس، ويقول "يوسابيوس القيصري" أنه قد أصبح أسقفًا لأفسس.

٢,٢,٥, تيطس

هو من أوائل المؤمنين. ويعتبر أحد أهم شركاء بولس، ونراه في مواقف هامة. لكن المدهش أننا لا نجد له ذِكرًا في سفر الأعمال رغم أنه قد رافق بولس في رحلته التبشيرية الثانية نحو عام ٤٦ (غلاطية ٢: ١)، وهو ما يعني أنه قد آمن من خلال رحلة بولس التبشيرية الأولى في سوريا وكيلكية.

هو أممي من أصل يوناني، آمن على يد بولس ونجا من الختان (غلاطية ٢: ٣)، بعكس زميله تيموثاوس الذي كانت أمه يهودية. قُرب نهاية حياته اعتمد عليه بولس؛ كما يذكر ذلك للكورنثيين (٢ كورنثوس ٨: ٢٣). يُذكَر اسمه ٤ مرات في (٢ كو ٢: ١٣؛ ٧: ٦،١٣،١٤؛ ٨: ١٦،٢٣؛ ١٢: ٢٣). وقد أرسله بولس في خدمة مصالحة موفقة. فهو رجل يُحسن الإستماع ودبلوماسي وقادر على إسداء النصح. فكان بولس يرسله في مهام حساسة على نحو خاص. نحو سنة ٦٥، عُهِد إليه بإكمال عمل بولس في جزيرة كريت (تيطس ١: ٥)؛ حيث كان يجب أن ينظم الكنيسة بأن يقيم في كل مدينة شيوخًا ومسئولين. وحين أتم عمله، طلب إليه بولس أن يلحق به في نيكوبوليس باليونان. فكان لابد أن يحل محله اثنين من مساعديه المقربين وهما أرتيماس وتيخيكس (تيطس ٣: ١٢). ثم فيما بعد أرسله بولس إلى دلماطية، وهي كرواتيا (٢ تي ٤: ١٠). ويؤكد "يوسابيوس القيصري" أنه بعد موت بولس أكمل تيطس العمل بحسب توجيهه على جزيرة كريت (تيطس ١: ٥)؛ حيث أصبح أول أسقف في "جورتينى".

٣,٥, المساعدين الآخرين المُقرَّبين

١,٣,٥, يوحنا مرقس

يوحنا (اسم عبري) المُلقَّب مرقس (اسم روماني)، ابن مريم (أعمال الرسل ١٢: ١٢)، رافق بولس إلى قبرص كبديل أو مساعد (أعمال الرسل ١٣: ٥). ومن خلال (كو ٤: ١٠)، نعرف أن يوحنا مرقس هو قريب برنابا، ما يفسر طبيعة العلاقة الخاصة التي تربطهما. ومثله وكما تذكر الفولجاتا، فإن مرقس جاء من أسرة كهنوتية. لسبب غير معروف، فإن مرقس لا يستأنف السفر مع بولس وبرنابا إلى برجة بمفيلية، لكنه يعود إلى أورشليم (أعمال الرسل ١٣: ١٣). ما ينتج عنه خلاف قوي بينه وبين بولس. فإما أنه لم يوافق على تغيير برنامج الرحلة بحسب ما اقترحه سرجيوس بولس، أو أنه لم يكن سعيدًا بالتأثير المتنامي لبولس على برنابا. فحسب سفر الأعمال، بولس هو المتقدم في الكلام والوعظ بنجاح واضح. فرغم أن بولس كان يُذكَر ثانيًا في السفر حتى أصحاح ١٣، لكن من بعده نجد تغيرًا واضحًا في طريقة الكلام ليصبح "بُولُسُ وَمَنْ مَعَهُ ..." (أعمال الرسل ١٣: ١٣). كما نرى بولس يرفض اسمه اليهودي "شاول" ولا يستخدمه.

وحين حان موعد الرحلة التبشيرية الثانية بعد عدة سنوات، نجد بولس يفضل الإنفصال عن برنابا لرفضه أخذ مرقس معه، وبذلك صار الفريق فريقين ورحل كلٍ في اتجاه مختلف. وإن كان برنابا قد فقدَ حياته في قبرص، ففي مراسلات بولس (كولوسي ٤: ١٠؛ ٢ تيموثاوس ٤: ١١؛ فليمون ١: ٢٤) نتأكد من وجود مرقس في روما. إنه إذًا قد وضع نفسه في خدمة بولس الذي يوصي به لقارئيه. ما يثبت أن الغصة التي كانت عند بولس من نحوه قد زالت، وأن مرقس قد ازداد قوة وأصبح

شريكًا لا مجرد مساعد يُقدِّر بولس قيمته. وينسب التقليد له مكانًا بارزًا في التبشير في منطقة "ڤينسيا"، وكذا كتابة الإنجيل الذي يحمل اسمه.

٥,٣,٢, لوقا

كما ذكرت سابقًا، فإن لوقا هو أحد المُقرَّبين لبولس، والذي يدعوه "الطَّبِيبُ الْحَبِيبُ" (كولوسي ٤: ١٤). كما نجده بين شركاء بولس المُقرَّبين في (٢ تي ٤: ١١؛ فليمون ١: ٢٤). هو غالبًا من أنطاكية، قد يكون إما يهوديًا درس الثقافة اليونانية جيدًا مع معرفة جيدة بالنسخة السبعينية، مثل بولس، أو يونانيًا متهودًا وخائف الله. وكما ذكرنا سابقًا، فإن كان لوقا مُتضمَّنًا في كلمة "نحن"، فذلك معناه أنه قد رافق بولس لمدة عشرين سنة، على الأقل منذ رحلته إلى ميسية سنة ٤٩، وأنه قد ظل في خدمته حتى نهاية حياته في روما سنة ٦٨.

٥,٣,٣, أكيلا وبريسكِلاَّ

كانا يسكنان كورنثوس، يهوديان من بنط؛ وهي مقاطعة رومانية على البحر الأسود، هربا لتوهما من روما؛ حيث كانا يُطارَدان كيهود بحسب أوامر كلوديوس قيصر نحو سنة ٥٠ (أعمال الرسل ١٨: ١-٣). وقد نشأت بينهما وبين بولس صداقة عميقة لكونهما من نفس صناعته. وقد قرر بولس أن يقيم معهما، وكان يتعين بالعمل معهما خلال إقامته في كورنثوس لمدة ١٨ شهرًا. وقد نشأ عن علاقة العمل والصداقة هذه شركة قوية. ثم تركا المدينة متجهين إلى أفسس (أعمال الرسل ١٨: ١٨)؛ حيث لعب الزوجان دورًا محوريًا في قلب الكنيسة الناشئة. ثم وقد أصبحا شيوخًا بالكنيسة نحو

سنة ٥٥، فقد كانا يستقبلان في بيتهما المؤمنين للعبادة (١ كورنثوس ١٦: ١٩). ويروي لنا (أعمال الرسل ١٨: ٢٦) قصة الوقت الذي قضياه في تعليم أبلُّوس المعلم اليهودي وشريك بولس المستقبلي. نجد لهما ذِكرًا متكررًا في رسائل بولس، يذكرهما في رومية كشركائه "اللَّذَيْنِ وَضَعَا عُنُقَيْهِمَا مِنْ أَجْلِ حَيَاتِي" (رومية ١٦: ٤). قُرب نهاية حياته يذكرهما وهو في السجن، ويطلب من تيموثاوس الموجود في أفسس أن يحييهما تحية خاصة (٢ تيموثاوس ٤: ١٩).

٤,٣,٥, تيخيكس

غير معروف جيدًا، وهو من مقاطعة في آسيا (أفسس). لقد رافق بولس لعدة سفرات بين عامي ٥٧ و٦٧. أحد أفراد الفريق الذي رافق بولس في رحلته التبشرية الثالثة (أعمال الرسل ٢٠: ٤)، وظل في خدمة بولس حتى نهاية حياته. إعتبره بولس "الأَخُ الْحَبِيبُ، وَالْخَادِمُ الأَمِينُ، وَالْعَبْدُ مَعَنَا فِي الرَّبِّ" (كولوسي ٤: ٧). إنه رسول ثمين أُرسِل لجميع أنحاء أوروبا لتوصيل الرسالة وإتمام مهام أوكلها إليه بولس: في كولوسي مع أنسيمس (كولوسي ٤: ٩)، وفي كريت مع أو بدون أرتيماس (تيطس ٣: ١٢)، ومرتين في أفسس (أفسس ٦: ٢١؛ ٢ تيموثاوس ٤: ١٢).

٥,٣,٥, تروفيمس

تروفيمس من أفسس، مثل تيخيكس كان من المشاركين في الرحلة التبشيرية الثالثة (أعمال الرسل ٢٠: ٤). كان أمميًا وسبب وجوده مع بولس مشكلة في أورشليم للشك في أنه قد دخل إلى الهيكل الممنوع على غير اليهود (أعمال الرسل ٢١: ٢٩). يذكره بولس أنه قد تركه في

ميليتس مريضًا (٢ تيموثاوس ٤: ٢٠). فلابد أن له دورًا هامًا مع الرسول بولس لعدة سنوات.

٥,٤, جمع المساعدين المجهولين

إن قائمة المساعدين ليست شاملة، لكنها تعتمد على التاريخ الذي تُرِك لنا. وهناك أسماء لا تُذكَر. والبعض الآخر عندنا عنه معلومات أوفر. فكلما مرت الأيام، كلما طالت قائمة الأشخاص الذين يذكرهم بولس. وكلما طال سجنه، كلما ازداد احتياجه إلى تذكُّر مَن لعبوا دورًا في انتشار الإنجيل. وتطول القائمة. البعض يظهر في حياة بولس عرَضًا وبشكل مؤقت، وآخرون يستمرون معه على مدى أسفاره. وهو يترك فِرقًا للعمل عندما يغادر ليكملوا بناء المؤمنين والكنيسة الناشئة. وهو لديه مَن يعملون معه ولا يترددون في الذهاب إلى رحلات بعيدة ليضمنوا التواصل مع الكنائس أو لاستكشاف أراضٍ جديدة مثل تيطس في كريت (تيطس ١: ٥). كما كان له مراسيل منتظمين بينه وبين الكنائس مثل أبفراس وفيبي الذيْن قاما بهذا الدور. وكما أن عدد البلاد التي لمسها بولس هو عدد كبير، كذلك كانت الحاجة إلى وسطاء كثيرين. كما وجدنا معاونين مع بولس في سجنه، بسبب سجنهم معه أيضًا أو ببساطة بسبب رعايتهم له جسديًا أو روحيًا ولمساعدته في كتابة رسائله.

التاريخ	الاسم	المرجع
٥١، ٥٧	غايس	(أع ١٩: ٢٩؛ ٢٠: ٤؛ ١كو ١: ١٤): أصله من دربة، عمَّده بولس ورافقه خلال الرحلة الثانية. نزل بولس عند عائلته في كورنثوس عندما كتب رسالته إلى رومية (رومية ١٦: ٢٣). وهناك اجتمعت أيضًا الكنيسة

		المحلية. والرسالة الثالثة ليوحنا مُوجَّهة إليه.
٥١، ٦٣	أرسترخس	(أع ١٩: ٢٩؛ ٢٠: ٤؛ ٢٧: ٢؛ كو ٤: ١٠؛ فل ١: ٢٤): مقدوني من تسالونيكي رافق بولس في أسفاره وتقاسم معه مصيره حتى سجنه المشروط في روما.
٥١، ٥٧، ٦٧	أرسطوس	(أع ١٩: ٢٢؛ رو ١٦: ٢٣؛ ٢ تي ٤: ٢٠): أرسله بولس إلى كورنثوس وهناك استقر وأصبح أحد أعمدة الكنيسة المحلية وأصبح خازن المدينة.
٥٧	أوربانوس	(رومية ١٦: ٩): في روما.
٥٧	سكونداس	(أع ٢٠: ٤): أصله من تسالونيكي.
٥٧	سوباترس	(أع ٢٠: ٤): من بيرية.
٥٧	تروفيمس	(أع ٢٠: ٤): من أفسس.
٥٧	كوارتوس	(رو ١٦: ٢٣): الأخ من كورنثوس.
٥٧	تريتوس	(رو ١٦: ٢٢): كاتب رسالة رومية من كورنثوس.
٥٧	فيبي	(رو ١٦: ١): "أُخْتِنَا فِيبِي، الَّتِي هِيَ خَادِمَةُ الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي كَنْخَرِيَا" (ميناء في كورنثوس)، مرسال بولس وتجلب الرسائل للرومان.
٦٢	إكليمندس	(في ٤: ٣): يعمل مع بولس ثم غالبًا بطرس بعد ذلك. وأصبح الأسقف الرابع لروما.
٦٢	أبفرودتس	(في ٢: ٢٥-٣٠؛ ٤: ١٨): لعب دورًا هامًا كحامل أقوال ورسائل بين بولس وروما وفيلبي ناقلاً نصائح وهدايا: "أَخِي، وَالْعَامِلَ مَعِي، وَالْمُتَجَنِّدَ مَعِي ...". نعرف أنه مرِضَ وشرفَ على الموت وأرسله بولس نائبًا عن نفسه برسالة.
٦٢	أبفراس	(كو ١: ٧؛ ٤: ١٢): أصله من كولوسي، كوَّن بها كنيسة وعمل مع بولس كوسيط. كان يُعلِّم الكولوسيين ويصلي لأجلهم. "يُسَلِّمُ عَلَيْكَ أَبَفْرَاسُ الْمَأْسُورُ مَعِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ" (فليمون ١: ٢٣). كما شارك بولس في سجنه المخفف في روما.

٦٢	أنسيمس	(فل ١: ١٠؛ كو ٤: ٩): أصله من كولوسي. إنه عبد هرب من سيده فليمون. آمن على يد بولس، وخدمه وهو في السجن. يعتبره بولس ابنه الذي ولده في قيوده وأخًا محبوبًا. ويُعيده لسيده مع رسالة توصية. غالبًا كان تيخيكس برفقته.
٦٢-٦٦	ديماس	(كو ٤: ١٤؛ فل ١: ٢٤): كان في خدمة بولس إبان سجنه الأول في روما. (٢ تي ٤: ١٠): ثم تركه عندما قُبِض على بولس ثانيةً: "لأَنَّ دِيمَاسَ قَدْ تَرَكَنِي إِذْ أَحَبَّ الْعَالَمَ الْحَاضِرَ وَذَهَبَ إِلَى تَسَالُونِيكِي".
٦٥	أرتيماس	(تي ٣: ١٢): أرسله بولس إلى كريت من فيلبي (؟).
٦٧	كريسكيس	(٢ تي ٤: ١٠): أرسله بولس إلى غلاطية.

٥,٥ شبكة أصدقائه

كان بولس يترك خلفه شبكة من الأصدقاء بعد رحيله؛ شباب مؤمنون حديثًا عملوا بكل حرارة للإنجيل، ومسئولون يؤمنون له الدعم اللوجستي والمعنوي الذي يحتاج إليه، أو ببساطة بيوت تستقبله أو مَن معه عند مروره. كما أن هناك علاقاته العائلية المتشعبة والأقارب اليهود الذين تكلمنا عنهم في الفصل (٤, ٢,).

التاريخ	الاسم	المرجع
٤٧	أفنيكي	(٢ تي ١: ٥): أُم تيموثاوس في لسترة.
٤٧	لوئيس	(٢ تي ١: ٥): جدة تيموثاوس في لسترة.
٤٩	ليدية	(أع ١٦: ١٤، ٤٠): إمرأة ثرية وذات نفوذ وُلِدت في ثياتيرا، بائعة أرجوان وتعيش في فيلبي واستضافت الرسل أثناء مرورهم بها وكذلك مؤمني المنطقة من أجل العبادة.

٤٩	دامرس	(أع ١٧: ٣٤): آمنت في أثينا على يد بولس.
٤٩	ديونيسيوس	(أع ١٧: ٣٤): آمن في أثينا على يد بولس، عضو مجلس الشيوخ.
٤٩، ٥٧	ياسون	(أع ١٧: ٥-٩؛ رو ١٦: ٢١): يهودي آمن على يد بولس، قريبه وكان مضيفه في تسالونيكي. عومِل بعنف من مثيري الشغب ودفع جزية لأجل استداد حريته. كان في كورنثوس أثناء كتابة بولس رسالته إلى رومية.
٥١	تيطس يوستس	(أع ١٨: ٧): روماني من كورنثوس، عابد وخائف الله ومتهود، وبيته كان ملاصقًا للمجمع.
٥١	كريسبُس	(أع ١٨: ٨؛ ١ كو ١: ١٤): رئيس المجمع، وهو من المؤمنين في كورنثوس. مع غايس هو أحد اثنين فقط عمَّدهما بولس.
٥٥	خُلوي	(١ كو ١: ١١): صديق من كورنثوس.
٥٧	أبينِتوس	(رو ١٦: ٥): "حَبِيبِي، الَّذِي هُوَ بَاكُورَةُ أَخَائِيَةَ لِلْمَسِيحِ"، روما.
٥٧	مريم	(رو ١٦: ٥): "الَّتِي تَعِبَتْ لأَجْلِنَا كَثِيرًا"، روما.
٥٧	أمبلياس	(رو ١٦: ٨): "حَبِيبِي فِي الرَّبِّ"، روما.
٥٧	إستاخيس	(رو ١٦: ٩): "وَعَلَى إِسْتَاخِيسَ حَبِيبِي"، روما.
٥٧	أبَلّيس	(رو ١٦: ١٠): "الْمُزَكَّى فِي الْمَسِيحِ"، روما.
٥٧	أرستوبولوس	(رو ١٦: ١٠): روما.
٥٧	نركيسوس	(رو ١٦: ١١): روما.
٥٧	تريفينا وتريفوسا	(رو ١٦: ١٢): "التَّاعِبَتَيْنِ فِي الرَّبِّ"، روما.
٥٧	بَرسيس	(رو ١٦: ١٢): "الْمَحْبُوبَةِ الَّتِي تَعِبَتْ كَثِيرًا فِي الرَّبِّ"، روما.
٥٧	أسينكريتس، فليغون، هَرماس، بَترووباس، هَرميس	(رو ١٦: ١٤): مسيحيون من روما.

٥٧	فيلولـــــوغُس، جوليـا، نيريـوس وأخته، أولُمباس	(رو ١٦: ١٥): مسيحيون من روما.
٦٢	أفودية، سنتيخي	(في ٤: ٢): من فيلبي، وعظهما بولس.
٦٢	أبفية	(فل ١: ٢): أختنا، من كولوسي.
٦٢	أرخِبُّس	(فل ١: ٢): "الْمُتَجَنِّدِ مَعَنَا"، من كولوسي.
٦٢	نِمفاس	(كو ٤: ١٥): من لاودكية؛ حيث تجتمع الكنيسة.
٦٢	فليمون	(فل ١: ١): رجل أملاك غني وسيد العبد الهارب المؤمن أنسيمس، غالبًا من كولوسي. كان يستقبل الكنيسة في بيته للعبادة. يلقبه بولس بالأخ والشريك.
٦٥	زيناس	(تي ٣: ١٣): "جَهِّزْ زِينَاسَ النَّامُوسِيَّ وَأَبُلُّوسَ بِاجْتِهَادٍ لِلسَّفَرِ حَتَّى لاَ يُعْوِزَهُمَا شَيْءٌ".
٦٦	كاربُس	(٢ تي ٤: ١٣): سكن عنده بولس في تـرواس، وتـرك معطفه عنده في نهاية الشتاء.
٦٧	فـــــيجَلُّس، هَرموجانِس	(٢ تي ١: ١٥): أصلهما من آسيا، وهجرا بولس.
٦٧	أنسيفورُس	(٢ تي ١: ١٦): عاش غالبًا في أفسس. مرارًا كثيرة أراح بولس ولم يخجل بسلسلته.
٦٧	أفبولُس، بوديس، لينُس، كلافِديَّة	(٢ تي ٤: ٢١): تحيات من روما.
٦٧	أبفراس	(فل ١: ٢٣)، شريك الأسْر في روما.

إن بولس كثيرًا ما يتكلم بشكل مملوء إعزازًا وتقديرًا عن أصدقائه وإخوته وأخواته في المسيح. بالنظر إلى القائمة السابقة نرى أكثر من ١٢ سيدة كان لهنَّ دورًا أساسيًا في سياق حياته. وذلك بالتشابه مع يسوع، فقد لعبت السيدات دورًا أساسيًا في خدمة بولس الرسول.

ورغم عزوبة بولس، إلا أنه لا يتردد أن يلجأ إليهن لتسديد حاجاته المادية. إنهن عادةً أسرع استجابة لرسالة الإنجيل وأكثر مساهمة في انتشار الكلمة. وبولس لا يتردد في أن يعهد إليهن بمهام الرجال، خصوصًا في التنظيم المحلي للكنائس وفي دور نقل الرسائل من وإلى الرسل (فيبي).

أسئلة متعلقة بالموضوع الخامس

قراءة

- رومية ١٦: ١-١٦؛ ٢١-٢٣.

أسئلة

١. كم مِن مساعد لدى بولس في خدمته؟
٢. لماذا لا يسافر بولس إلا نادرًا جدًا منفردًا؟
٣. ما هو تفسيرك الخاص لتشبيه الناس بولس وأبلُّوس بالإلهيْن هَرمس وزيوس (أعمال الرسل ١٤: ١٢)؟
٤. في أي جانب كانت العلاقة مع سرجيوس بولس نمطية؟
٥. ما الذي يميز العلاقة مع تيموثاوس وتيطس؟
٦. كيف يدمج بولس النساء في فريق عمله؟

نشاط

- حلل طبيعة علاقة بولس ببرنابا ويوحنا مرقس.

(٦) شخصيته

سبق أن أوضحنا مدى قوة شخصية بولس. وكلما توغلنا في دراسة شخصيته، كلما رأينا خلف اللاهوتي المطوب رجلاً له قوته وضعفه، أبعد ما تكون عن الشخصية المثالية التي نجدها في ميراث التقليد؛ شخصية جذابة حينًا ومنعزلة حينًا آخر، ولكن نشيطة وذات تصميم عالٍ.

٦,١, نبيًا مثل إرميا

لا نستطيع فهم مَن هو بولس دون أن نرى الشخصيات التي يتشابه معها ويتحد بها، وهي مَن شكلت شخصيته: فكما يثبت "كلود تاسان"[٥٨]، فإن النبي إرميا يلعب دورًا خاصًا في قلب بولس. الأمر يتعلق بأحد أكبر أنبياء العهد القديم دارت حوله أساطير يهودية عديدة في زمانه، يتشابه معه بولس لأسباب كثيرة. رغم كونه رسولاً، إلا أن بولس يحس بقربه من أنبياء إسرائيل. فقد كان مثلهم مدعوًا من الله ومثلهم أيضًا كان يحمل رسالة صعبة لشعبه. ومثلهم تعين أن يستشهد من أجل الرسالة التي كان يجسدها. وكان يضع الأنبياء في المرتبة الثانية بعد الرسل[٥٩]. في إشارته لدعوة الله له من بطن أمه (غلاطية ١: ١٥)، فهو يشير منطقيًا إلى الأنبياء وخصوصًا إرميا. "فَكَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَيَّ قَائِلاً: قَبْلَمَا صَوَّرْتُكَ فِي الْبَطْنِ عَرَفْتُكَ، وَقَبْلَمَا خَرَجْتَ مِنَ الرَّحِمِ قَدَّسْتُكَ. جَعَلْتُكَ نَبِيًّا لِلشُّعُوبِ" (إرميا ١: ٤،٥).

كما أن نموذج رسول الأمم (رومية ١١: ١٣) ينطبق أيضًا بوضوح على إرميا. فهو النبي الذي تكلم عن عالمية الخلاص.

---

٥٨ ك. تاسان، الرسول بولس، صورة ذاتية، ص ٤٣-٤٨.
٥٩ راجع ١ كورنثوس ١٢: ٢٨.

فرسالته تتخطى الإطار اليهودي الصارم ليلمس الأمم المحيطة مثله مثل الإنجيل الذي يتخطى الحواجز الثقافية والإنسانية. فإن كان إرميا هو نبي عهد جديد (إرميا ٣١: ٣١)، فإن بولس يصبح خادم العهد الجديد (٢ كورنثوس ٣: ٦). لهذا السبب يتعين على الرسول أن يتألم مثل النبي. فرسالته لن تُقبَل بدون مقاومة مع سجن واضطهادات. ويحمل التقليد اليهودي[٦٠] أسطورة تؤكد أن النبي إرميا قد مات رجمًا على يد شعبه، وهو تشابُه يرتكز عليه بولس ليصور آلامه الخاصة (٢ كورنثوس ١١: ٢٥).

كما أن هناك مشابهات أخرى كثيرة بين الإثنين: (أ) السلطة الممنوحة له للبناء لا للهدم (٢ كورنثوس ١٠: ٨؛ ١٣: ١٠؛ إرميا ١: ١٠). (ب) الله فاحص القلوب (١ تسالونيكي ٢: ٤؛ إرميا ١١: ٢٠). (ج) حقيقة الإفتخار بمعرفة الله (٢ كو ١٠: ١٧؛ إرميا ٩: ٢٢). (د) الرسالة المفروضة على حاملها (١ كورنثوس ٩: ١٦؛ إرميا ٢٠: ٩). كما نلاحظ أن بولس يجد نفسه في صورة إرميا ويرتكز على مثاله ليعطي لرسالته قانونيتها. وهو ما يجعله يثق أن الله لم يتغير بمجيء المسيح. فافتقاد الأمم له أصوله الكونية ومجيء المسيح قد أعلن ذلك.

ومن خلال إرميا يقر بولس بأن الألم والاضطهادات هو نصيب كافة الأنبياء. بالإضافة إلى ذلك، فإن المثال الأكبر أهمية يبقى هو المسيح نفسه الذي مات وأقامه الله.

٢,٦, على خُطى المسيح

"كُونُوا مُتَمَثِّلِينَ بِي كَمَا أَنَا أَيْضًا بِالْمَسِيحِ" (١ كو ١١: ١). هذه العبارة تلخص في بضع كلمات شخصية بولس. فكل

٦٠ نفس المرجع السابق، ص ٤٦.

حياته كرسول وكل أعماله كانت متطلعة إلى مثال المسيح الذي دعاه لخدمته، والذي تلخص حياته حياة الخلاص كما فهمها بولس. فالهدف بالنسبة له هو أن نتمثل بالمسيح مثلما كان المسيح نفسه يعكس صورة الآب.

"لاَ تَنْظُرُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لآخَرِينَ أَيْضًا. فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا: الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً لِلهِ. لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ. لِذلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ" (فيلبي ٢: ٤-٩).

في هذا السياق نود أن نصنع مقابلة مع "ديتريش بونهوفر" اللاهوتي الألماني ذائع الصيت وعضو الكنيسة المعترفة "بكِنِده كيرش" في زمن حكومة ألمانيا الثالثة. إنه يلخص الأخلاق بمعرفة الخير والشر. لكن بالنسبة له، فإن الأخلاق المسيحية هي إلغاء تلك المعرفة[٦١].

المسيح وحده يقدر أن يخرجنا من دوامة الخير والشر. هو لا يترك نفسه يقع في فخ الأسئلة الغامضة، وردود فعله ليست غير واضحة أو محددة. إنها مباشرة ومملوءة محبة وتعليمًا؛ لأنه لا يقع في فخ دوامة الأخلاق، لكن أن يفعل مشيئة أبيه. هكذا، لا يدخل في صراع الخير والشر، لكن يتصرف كإنسان صالح. بالنسبة لبونهوفر، التمثل بالمسيح هو إقامة علاقة صريحة مع الآب والتصرف بطريقة مسئولة بأن تترك المحبة تقود الطريق.

٦١ ديتريش بونهوفر، الأخلاق، لابور وفيديس، ١٩٦٧، ص١.

هكذا يتمثل بولس ليجعل حياته وأعماله غير محدودة. إنه يتغذى بالصلاة وبالصلة الإلهية. إنه يتمثل بالمسيح في خدمته. "أَفَأَسْتَعْطِفُ الآنَ النَّاسَ أَمِ اللهَ؟ أَمْ أَطْلُبُ أَنْ أُرْضِيَ النَّاسَ؟ فَلَوْ كُنْتُ بَعْدُ أُرْضِي النَّاسَ، لَمْ أَكُنْ عَبْدًا لِلْمَسِيحِ" (غلاطية ١: ١٠).

٣,٦, مثالاً يُتَّبع

"كُونُوا مُتَمَثِّلِينَ بِي مَعًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ، وَلاَحِظُوا الَّذِينَ يَسِيرُونَ هكَذَا كَمَا نَحْنُ عِنْدَكُمْ قُدْوَةٌ" (فيلبي ٣: ١٧). إن أعطى بولس نفسه مثالاً، فليس ذلك بدافع الغرور، بل هو يحاول أن يجعل من نفسه قدوة لكي يجعل كل مؤمن من نفسه قدوة لإخوته. وهذا الأمر له ثمن. كان بولس مجتهدًا في عمله (١ كورنثوس ١٥: ١٠؛ ١ تسالونيكي ٢: ٩)، وهو لم يستعفي من أن يسافر ويداه تعملان ويخدم. "وَلاَ أَكَلْنَا خُبْزًا مَجَّانًا مِنْ أَحَدٍ، بَلْ كُنَّا نَشْتَغِلُ بِتَعَبٍ وَكَدٍّ لَيْلاً وَنَهَارًا، لِكَيْ لاَ نُثَقِّلَ عَلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ" (٢ تسالونيكي ٣: ٨).

إن المثال الذي يسعى بولس لتركه بعد رحيله هو مثال الكمال وعدم اللوم (أعمال الرسل ٢٤: ١٦، ١ كورنثوس ٤: ٤؛ ٢ تيموثاوس ١: ٣)؛ بحيث يكون كلامه نقيًا ومخلصًا (٢ كورنثوس ٢: ١٧). فهو يعلم أنه سيعطي يومًا حسابًا من أعماله التي ستظهر أمام الديان (١ تيموثاوس ٢: ٤). فمثال المسيح غايته (١ كورنثوس ٤: ٢). من أجل ذلك هو مستعد أن يهب نفسه كليةً (فيلبي ٢: ٤)؛ حيث الصبر في جميع الظروف هو سمة من سمات رسل المسيح (٢ كو ١٢: ١٢). لكنه يعلم أن هذه القيم تتعارض مع قيم العالم (٢ كو ٤: ١٣). إننا نلاحظ أن طلب بولس من المؤمنين أن يتمثلوا به لا ينبع من ذاته. إن تكريسه لهدفه وروح إنكار الذات لديه وبساطته

في الخدمة، كل ذلك يجعله شخصًا فريدًا في نوعه. إنه كأب يسعى لجذب أولاده إلى العُلى. ونفس الشيء ينطبق على العاملين معه حيث يلزمهم أن يصيروا أمثله للآخرين (١ تيموثاوس ٦: ١٤؛ تيطس ٣: ٨).

كما أطاع المسيح الآب، هكذا وضع بولس نفسه تحت تصرف سيده. ففي مواجهة التراتبية البشرية (السادة والعبيد، الأهل والأطفال، الزوج والزوجة)، هو ينتهج نفس النهج. فهو في جميع المعاملات البشرية يطلب أن نخضع لبعضنا البعض ونتجنب المجادلات. ويتألم أن يعجز المؤمنون عن حل خلافاتهم فيما بينهم وأن يلجأوا إلى المحاكم الأرضية (١ كورنثوس ٦: ٣-٦). الأمر يتعلق إذًا بشكل أساسي أن يكسب المسيحيون أكبر عدد ممكن من الناس إلى الإيمان من خلال شهادتهم وحياتهم، ولا يضيعوا الوقت في مهاجمة كيانات إنسانية عابرة لا تؤثر إلا في القشرة الخارجية من الإنسان.

٦,٤, دعوة للريادة

بكل تأكيد فإن بولس قائد كان أول مَن حرص على التبشير بالإنجيل في الأماكن التي لم تصل إليها البشارة. "لِنُبَشِّرَ إِلَى مَا وَرَاءَكُمْ. لاَ لِنَفْتَخِرَ بِالأُمُورِ الْمُعَدَّةِ فِي قَانُونِ غَيْرِنَا" (٢ كورنثوس ١٠: ١٦). وهذا العمل يتضمن مخاطرة أن يموت في أي لحظة (١ كورنثوس ١٥: ٣١)؛ سواء على الطرق أو البحار أو في المجتمعات العدائية في المدن. فهو يعيش على نقيض ما يتمناه وما يصلي كل مسيحي من أجل الحصول عليه؛ أي حياة هادئة مطمئنة (١ تيموثاوس ٢: ٢). إن الأشخاص العديدين الذين لمستهم رسالته ورأوا حياتهم تتغير هم علامات على عمل الروح القدس الذي يعمل (٢ كو ٣: ٢).

وهكذا، فإنه إن عاش لا يعيش لنفسه، بل للمسيح. "لأَنَّ لِيَ الْحَيَاةَ هِيَ الْمَسِيحُ وَالْمَوْتُ هُوَ رِبْحٌ" (فيلبي ١: ٢١).

إن التشبيهات التي تُعبِّر عن عمله والتزامه لا تنقص في رسائله. ففي مناسبات عدة يُشبِّه نفسه بمَن يركضون في ميدان السباق (١ كو ٩: ٢٤؛ في ٣: ١٢؛ ٢ تي ٢: ٥). وهو لا يغيب عنه قط الإكليل الذي أعده له الرب عند مجيئه مهما كلفه ذلك من خسائر زمنية (١ تيموثاوس ٢: ١٩). كما يستخدم تشبيه الجندي الذي يترك أموره الدنيوية عندما يتجند (٢ تي ٢: ٣؛ ١ تي ٤: ١٠؛ أف ٦: ١٠-١٧). ثم مثال الزارع الذي يتوجب عليه العمل كثيرًا ليجني الحصاد (٢ تيموثاوس ٢: ٦). فهو يؤمن أن انتشار الإنجيل يمكن أن يُعجِّل برجوع الرب. من أجل ذلك فهو لا يُفوِّت فرصة للشهادة حتى أمام الملوك، وفي حالة سرجيوس بولس[٦٢] فقد أثمر الأمر إذ انفتحت أقاليم بيسيدية (أعمال الرسل ١٣: ٦-١٢).

إنه شخصية جسورة وطموحة قد وضع ملامح شخصيته لخدمة دعوته الروحية. مستعدًا أن يضحي بمصالحه الشخصية من أجل الكلمة وأن يخاطر بأن يتحدث أمام أصحاب السلطة والنفوذ والمحاكم البشرية؛ عالمًا أن حياته في يد الله (٢ كورنثوس ٥: ١٠؛ ٢ تيموثاوس ٤: ١٦).

كما إنه يعرف متى يستخدم جنسيته الرومانية عند اللزوم للخروج من المواقف الحرجة[٦٣]. كما نكتشف من خلال لغته شخصية قيادية وذات سلطة ومباشرة ترفض المواءمات. لا يخشى أن يلوم بطرس علانيةً؛ لأنه كان ملومًا. "وَلكِنْ لَمَّا أَتَى بُطْرُسُ إِلَى أَنْطَاكِيَةَ قَاوَمْتُهُ مُواجَهَةً، لأَنَّهُ كَانَ مَلُومًا. لأَنَّهُ

٦٢ راجع فصل ٥, ١, ٤.
٦٣ راجع فصل ٢, ٤.

قَبْلَمَا أَتَى قَوْمٌ مِنْ عِنْدِ يَعْقُوبَ كَانَ يَأْكُلُ مَعَ الأُمَمِ، وَلكِنْ لَمَّا أَتَوْا كَانَ يُؤَخِّرُ وَيُفْرِزُ نَفْسَهُ، خَائِفًا مِنَ الَّذِينَ هُمْ مِنَ الْخِتَانِ. وَرَاءَى مَعَهُ بَاقِي الْيَهُودِ أَيْضًا، حَتَّى إِنَّ بَرْنَابَا أَيْضًا انْقَادَ إِلَى رِيَائِهِمْ! لكِنْ لَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهُمْ لاَ يَسْلُكُونَ بِاسْتِقَامَةٍ حَسَبَ حَقّ الإِنْجِيلِ، قُلْتُ لِبُطْرُسَ قُدَّامَ الْجَمِيعِ: «إِنْ كُنْتَ وَأَنْتَ يَهُودِيٌّ تَعِيشُ أُمَمِيًّا لاَ يَهُودِيًّا، فَلِمَاذَا تُلْزِمُ الأُمَمَ أَنْ يَتَهَوَّدُوا؟»" (غلاطية ٢: ١١-١٤).

٦, ٥, مثابرًا ومؤثرًا

في بولس نكتشف شخصًا مثابرًا. لا يفقد الهدف أبدًا. تنبع استراتيجيته[٦٤] من رؤيا واضحة تلقاها ويسعى لتوصيلها، ومنها تنبع أهدافه العملية. إنه يرى حجم العمل، لكنه لا يرتبك أو يفزع. فهو يعرف كيف يرتب خطواته خطوة بعد الأخرى.

إننا نراه يقوم برحلات في شكل دائرة دائمة الإتساع؛ متخذًا أورشليم وأنطاكية كقاعدتي انطلاق وزاد روحي. بادئًا من أرض ميلاده في سورية وكيلكية ليذهب بعد ذلك إلى مقاطعات آسيا (غرب تركيا)، اليونان وإيطاليا، ثم يكمل حتى أسبانيا. ولكي لا يفقد اتصاله مع الكنائس، يقيم بها شيوخًا (تيطس ١: ٥)، ويضع بها شبكة من الرسل والتلاميذ.

هكذا يبرهن بولس على قدرته على التنظيم وعلى تحفيز فريق عمله. وهو لا يفقد في أية لحظة الرؤيا الشاملة للعمل. فهو دائم الصلاة لأجل المؤمنين والكنائس الناشئة. وإن لزم الأمر يسافر بنفسه لحل أمرٍ معقد. لكنه يخشى ويحذر من المباحثات السخيفة والغبية (تيطس ٣: ٩).

٦٤ راجع فصل ٩, ٣.

٦,٦, المُعلِّم والمُدرِّس الفطري

نجد فيه ملامح المُعلِّم الذي لا يتوانى عن استخدام أسلوب الجزرة والعصا، ورسالة تيطس مليئة بهذه الأمثلة (تيطس ١: ١٠-١٣؛ ٣: ٢). وأحيانًا يستخدم أسلوبًا طفوليًا نلمح فيه أيضًا أبوته في قيادته للكنائس والمؤمنين كأنهم أطفاله. "سَقَيْتُكُمْ لَبَنًا لاَ طَعَامًا، لأَنَّكُمْ لَمْ تَكُونُوا بَعْدُ تَسْتَطِيعُونَ، بَلِ الآنَ أَيْضًا لاَ تَسْتَطِيعُونَ" (١ كورنثوس ٣: ٢).

يضع بولس تصورًا للنمو في الإيمان، مبرهنًا على تصرفات البالغين. بالنسبة له، وبحسب التعبيرات السائدة في زمانه، البلوغ هو الإستقرار العاطفي (غلاطية ٥: ٢٤). فإن الأطفال ينجرفون في كل أنواع المشاجرات والخلافات، وهم سريعو التأثر بردود الأفعال المحيطة بهم. في حين أن البالغ الناضج يتجنب كل أنواع المبالغات والاستغلال. إنه متجذر في الإيمان ويستمد طاقته من علاقته بالمسيح؛ علاقة تتغذى بالصلاة وتحول الجسد المائت إلى هيكل للروح القدس (رومية ١٢: ١؛ ١ كورنثوس ٣: ١٦).

إن الإنسان الناضج يعرف طريق الحكمة. يعرف كيف يقمع جسده ولسانه. بالنسبة لبولس، فإن الإنسان الناضج راسخ في الحق وينبغي أن تكون أقواله مطبوعة بذلك (٢ تيموثاوس ٢: ١٥). كما إنه يستطيع أن يميز بين الأمور الجسدية والروحية. "امْتَحِنُوا كُلَّ شَيْءٍ. تَمَسَّكُوا بِالْحَسَنِ" (١ تسالونيكي ٥: ٢١). عندما يتحدث بولس عن غير المؤمنين وغير الخاضعين لله وعن أعدائه، فقد نجده يستخدم كلمات شديدة جدًا وربما كاسرة. هو يؤمن أن الشدة تكون أحيانًا لازمة لإعادة إنسان ما إلى طريق الحق. وهو يتوقع من مساعديه أن يحذوا حذوه (تيطس ١: ١٣؛ أفسس ٦: ٤).

٦,٧, صاحب الرؤيا السرية

إن تحول بولس إلى الإيمان هو حدث سري. كأن الأمر يتعلق بلقاء خارج المألوف، كان له أثر لا يُمحَى من حياته. لقد كانت الدعوة من المسيح شخصيًا، جعلته يشق العالم طولاً وعرضًا كشاهد رفض أن يتزوج واستعد لمواجهة التجارب المتنوعة. إن رؤيا الرب التي اختبرها في كيلكية في سن الأربعين، بدت وكأنها قد قلبت حياته رأسًا على عقب (٢ كورنثوس ١٢: ٢-٤). إنه يتكلم عن هذا الأمر بفخر واعتزاز وكمصدر راحة شخصية له في دعوته ورسالته كرسول للأمم.

يذكر بولس بشكل مستمر أنه رجل صلاة. إنه يجد فيها إلهامه وتصميمه وقوته. فعندما يُعبِّر عن نفسه، يفعل ذلك باسم المسيح، وعلى صورة الأنبياء. إن الكلمة مفروضة عليه وأقوى منه. كما أنها تمنحه قوة تفوق كل شك. إن كلمته قاطعة وفي مواضع عدة يتكلم مُعبّرًا عن رأي نفسه؛ على سبيل المثال كلامه عن الزواج أو الجمع لأجل أورشليم (٢ كورنثوس ٧: ٦،٢٥؛ ٢ كورنثوس ٨: ١٠). في سفر الأعمال، نرى الروح القدس حاضرًا ومذكورًا ٦٢ مرة. إنه القوة التي نزلت على الرسل يوم الخمسين جالبًا معه الشفاء وسامحًا باختيار وتعيين الأشخاص لإرسالهم في إرساليات ... إلخ.

"وَبَعْدَ مَا اجْتَازُوا فِي فِرِيجِيَّةَ وَكُورَةِ غَلاَطِيَّةَ، مَنَعَهُمُ الرُّوحُ الْقُدُسُ أَنْ يَتَكَلَّمُوا بِالْكَلِمَةِ فِي أَسِيَّا. فَلَمَّا أَتَوْا إِلَى مِيسِيَّا حَاوَلُوا أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى بِثِينِيَّةَ، فَلَمْ يَدَعْهُمُ الرُّوحُ. فَمَرُّوا عَلَى مِيسِيَّا وَانْحَدَرُوا إِلَى تَرُوَاسَ. وَظَهَرَتْ لِبُولُسَ رُؤْيَا فِي اللَّيْلِ: رَجُلٌ مَكِدُونِيٌّ قَائِمٌ يَطْلُبُ إِلَيْهِ وَيَقُولُ: «اعْبُرْ إِلَى مَكِدُونِيَّةَ وَأَعِنَّا!». فَلَمَّا رَأَى الرُّؤْيَا لِلْوَقْتِ طَلَبْنَا أَنْ نَخْرُجَ إِلَى مَكِدُونِيَّةَ، مُتَحَقِّقِينَ أَنَّ الرَّبَّ قَدْ دَعَانَا لِنُبَشِّرَهُمْ" (أعمال ١٦: ٦-١٠).

"وَالآنَ هَا أَنَا أَذْهَبُ إِلَى أُورُشَلِيمَ مُقَيَّدًا بِالرُّوحِ، لاَ أَعْلَمُ مَاذَا يُصَادِفُنِي هُنَاكَ" (أعمال الرسل ٢٠: ٢٢).

إن كتابات بولس هي أقل وضوحًا عن سفر الأعمال فيما يتعلق بالطريقة التي يجعل بها الروح القدس يقوده. إن بولس لا يذكر إلا النذر اليسير عن حياته الروحية. إنه منطقي جدًا وتحليلي فيما يقوله؛ لأنه لا يسعى لوضع نفسه في المقدمة، بل يتكلم عن ذاته بمنتهى الإتضاع. إنه يستلهم في كلامه وتصرفاته أنبياء العهد القديم. في (١ كورنثوس ١٢-١٤) يشير إلى موهبة النبوة التي تُمكِّن الإنسان من التكلم "باسم الله". ولا يتفوق على تلك الموهبة إلا المحبة. "اِتْبَعُوا الْمَحَبَّةَ، وَلكِنْ جِدُّوا لِلْمَوَاهِبِ الرُّوحِيَّةِ، وَبِالأَوْلَى أَنْ تَتَنَبَّأُوا. لأَنَّ مَنْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانٍ لاَ يُكَلِّمُ النَّاسَ بَلِ اللهَ، لأَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَسْمَعُ، وَلكِنَّهُ بِالرُّوحِ يَتَكَلَّمُ بِأَسْرَارٍ. وَأَمَّا مَنْ يَتَنَبَّأُ، فَيُكَلِّمُ النَّاسَ بِبُنْيَانٍ وَوَعْظٍ وَتَسْلِيَةٍ" (١ كورنثوس ١٤: ١-٣). فنستطيع أن نؤكد أن الإستلهام النبوي هو جزء من حياة رسولنا اليومية. إنه ينقاد بروح الله الذي يتكلم إلى ضميره (رومية ٩: ١)، ويلهمه الأقوال ويعلن ذاته له في أحلام ورؤى. وشهادته متبوعة بالأعمال وبعجائب قوية ومعجزية تنبع من عمل الروح القدس (رومية ١٥: ١٩).

٨,٦, حساسًا في العلاقات

بالإضافة إلى مواهبه الروحية، فلبولس صفات إنسانية واجتماعية. فهو لديه حساسية عالية في العلاقات التي يبنيها (رومية ١: ١٠). وكما سبق ورأينا، فإنه لديه شبكة ضخمة من الأصدقاء ومن التلاميذ والمراسيل تضمن له حُسن الإتصال بالكنائس المسيحية المتعددة. إنه مُؤكَّدًا ليس الصديق الذي تلهو معه أو تفاومه، لكنه الصديق الوفي الذي

يصون العِشرة ويصلي لأجل أصدقائه وصحتهم الروحية والجسدية (أفسس ١: ١٦؛ فيلبي ١: ٣؛ تيطس ٣: ١٣). في رسائله لا يكف عن ذِكر كم يكون سعيدًا بنمو أولاده في الإيمان؛ فإنه يشجعهم ويهنئهم (١ كورنثوس ١١: ٢،٢٢).

١,٨,٦, مَن يجمع

حتى لو بدا قاسيًا أحيانًا في كلامه، إلا أن بولس يجمع ولا يفرق، ويسعى لخلق والحفاظ على الوحدة (رومية ١٦: ١٧). من خلال رسائله يسعى لتقوية الرُبط وتكثيفها. وكلما كبر سنًا، كلما ذكر أسماء الأشخاص الأعزاء على قلبه ويحييهم. في موقف حساس في الخلاف الأممي – اليهودي، ورغم اقتناعه بعدم جدوى الختان للخلاص، فإنه يفعل ما في وسعه للوصول إلى اتفاق يسمح للكنيسة المسيحية بالتطور والنمو بدون أن تحدث انقسامات.

"فَقَطْ عِيشُوا كَمَا يَحِقُّ لإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ، حَتَّى إِذَا جِئْتُ وَرَأَيْتُكُمْ، أَوْ كُنْتُ غَائِبًا أَسْمَعُ أُمُورَكُمْ أَنَّكُمْ تَثْبُتُونَ فِي رُوحٍ وَاحِدٍ، مُجَاهِدِينَ مَعًا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ لإِيمَانِ الإِنْجِيلِ. فَتَمِّمُوا فَرَحِي حَتَّى تَفْتَكِرُوا فِكْرًا وَاحِدًا وَلَكُمْ مَحَبَّةٌ وَاحِدَةٌ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ، مُفْتَكِرِينَ شَيْئًا وَاحِدًا، لاَ شَيْئًا بِتَحَزُّبٍ أَوْ بِعُجْبٍ، بَلْ بِتَوَاضُعٍ، حَاسِبِينَ بَعْضُكُمُ الْبَعْضَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ. لاَ تَنْظُرُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لآخَرِينَ أَيْضًا. فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا" (فيلبي ١: ٢٧؛ ٢: ٢-٥).

"لأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يَسْبِقُ فَيَأْخُذُ عَشَاءَ نَفْسِهِ فِي الأَكْلِ، فَالْوَاحِدُ يَجُوعُ وَالآخَرُ يَسْكَرُ. لأَنَّنَا لَوْ كُنَّا حَكَمْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا لَمَا حُكِمَ عَلَيْنَا" (١ كورنثوس ١١: ٢١،٣١).

٢,٨,٦, نموذج فليمون

تبين هذه الرسالة مدي قوة العاطفة التي يظهرها بولس لأجل أحد تلاميذه، والذي كان يُظَن أنه عبد هارب. فهو يخاطب فليمون ليس كرسول ذو سلطان، بل كصديق. ورغم ما يستحقه أنسيمس بحسب القانون من عقوبة تصل إلى الموت، إلا أن بولس يستخدم لغة مناسبة لإسكات غضب سيده.

"لِذلِكَ، وَإِنْ كَانَ لِي بِالْمَسِيحِ ثِقَةٌ كَثِيرَةٌ أَنْ آمُرَكَ بِمَا يَلِيقُ، مِنْ أَجْلِ الْمَحَبَّةِ، أَطْلُبُ بِالْحَرِيّ - إِذْ أَنَا إِنْسَانٌ هكَذَا نَظِيرُ بُولُسَ الشَّيْخِ، وَالآنَ أَسِيرُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ أَيْضًا - أَطْلُبُ إِلَيْكَ لأَجْلِ ابْنِي أُنِسِيمُسَ، الَّذِي وَلَدْتُهُ فِي قُيُودِي، الَّذِي كَانَ قَبْلاً غَيْرَ نَافِعٍ لَكَ، وَلكِنَّهُ الآنَ نَافِعٌ لَكَ وَلِي، الَّذِي رَدَدْتُهُ. فَاقْبَلْهُ، الَّذِي هُوَ أَحْشَائِي. الَّذِي كُنْتُ أَشَاءُ أَنْ أُمْسِكَهُ عِنْدِي لِكَيْ يَخْدِمَنِي عِوَضًا عَنْكَ فِي قُيُودِ الإِنْجِيلِ ، وَلكِنْ بِدُونِ رَأْيِكَ لَمْ أُرِدْ أَنْ أَفْعَلَ شَيْئًا، لِكَيْ لاَ يَكُونَ خَيْرُكَ كَأَنَّهُ عَلَى سَبِيلِ الاضْطِرَارِ بَلْ عَلَى سَبِيلِ الاخْتِيَارِ. لأَنَّهُ رُبَّمَا لأَجْلِ هذَا افْتَرَقَ عَنْكَ إِلَى سَاعَةٍ، لِكَيْ يَكُونَ لَكَ إِلَى الأَبَدِ، لاَ كَعَبْدٍ فِي مَا بَعْدُ، بَلْ أَفْضَلَ مِنْ عَبْدٍ: أَخًا مَحْبُوبًا، وَلاَ سِيَّمَا إِلَيَّ، فَكَمْ بِالْحَرِيّ إِلَيْكَ فِي الْجَسَدِ وَالرَّبِّ جَمِيعًا! فَإِنْ كُنْتَ تَحْسِبُنِي شَرِيكًا، فَاقْبَلْهُ نَظِيرِي. ثُمَّ إِنْ كَانَ قَدْ ظَلَمَكَ بِشَيْءٍ، أَوْ لَكَ عَلَيْهِ دَيْنٌ، فَاحْسِبْ ذلِكَ عَلَيَّ. أَنَا بُولُسَ كَتَبْتُ بِيَدِي: أَنَا أُوفِي. حَتَّى لاَ أَقُولَ لَكَ إِنَّكَ مَدْيُونٌ لِي بِنَفْسِكَ أَيْضًا" (فليمون ٨-١٩).

ليس لدى بولس أي غِنى مادي، وليس لديه ما يعوض به فليمون، لكنه يعرض أن يتحمل دين أنسيمس. فبولس يرى أن العبد أيضًا له قيمة كسيده. فأمام الله هما متساويان والخدمات التي قدمها له أنسيمس أثناء سجنه لا تُقدَّر بمال.

إن إنسانية بولس تتجلى من خلال هذه القصة. فهو قريب من تلاميذه ويُظهِر محبته لهم ويعرف أن يتواصل معهم قلبيًا بكل رقة وحب.

٦,٨,٣, أب وأُم

كما بيَّن ذلك "كلود تاسان"[٦٥]، فبولس يستخدم لغة الأب والأم ليصف علاقاته بالمسيحيين الذين هداهم للإيمان. ومثلما كانت تلك صفات وصف الله بها نفسه قديمًا، فإن بولس لا يستحي أن يستخدمها عن نفسه كذلك. لقد رأينا كيف يخاطب المؤمنين بتعبير أولاده، لكنه لا يستخدم تصوير الطفولة إلا نادرًا (غلاطية ٤: ١٩)، لكنه يصر على استخدام الخصائص الأنثوية الرقيقة والصبورة واللطيفة. "فَإِنَّ اللهَ شَاهِدٌ لِي كَيْفَ أَشْتَاقُ إِلَى جَمِيعِكُمْ فِي أَحْشَاءِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (فيلبي ١: ٨). "بَلْ كُنَّا مُتَرَفِّقِينَ فِي وَسَطِكُمْ كَمَا تُرَبِّي الْمُرْضِعَةُ أَوْلاَدَهَا" (١ تسالونيكي ٢: ٧).

كما أنه يصر على صفته كأب، وهو كذلك فعلاً؛ لأن المسيحيين قد عرفوا الإنجيل عن طريقه. "لَيْسَ لِكَيْ أُخَجِّلَكُمْ أَكْتُبُ بِهذَا، بَلْ كَأَوْلاَدِي الأَحِبَّاءِ أُنْذِرُكُمْ. لأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ لَكُمْ رَبَوَاتٌ مِنَ الْمُرْشِدِينَ فِي الْمَسِيحِ، لكِنْ لَيْسَ آبَاءٌ كَثِيرُونَ. لأَنِّي أَنَا وَلَدْتُكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ بِالإِنْجِيلِ. فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا مُتَمَثِّلِينَ بِي" (١ كورنثوس ٤: ١٤-١٦).

الأب بالنسبة له ليس هو الأب الجسدي فقط، ولكن المثال الذي يجب أن يُحتذَى. إنه المُعلِّم والناصح الذي ينير الطريق ويصلح الأخطاء. "كَمَا تَعْلَمُونَ كَيْفَ كُنَّا نَعِظُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ كَالأَبِ لأَوْلاَدِهِ، وَنُشَجِّعُكُمْ" (١ تسالونيكي ٢: ١١). لكن وإن

٦٥ نفس المرجع السابق، ص ٩٧-١٢١.

كان بولس أبًا، إلا أنه يعرف متى ينسحب ليُفسح المكان لأبوة الله؛ لأن كل طفل يجب أن ينمو حتى يستقل عن أهله. ولا يكون التعلق الروحي إلا للمسيح فقط. "فَإِنِّي أَغَارُ عَلَيْكُمْ غَيْرَةَ اللهِ، لأَنِّي خَطَبْتُكُمْ لِرَجُل وَاحِدٍ، لأُقَدِّمَ عَذْرَاءَ عَفِيفَةً لِلْمَسِيحِ" (٢ كورنثوس ١١: ٢).

٦, ٨, ٤, حساسية ورقة

حتى لو كان بولس يستخدم أبوته وسلطانه كرسول، فإنه يفعل ذلك بالكثير من المهارة، وحتى مع التوبيخ تجده محبذًا الحلول السِلمية. إنه يمتلك حساسية كبيرة والرحمة والرقة تجاه "أولاده". فيه نجد صدقًا حقيقيًا، عندما يُعبِّر عن حزنه أو ألمه. إنه يبكي للإنشقاقات بكنيسة كورنثوس (٢ كو ٢: ٤). ويُعبِّر للفيلبيين عن عذابه لرؤية المسيحيين يتركون الطريق المستقيم (فيلبي ٣: ١٨). ويرى أن ذلك خسارة لا تُقدَّر بالنظر إلى الدينونة التي تنتظرهم. إن أفضل الحلول لديه هي الصبر والحب والمغفرة. "فَالْبَسُوا كَمُخْتَارِي اللهِ الْقِدِّيسِينَ الْمَحْبُوبِينَ أَحْشَاءَ رَأْفَاتٍ، وَلُطْفًا، وَتَوَاضُعًا، وَوَدَاعَةً، وَطُولَ أَنَاةٍ، مُحْتَمِلِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَمُسَامِحِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا إِنْ كَانَ لأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ شَكْوَى. كَمَا غَفَرَ لَكُمُ الْمَسِيحُ هكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا. وَعَلَى جَمِيعِ هذِهِ الْبَسُوا الْمَحَبَّةَ الَّتِي هِيَ رِبَاطُ الْكَمَالِ" (كولوسي ٣: ١٢-١٤). "وَعَبْدُ الرَّبِّ لاَ يَجِبُ أَنْ يُخَاصِمَ، بَلْ يَكُونُ مُتَرَفِّقًا بِالْجَمِيعِ، صَالِحًا لِلتَّعْلِيمِ، صَبُورًا عَلَى الْمَشَقَّاتِ" (٢ تيموثاوس ٢: ٢٤).

٦, ٩, الصابر في الآلام

إن قسمًا كبيرًا من حياة بولس قد عاشه في الأم. لقد عانى من ألم الطرد وكان لا يبقى في مكان أكثر من ثلاث

سنوات. وهو أمر جلب له التعب وقلة التشجيع (أع ١٤: ٢؛ ١٧: ١٦؛ ٢١: ٢٧؛ ٢٣: ١٢؛ ١ كو ٤: ١١-١٣؛ ٢ كو ١: ٨؛ ٤: ٨؛ ١ تس ٣: ٣؛ ١ تي ٤: ١٠؛ ٢ تي ٢: ١٠). إنه يقر كم يتعب مجاهدًا وأن الثمن الذي يدفعه باهظًا؛ حتى لو كان يعتبر حياته لا تساوي شيئًا أمام المكافاة التي تنتظره. وهو يقمع جسده (١ كورنثوس ٩: ٢٧)، وبجسده سمات ستبقى إلى الأبد (غلاطية ٦: ١٧). غير أنه لا يشتكي؛ معتمدًا على الله الذي يسنده وهو مصدر قوته. وهو يقول بثقة: "فَإِنْ كُنَّا نَتَضَايَقُ فَلأَجْلِ تَعْزِيَتِكُمْ وَخَلاَصِكُمُ، الْعَامِلِ فِي احْتِمَالِ نَفْسِ الآلاَمِ الَّتِي نَتَأَلَّمُ بِهَا نَحْنُ أَيْضًا. أَوْ نَتَعَزَّى فَلأَجْلِ تَعْزِيَتِكُمْ وَخَلاَصِكُمْ" (٢ كورنثوس ١: ٦).

بالنسبة لبولس، فإن الألم ضروري. إنه يجعله يتقدم في الحياة. ولا أحد معفيًا منه. كما إنه يقود نحو الملكوت ويُعد الإنسان للسعادة التي تجلبها الراحة السماوية في حضور المسيح. "بَيِّنَةً عَلَى قَضَاءِ اللهِ الْعَادِلِ، أَنَّكُمْ تُؤَهَّلُونَ لِمَلَكُوتِ اللهِ الَّذِي لأَجْلِهِ تَتَأَلَّمُونَ أَيْضًا. إِذْ هُوَ عَادِلٌ عِنْدَ اللهِ أَنَّ الَّذِينَ يُضَايِقُونَكُمْ يُجَازِيهِمْ ضِيقًا، وَإِيَّاكُمُ الَّذِينَ تَتَضَايَقُونَ رَاحَةً مَعَنَا، عِنْدَ اسْتِعْلاَنِ الرَّبِّ يَسُوعَ مِنَ السَّمَاءِ مَعَ مَلاَئِكَةِ قُوَّتِهِ" (٢ تس ١: ٥-٧). إن بولس يُعلِّم بضرورة أن يضبط الإنسان نفسه ويقمع جسده[٦٦]. فهو يشجع المؤمنين على احتمال الشر والظلم والألم بصبر في الصلاة. لكنه لا يؤيد النسك الإجباري؛ لأن القوانين البشرية لا قيمة لها، لكن ما يأتي من فوق هو الذي له قيمة (كولوسي ٢: ٢٠ – ٣: ٢). فالمؤمن من حقه أن يتمتع بالخيرات المادية وبالمسرات الأرضية باعتدال وبشكل لا يؤثر سلبًا في الضعفاء (١ كو ١٠: ٢٣). لكن يجب مقاومة كل الإغراءات بكل قوة وعزم.

٦٦ چي. لاد، لاهوت العهد الجديد، ١٩٨٥، ص ٧٢٧.

٦, ١٠, مكانًا للفرح

هل كان بولس متشددًا فكريًا، يجد صعوبة في الإستمتاع بالحياة؟ ربما نخرج بهذا الإنطباع للوهلة الأولى، عندما نفحصه من الجانب الأخلاقي وفي إطاره كرسول. ومع ذلك، فإن إشارات عدة للفرح تقنعنا بعكس ذلك. لقد استخرجنا ٤٠ ذِكرًا لكلمة فرح في رسائل بولس وخصوصًا في رسالتي كورنثوس الثانية وفيلبي. إن هذا الأمر حاضرًا بقوة تجعلنا نستنتج أنه أحد خصائص شخصية بولس. فبالنسبة له، فإن الفرح علامة مرئية لملكوت الله (رومية ١٤: ١٧)؛ حتى عندما تصير أمور العالم إلى أسوأ وتصبح الآلام غير محتملة، فإن الفرح مدعو لأن يأتي ويدوم (٢ كو ٧: ٤؛ ١٣: ٩؛ في ١: ٨؛ ١ تس ١: ٦).

"لِذلِكَ أُسَرُّ بِالضَّعَفَاتِ وَالشَّتَائِمِ وَالضَّرُورَاتِ وَالاضْطِهَادَاتِ وَالضِّيقَاتِ لأَجْلِ الْمَسِيحِ. لأَنِّي حِينَمَا أَنَا ضَعِيفٌ فَحِينَئِذٍ أَنَا قَوِيٌّ" (٢ كورنثوس ١٢: ١٠). ليس معنى هذا أن الفرح يأتي تلقائيًا، فلابد من زرعه وتنميته (رو ١٢: ١٢؛ ٢ كو ١: ٢٤؛ غل ٤: ١٥). إنه يعتبره علامة مميزة للمؤمن وشهادة للعالم. إنه إحدى الثمار العميقة للروح القدس (غلاطية ٥: ٢٢؛ ١ تسالونيكي ١: ٦). ومَن يعطي مالاً أو يهتم بالفقراء عليه أن يفعل ذلك بسرور (رو ١٢: ٨؛ ٢ كو ٩: ٧).

إنه يُسَر بالتقدم الذي يحرزه التلاميذ (فيلبي ٢: ٢). وهو أمر يشجعه ويحفزه (١ تسالونيكي ٢: ٢٠). "يَا سُرُورِي وَإِكْلِيلِي" (فيلبي ٤: ١). كما يُسَر بفرح الآخرين (٢ كو ٧: ١٣).

وهذه العاطفة قوية في الفكر البولسي؛ حتى إنه يضع منها قاعدة كونية. "أَخِيرًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ افْرَحُوا. اِكْمَلُوا. تَعَزَّوْا. اِهْتَمُّوا اهْتِمَامًا وَاحِدًا. عِيشُوا بِالسَّلاَمِ، وَإِلهُ الْمَحَبَّةِ وَالسَّلاَمِ سَيَكُونُ

مَعَكُمْ" (٢ كورنثوس ١٣: ١١). "اِفْرَحُوا فِي الرَّبِّ كُلَّ حِينٍ، وَأَقُولُ أَيْضًا: افْرَحُوا" (فيلبي ٤: ٤).

٦, ١١, تحليل الجزء الثاني:

بولس الإنسان المنفتح على الخارج ذو الحدس العالي

إن شخصية بولس هي شخصية مركبة. ملخص تحليل الجزء الثاني هو أن بولس إنسان منفتح على الخارج والناس ويتمتع بحدس عالٍ. من جانب، نكتشف المفكر الكبير ذو الرؤية الاستراتيجية المتطورة جدًا، مع حس تنظيمي لا مثيل له. إنه لا يفقد قط النظرة الشاملة مع مقدرة على الإستفادة بكل فرصة متاحة؛ بهدف رسالته وتقويتها. إنه رائد يرحب بالتحديات والتجديد. كما أنه يتجنب التبشير حيث بشَّر الآخرون. إنه يضع اللبنات الأولى ثم يترك المجال للآخرين؛ للمسئولين المحليين. ربما كان نرجسيًا قليلاً حين يطلب أن يتخذوه مثالاً، لكنه مع ذلك يتجنب أن يكون وجوده بينهم شيئًا لا يستغنون عنه في الكنائس المحلية. فهو يعرف متى ينسحب لكي يكون المسيح هو الكل في الكل. إنه نهَّاز فرص بالمعنى الطيب. كريمًا ومتفائلاً، وعنده طاقة هائلة على العمل ووعيًا ذاتيًا قويًا. إنه يضحي بكل ما يعطل رسالته: الإستقرار، العائلة والمسرات مملوءًا بروح التضحية، صبورًا في التجارب وقويًا جدًا في مواجهتها. إنه لا يضحي بنفسه أو يجعل من نفسه شهيدًا باختياره؛ لأنه يعرف كيف يدافع عن نفسه عندما يجد ذلك ضروريًا.

ومن ناحية أخرى، نستطيع أن نرى إنسانًا حساسًا وذو حدس عالٍ. إنه يترك الروح القدس يقوده ويظهر فيه من خلال الضمير، النبوة، الأحلام والرؤى. إن بولس رجلاً سعيدًا وإيجابيًا

مُكرَّسًا للناس المرافقين له والذين يُكوِّنهم. إنه مليء بالقيم الإنسانية التي تجعله متعلقًا بمَن في صحبته. إنه كمعلم يعرف كيف يستخدم سياسة العصا والجزرة، دون أن يفقد الرؤيا الشاملة. وعندما يلزم الأمر، فبولس يعرف كيف يُظهِر طول الأناة، مملوءًا محبة وحبًا عميقًا.

ملحق ١: تحليل عن طريق المِزاج

لجعل هذه الدراسة أكثر معاصرة، نقترح أن نمرر شخصية بولس للتحليل النفسي للمِزاج، وكذلك التحليل السلوكي. إن تصنيف البشر يعتمد فعليًا على تحليل مِزاجهم، وتعود المصادر الأولى لذلك إلى "أبقراط"[٦٧] (القرن الرابع قبل الميلاد). هناك أربعة أنواع من الشخصيات، لكلٍ مناطق قوته وضعفه. وهي: الدموي، الغضوب، الحزين واللامبالي. الأولون هم المنفتحين خارجيًا؛ في حين أن الآخرين انطوائيين.

الدموي يتميز بمشاعر ظاهرة، إجتماعيًا ومُحِبًا للصحبة ومشاركة ما لديه مع الآخرين، ولأجل ذلك لا يخشى أن تكون به بعض صفات المبالغة وحُب تجميل المواقف. كما أنه متفائل ودائم البحث عن المسرات ويتأرجح بين ما هو عالٍ ومنخفض. ويتجنب الصراعات ومن السهل أن يغير رأيه أو يتلون.

أما الغضوب، فهو يضع لنفسه أهدافًا وبشكل عام ينجح في تحقيقها. يميل للعمل أكثر من الكلام. مستقلاً ومتسلطًا، قد يعطي انطباعًا بالبرود والعند. ومبدأه "افعل الأمر بالشكل الذي أريده وفورًا". الحزين المِزاج، كثير التفكير. إنه يدرس المواقف ويحللها ويضع الخطط المنهجية متينة البنيان التي تلائمها. إنه

٦٧ چاك چوانا، نظرية الأربعة أمزجة في التقليد اللاتيني، مجلة الدراسات اليونانية، ٢٠٠٥، مجلد ١١٨، ص ١٣٨-١٦٧.

شخص جاد، منظم في كل مناحي حياته؛ أكثر من استمتاعه باللحظة الحاضرة. ولأنه قد ينساق في النقد الذاتي، فقد يجد نفسه تائهًا بين أفكاره. لا شيء لديه أهم من النظام والانضباط. أما الأخير، وهو اللامبالي أو البارد، فهو يتأقلم مع جميع الظروف. إنه يقيم علاقات اجتماعية متعددة ويحب الصحبة. إنه هادئ ومتمحور حول ذاته، يعرف كيف يُحسِن الإستماع. ولا يترك نفسه يتأثر بالآخرين، لكنه يتخذ طريقه بهدوء؛ متبعًا إيقاعه الخاص. إنه لين، ويأخذ كل الوقت الذي يحتاجه، وكذلك يعرف كيف يستمتع بمسرات الحياة.

أما بولس فهو من النوع الغضوب. ذو عزم وتصميم، طموحًا ولا يدع أحد يحول عنه أهدافه. أما أكثر الشخصيات الكتابية التي تبدو أكثر دموية الطبع فهو بطرس الرسول: مستعدًا أن يعلن عن إيمانه، وأول مَن هرب كذلك عندما قُبِض على المسيح. يُصنَّف موسى ضمن الشخصيات الحزينة، في حين أن الشخصية البارزة في البرود أو اللامبالاة فهو إبراهيم في العهد القديم ومن المحتمل يسوع في العهد الجديد.

ملحق ٢: تحليل سلوكي

إستلهامًا من أعمال "كارل يونج"، فإن أسلوب "ديسك" (DISC) ينتشر جدًا بين أوساط التقييم السلوكي، والذي عمَّقه "ويليام مارستون" في كتابه "مشاعر البشر الطبيعيين" (١٩٢٨). إنه يعتمد على محورين:

(أ) الشعور (الإنكفاء على الذات) ⬅➡ الحدس (الإنفتاح على الآخر). (ب) الفكر (العقل) ⬅➡ العاطفة (العلاقة).

وبوضع هذه فوق بعضها البعض، فإننا نرى الصفات التالية:

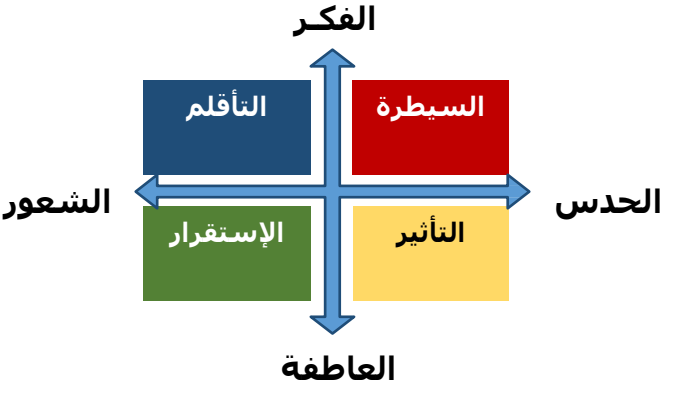

(١) السيطرة (Dominance) [D]:

- يذهب مباشرةً إلى الهدف وبقوة.
- الطاقة والقرار.
- يسقط ثم يقوم ثانيةً.

(٢) التأثير (Influence) [I]:

- يستغل شبكة علاقاته.
- التفاؤل والثقة.
- يجذب ويُقنع.

(٣) الإستقرار (Stabilité) [S]:

- يعمل بشكل تلقائي ومنهجي.
- إحتمال وتحسين مستمر.
- يُصغي ويُطمئن.

(٤) التأقلم (Conformité) [C]:

- يضع استراتيجيات وخطط عمل.
- إجراءات وانضباط شخصي.
- موضوعي، بلا عاطفة.

باعتبار أن بولس ينفتح على الآخر، فمكانه يقع بين المربعين إلى اليمين. مع السيطرة، فهو حازم ومشحون طاقة ويعرف كيف يقرر. إنه يحب المنافسة ويبحث عن القوة من خلال السيطرة. لكنه أيضًا في التأثير فهو يتميز في قدرته على التأثير في الآخرين وعلى إشراكهم في مشروعاته. إنه واسطة اتصال لديه القدرة على الحلم وعلى إشراك الآخرين في أحلامه. كما أنه يبحث عن تقرير مَن زاملوه. إنه بالتأكيد أقل اهتمامًا بالتأقلم والإستقرار وخصائصهما فيما عدا اشتراكه مع الإستقرار في الإنتباه وقدرته على التنظيم والبناء.

ملحق ٣: ملمح من خلال التحليل الخاص بالمعاملات

التحليل الخاص بالمعاملات يدور حول العلاقات الإجتماعية وقدرات الإتصال. لقد طوره الطبيب "إيريك بيرن" في السنوات بين ١٩٥٠ – ١٩٧٠، وهو يحلل المعاملات والتبادل اللفظي والسلوكي بين شخصين؛ حيث اللغة المستخدمة بسيطة وسهلة.

يحدد "بيرن" ٣ "حالات للأنا" تُكوِّن منظومة متماسكة من الأفكار والعواطف والسلوك الإجتماعي[٦٨]. الأهل (أ)، البالغ (ب) والطفل (ط). يتخذ الأهل صورة سلطوية بتقليد الوجوه الآبائية أو الدراسية المؤثرة. يتموضع البالغ في الآن والمكان في علاقة الند بالند. ويتحصن الطفل في أفكاره ومشاعره وسلوكه التي يمكن ملاحظتها كنوع من الإنسحاب والهروب إلى عالم خيالي غير موجود. يكشف "بيرن" أن الشخص يمكن أن يتفاعل داخليًا في معاملة بسيطة وأن يجاوب

٦٨ إيريك بيرن، ما الذي تقوله بعد أن تُلقي تحية الصباح؟

المتعامل معه على نفس المستوى: ط – ط، أ – أ، أو ب – ب. لكن بإمكانه أن يقيم تعاملاً قطريًا بين ط – أ و أ – ط، عندما يقرر الأهل أن يفرضوا قرارًا على الطفل، فإنه كرد فعل يتمرد ويرفضه. لذلك، فإن العلاقة السوية والمتوازنة ترتكز على العلاقة ب – ب؛ أي بين طرفين متخاطبين، ناضجين وقادرين على التحليل والنطق وعلى الإتيان برد فعل صحي.

إن الخطر يكون موجودًا حين تسوء العلاقات وتصل إلى أحكام متسرعة قد تؤدي إلى سلوك سيئ وربما تأثيرات دائمة على الأعصاب. إن كان بولس قادرًا على إقامة علاقات بين بالغين وبالغين؛ كما تبين ذلك رسالة فليمون، فإن رسالته تأتي مبطنة بلغة أبوية. فالكلمات المستخدمة كثيرًا ما تكون آمرة وبسلطان أبوي.

إنه هو مَن تلقى رسالة من المسيح، وهو المعلم واللاهوتي، وإليه يرجع مساعديه وشركائه، وهو يقرر كل الأمور الهامة. وهو يقرر لتلاميذه ما يجب أن يفعلوه ويحدد مَن يحل محل تيطس في قبرص. إنه يؤدي دور القائد في مؤسسة إرسالية، وهو لا يتوانى عن استخدام لغة آمرة من أجل إنجاز ذلك.

وبالعكس من ذلك، فحين يأخذ بولس مكانه كأب طبيعي، فإن مستمعيه سرعان ما يدخلون في وضعية أقل تُماثل علاقة الطفل بأبيه. في حالة أهل كورنثوس، يتخذون وضعية المتمرد الذي يعارض سيده مما يُحزِن بولس ويدفعه لاتخاذ رد فعل.

إن التحليل الخاص بالمعاملات يسمح بإقامة علاقة مثلثة درامية تُدعَى أيضًا "مثلث كاربمان" (١٩٦٨). لقد وضع هذا

الباحث ثلاثة أوضاع للمُضطهِد، الضحية والمُنقِذ، وهـذه الثلاثـة أوضاع يمكن بسـهولة أن تبدل مواضعها فيما بينها.

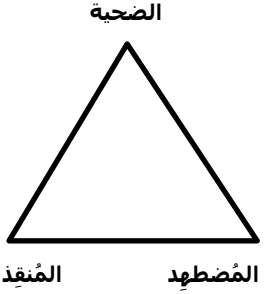

فـإن المُضـطهِد يمكـن أن يضـع نفســه كمُنقِــذ أو أن تتمــاهى الضـحية كمُضـطهِد. هكـذا يُمكِّننـا هذا المثلث مـن شـرح العديـد مـن العلاقـات غيـر المتوازنـة وأن يشـرح أشــكالاً مختلفــة للــتحكم فــي الآخرين.

لقد كان بولس بلا شك مُضطهِدًا مشهورًا. وبفضل لقائه مع المسيح، تبدلت شخصيته تمامًا. وقد أصبح يؤدي دور المُنقِذ بسلطان سيده؛ سواء حينما يعظ أو يقوم بشفاء المرضى.

كما أنه هو نفسه يصبح ضحية. غير أن بولس وإن كان مُقدَّرًا له أن يلعب دور الأب ذو السلطان، فهو يعرف أيضًا كيف يتجنب فخاخ هذا المثلث الدرامي.

عندما يُهاجَم، فإنه لا يبالغ في رد فعله، بل يسلم أمره للمسيح ليفعل ما يراه في الدفاع عنه. وعندما يحس أنه ليس بمقدوره أن يحل موقف معين بنفسه، فإنه يرسل مرسالاً أو أحدًا من مساعديه لتهدئة الجو.

في الرسائل يُعبِّر عن مشاعره دون أن يدخل في وضع المتحكم في مستمعيه. إنه يسعى لإقناعهم بحجج مقنعة، لكنه يضعهم بين يدي المسيح الذي يقدر وحده أن يخرجهم من الموقف الذي هم فيه.

أسئلة متعلقة بالموضوع السادس

قراءة

- أعمال الرسل ٢٧: ١-٣٨.
- ١ كورنثوس ٤: ١٤-٢١.

أسئلة

١. ما هي علاقة الشبه بين بولس وأنبياء العهد القديم؟
٢. ما الذي ترونه في وعظ بولس وفي اتخاذه مثلاً؟
٣. ما هو وجه الشبه الذي يذكره بولس بين نمو الطفل والحياة المسيحية؟
٤. مَن هو الشخص البالغ بالنسبة لبولس؟ ألا يضع كثير من المتطلبات منهم؟
٥. هل مِن الصحيح أن نَصف بولس بالشخص الغامض أو السري؟
٦. في أي جانب تكشف رسالة فليمون عن شخصية بولس؟
٧. هل يدهشك أن يتصف بولس بصفات أبوية وأموية في آنٍ واحد؟
٨. كيف نفهم معنى الرابط الواهي بين الألم والفرح؟

نشاط

- اقرأ الصفات التي تميز شخصية بولس واعطِ أمثلة.

الجزء الثالث: مقاربة تواصلية

(٧) فكره

لا يتعلق الأمر بشرح لاهوت بولس الرسول. فإن هناك كتبًا عديدة مقنعة في هذا الموضوع. بل ما يهمنا أن نشرح شخصية هذا الرائد والعناصر التي ساهمت في نجاحه الذي نعرفه. ولكن بما أنه ليس لدينا سوى بعض الوثائق المكتوبة وأن الفكر اللاهوتي يعتبر أساسيًا في فهم الشخصية، فإنه يبدو لنا من المهم أن نذكر بعض الخصائص الأساسية.

٧,١ أسرار تاريخ الخلاص

"وَلِلْقَادِرِ أَنْ يُثَبِّتَكُمْ، حَسَبَ إِنْجِيلِي وَالْكِرَازَةِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، حَسَبَ إِعْلاَنِ السِّرِّ الَّذِي كَانَ مَكْتُومًا فِي الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ" (رومية ١٦: ٢٥). في زمن بولس كانت الأسرار تلعب دورًا هامًا في الروحانية. في المعابد كانوا يدعون الناس لاختبار الأسرار الروحية من خلال الطقوس الجسدية والروحية. وكما كان يحدث كثيرًا خصوصًا في أفسس، فقد كان ذلك يتحقق من خلال الإتحاد الجسدي بالموامس المقدسات. كان الفريسيين يدَّعون أن الإله الذي خلق العالم من خلال مادة سابقة الوجود لم يكن هو الإله الحقيقي بل مجرد وسيط، لكن كانت هناك حاجة لامتلاك شفرات سرية للوصول إلى الإله الحقيقي.

إستخدام بولس إذًا لمصطلح السر يعتبر مألوفًا لدى قُرَّائه، خصوصًا من أهل أفسس (تُذكَر الكلمة ٧ مرات). لكن محتوى هذا السر ليس من نفس طبيعة الديانات ذات الأسرار.

بالنسبة لبولس، فإنه لا يُفرّق بين الإله العظيم والخالق الوسيط. إن التاريخ يتعلق بقصة الخلاص؛ أي بخطة الله التي سبق فرآها منذ الأزل. "كَمَا اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، لِنَكُونَ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ قُدَّامَهُ فِي الْمَحَبَّةِ" (أفسس ١: ٤). إن الأمر يتعلق بسر ليس أن معرفته تتعلق بمبادرة، ولكن لأنه – كما ترون – كان الشعب المختار لم يكن على مستوى فهمه وإدراكه. لقد ظل مستوى الخلاص مخفيًا عنه. كان الأنبياء يدركون بعض جوانبه، لكنهم لم يكن بوسعهم أن يعلنوا الصورة الكاملة. كان لابد من مجيء المسيح من أجل إعلان كامل لهذا. "إِنْ كُنْتُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ بِتَدْبِيرِ نِعْمَةِ اللهِ الْمُعْطَاةِ لِي لأَجْلِكُمْ. أَنَّهُ بِإِعْلاَنٍ عَرَّفَنِي بِالسِّرِّ. كَمَا سَبَقْتُ فَكَتَبْتُ بِالإِيجَازِ. الَّذِي بِحَسَبِهِ حِينَمَا تَقْرَأُونَهُ، تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْهَمُوا دِرَايَتِي بِسِرِّ الْمَسِيحِ. الَّذِي فِي أَجْيَال أُخَرَ لَمْ يُعَرَّفْ بِهِ بَنُو الْبَشَرِ، كَمَا قَدْ أُعْلِنَ الآنَ لِرُسُلِهِ الْقِدِّيسِينَ وَأَنْبِيَائِهِ بِالرُّوحِ: أَنَّ الأُمَمَ شُرَكَاءُ فِي الْمِيرَاثِ وَالْجَسَدِ وَنَوَالِ مَوْعِدِهِ فِي الْمَسِيحِ بِالإِنْجِيلِ" (أفسس ٣: ٢-٦).

إنه بإعلان قد عرَّف بولس بالسر. وبالإيمان يصير بمقدور مستمعيه أن ينالوا نفس الإكتشاف. الأمر يرتبط كذلك بإعلان الخلاص لجميع الناس؛ حتى وإن ظل اليهود لهم وضع خاص لدى الله، فإن موت المسيح كان له هدف يخص العالم أجمع. ويرى بولس أن القساوة الجزئية التي حدثت لشعب إسرائيل هي أيضًا جزء وعنصر في سر الله وخطته. وبالإيمان والروح القدس يشترك الإنسان في خطة الله. وبدلاً من أن يأتي إلى دينونة، فإنه مع الله يدين ملائكة (١ كو ٦: ٣). إن ذلك هو "غِنَى يَقِينِ الْفَهْمِ" (كو ٢: ٢) الذي يحاول بولس أن يبشر به. إنه يعطي تأكيدًا للخلاص ويزيل كل خوف من القوى الإلهية. "الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ" (كو ١: ١٥).

إن تحول بولس هو إعادة اكتشاف معنى تاريخ الخلاص الذي نقدته اليهودية. واختباره للمسيح قد دفعه إلى ما فوق شريعة موسى، ليجد الوعد المُعطَى لإبراهيم، وليرى في الظروف الحالية والأحداث تتميمًا في شخص وأعمال يسوع[٦٩].

٢,٧, يهود وأمم

كما رأينا فإن بولس لا يُفرِّق بين اليهود والأمم. فكليهما قدومًا في روح واحد إلى الآب بالمسيح ويستمتعان كلاهما بالروح القدس وثماره. إنه هو نفسه يهودي ويفتخر بذلك (غلاطية ٢: ١٥). لكنه شعر بالخذلان الذي فرضته عليه الشريعة؛ لأنه لم ينل خلالها سلامًا داخليًا مثلما أعطاه إعلان يسوع المسيح. ومنذ تلك اللحظة، فإن المسيح هو الذي يحيا فيه (غلاطية ٢: ٢٠). من الطريف أن نلاحظ أن بولس الذي لم يرَ يسوع بالجسد، لا يستخدم أبدًا كلمة يسوع منفردة. إنه يتكلم عن المسيح المُقام. حتى لو لم يذهب المسيح أبعد من الجليل أو اليهودية، فإن يسوع التاريخي يختفي خلف المسيح الذي مات والذي قام.

وإن كان للشعب اليهودي مكانة خاصة لدى الرسول، وأن الله لم يرفض شعبه (رومية ١١: ٢)، فإن بولس يظل مقتنعًا أن إسرائيل ستؤمن أيضًا، مع أنه يلاحظ كيف يقاومون رسالة الإنجيل. وبما أن الأمم قد انفتح قلبها للإيمان، فإنهم في النهاية سيجعلون إسرائيل تشعر بالغيرة (رومية ١١: ١١).

وفي الزيتونة البرية نرى غصنًا جديدًا قد طُعِّم فيها هو غصن الأمم. "حَيْثُ لَيْسَ يُونَانِيٌّ وَيَهُودِيٌّ، خِتَانٌ وَغُرْلَةٌ، بَرْبَرِيٌّ سِكِّيثِيٌّ، عَبْدٌ حُرٌّ، بَلِ الْمَسِيحُ الْكُلُّ وَفِي الْكُلِّ" (كو ٣: ١١).

٦٩ چي. لاد، نفس المرجع السابق، ص ٥٢٥.

"لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلاَ يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلاَ حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ" (غلاطية ٣: ٢٨).

٣,٧ الناموس والروح

بعد إعلان المسيح له، فإن بولس – الفريسي المتعلق بالناموس – يكتشف حقيقة جديدة هي الروح القدس. والأمر لا يتعلق بمجرد تطور من الحرف إلى الروح، ولكن بموقف غير مسبوق. فيكتشف بولس حقيقة جديدة، هي على النقيض من شريعة موسى والشرائع الكثيرة التي تحتويها، لا تجمد الحقيقة، بل تفتح آفاقًا جديدة وتجعل المؤمن ناضجًا. منذ ذلك الوقت، لابد أن تكون الحياة بالروح وترك كل شيء آخر للوصول إلى قرارات جديدة. الأمر يتعلق بطريقة أخرى لإطاعة الشريعة ومن ثَمَّ عمل مشيئة الله. "إِذًا لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ. لأَنَّ نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ أَعْتَقَنِي مِنْ نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ وَالْمَوْتِ. لأَنَّهُ مَا كَانَ النَّامُوسُ عَاجِزًا عَنْهُ، فِي مَا كَانَ ضَعِيفًا بِالْجَسَدِ، فَاللهُ إِذْ أَرْسَلَ ابْنَهُ فِي شِبْهِ جَسَدِ الْخَطِيَّةِ، وَلأَجْلِ الْخَطِيَّةِ، دَانَ الْخَطِيَّةَ فِي الْجَسَدِ، لِكَيْ يَتِمَّ حُكْمُ النَّامُوسِ فِينَا، نَحْنُ السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ" (رومية ٨: ١-٤).

بالنسبة لبولس، فإن الحياة بالروح ليست أكثر بساطة من إطاعة الشريعة. لكن على العكس، فإن السعي للطهارة والقداسة في المسيح لها متطلبات أكثر. فقد كانت الطاعة قبل ذلك أسهل. فقد كان يكفي اتّباع التعليمات والوصايا والإستمتاع بعد لها. لكن بر الله لا يعتمد على أعمال الإنسان، لكن ينبع من العطية التي لا يستحقها البشر؛ أي المسيح، ولا تعتمد الحياة المسيحية على الأعمال. إن الإنقياد بالروح

القدس وأن يكون الإنسان هيكلاً له هذا يتطلب ويتضمن تلقائيًا طهارة في كل الأوقات، وأن يضع الإنسان نفسه في خدمة الآخرين (غلاطية ٥: ١٣-١٦). إن شريعة موسى هي مركز العهد بين الله وشعبه. ولكن بولس يتحدث عن عهد جديد كالذي أشار إليه إرميا (إرميا ٣١: ٣١). "الَّذِي جَعَلَنَا كُفَاةً لأَنْ نَكُونَ خُدَّامَ عَهْدٍ جَدِيدٍ. لاَ الْحَرْفِ بَلِ الرُّوحِ. لأَنَّ الْحَرْفَ يَقْتُلُ وَلكِنَّ الرُّوحَ يُحْيِي" (٢ كورنثوس ٣: ٦). "فَأَعْلَنَهُ اللهُ لَنَا نَحْنُ بِرُوحِهِ. لأَنَّ الرُّوحَ يَفْحَصُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَعْمَاقَ اللهِ" (١ كورنثوس ٢: ١٠).

تقدم لنا (غلاطية ٣-٥) مفهوم بولس فيما يختص بالناموس المضاد للإيمان. إنه يلوم مستمعيه؛ لأنهم نسوا اختبار الحرية في المسيح المحرر، وأن يقعوا تحت تأثير المسيحيين ذوي القناعات اليهودية. إنه يُشبِّههم بإبراهيم حين شك في وعد الله ودخل على هاجر، غير أن رجلاً عبدًا لا يقدر قط أن يصير حرًا بالتمام. "قُولُوا لِي، أَنْتُمُ الَّذِينَ تُرِيدُونَ أَنْ تَكُونُوا تَحْتَ النَّامُوسِ: أَلَسْتُمْ تَسْمَعُونَ النَّامُوسَ؟ فَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ أَنَّهُ كَانَ لإِبْرَاهِيمَ ابْنَانِ، وَاحِدٌ مِنَ الْجَارِيَةِ وَالآخَرُ مِنَ الْحُرَّةِ. لكِنَّ الَّذِي مِنَ الْجَارِيَةِ وُلِدَ حَسَبَ الْجَسَدِ، وَأَمَّا الَّذِي مِنَ الْحُرَّةِ فَبِالْمَوْعِدِ" (غلاطية ٤: ٢١-٢٣).

إن الوعد هو ثمرة البركة الإلهية. لكن الناموس كان مؤدبنا إلى المسيح، وكان يحمل الدينونة والموت. في حين أن الإيمان يجلب بركات النعمة والحرية بقوة الروح القدس.

ثم يقارن بولس بعد ذلك بين أعمال الجسد وثمار الروح كوجهين لعملة واحدة، لكن كنقيضين متنافرين مع بعضهما البعض. "وَإِنَّمَا أَقُولُ: اسْلُكُوا بِالرُّوحِ فَلاَ تُكَمِّلُوا شَهْوَةَ الْجَسَدِ. لأَنَّ الْجَسَدَ يَشْتَهِي ضِدَّ الرُّوحِ وَالرُّوحُ ضِدَّ الْجَسَدِ، وَهذَانِ يُقَاوِمُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ، حَتَّى تَفْعَلُونَ مَا لاَ تُرِيدُونَ. وَلكِنْ إِذَا انْقَدْتُمْ بِالرُّوحِ فَلَسْتُمْ تَحْتَ النَّامُوسِ. وَأَعْمَالُ الْجَسَدِ ظَاهِرَةٌ، الَّتِي هِيَ: زِنىً عَهَارَةٌ نَجَاسَةٌ دَعَارَةٌ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ سِحْرٌ عَدَاوَةٌ خِصَامٌ غَيْرَةٌ سَخَطٌ تَحَزُّبٌ شِقَاقٌ بِدْعَةٌ حَسَدٌ قَتْلٌ سُكْرٌ بَطَرٌ، وَأَمْثَالُ هذِهِ الَّتِي أَسْبِقُ فَأَقُولُ لَكُمْ عَنْهَا كَمَا سَبَقْتُ فَقُلْتُ أَيْضًا: إِنَّ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ هذِهِ لاَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ. وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ فَرَحٌ سَلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ لُطْفٌ صَلاَحٌ، إِيمَانٌ وَدَاعَةٌ تَعَفُّفٌ. ضِدَّ أَمْثَالِ هذِهِ لَيْسَ نَامُوسٌ. وَلكِنَّ الَّذِينَ هُمْ لِلْمَسِيحِ قَدْ صَلَبُوا الْجَسَدَ مَعَ الأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ. إِنْ كُنَّا نَعِيشُ بِالرُّوحِ، فَلْنَسْلُكْ أَيْضًا بِحَسَبِ الرُّوحِ" (غل ٥: ١٦-٢٥).

٧,٤, الضمير

يرى بولس أن الله قد أعطى للأمم ضميرًا يجعلهم ينفتحون على الإيمان (رومية ٢: ١٥). وهذه الدينونة الداخلية تُعد روح الإنسان. إنها تُنذِر الإنسان بالدينونة الإلهية، إذ تدلل وتلوم الأعمال الشريرة. هكذا يقود الضمير الصالح الإنسان إلى التصرف بحكمة وبأعمال حسنة (رومية ١٣: ٥؛ ٢ كو ١: ١٢؛ ١ تي ١: ١٩). "أَقُولُ الصِّدْقَ فِي الْمَسِيحِ، لاَ أَكْذِبُ، وَضَمِيرِي شَاهِدٌ لِي بِالرُّوحِ الْقُدُسِ" (رومية ٩: ١). من الممكن كذلك أن يكون الضمير ضعيفًا، منحرفًا أو فاسدًا (١ تي ٤:٢؛ تي ١:١٥).

ومن الممكن أن يتجاهله الإنسان ويستمر في الحياة بالشكل الذي يريده. وهكذا لا يلعب الضمير دوره كبوصلة وكمرشد. بهذا الشكل يضل الإنسان.

يستخدم بولس تعبير الضمير بالإرتباط مع التمييز بين الخير والشر مثل مسألة أكل ما ذُبِح للأوثان. "كُلُّ مَا يُبَاعُ فِي الْمَلْحَمَةِ كُلُوهُ غَيْرَ فَاحِصِينَ عَنْ شَيْءٍ، مِنْ أَجْلِ الضَّمِيرِ، لأَنَّ «لِلرَّبِّ الأَرْضَ وَمِلأَهَا». وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ مِنْ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ يَدْعُوكُمْ، وَتُرِيدُونَ أَنْ تَذْهَبُوا، فَكُلُّ مَا يُقَدَّمُ لَكُمْ كُلُوا مِنْهُ غَيْرَ فَاحِصِينَ، مِنْ أَجْلِ الضَّمِيرِ" (١ كورنثوس ١٠: ٢٥-٢٧). ولكن لو أعثر ذلك أحد الإخوة، فإن بولس يقول إنه لن يأكل لحمًا إلى الأبد (١ كورنثوس ٨: ١٧،٧؛ ١٠: ٢٨). "وَهكَذَا إِذْ تُخْطِئُونَ إِلَى الإِخْوَةِ وَتَجْرَحُونَ ضَمِيرَهُمُ الضَّعِيفَ، تُخْطِئُونَ إِلَى الْمَسِيحِ" (١ كورنثوس ٨: ١٢).

٧, ٥, عقيدة الكنيسة

لقد سبق ولاحظنا اهتمام بولس بوحدة الكنيسة بصرف النظر عن الأصول الدينية أو الثقافية. وأنه رغم تعود الكنائس، فالإيمان واحد والمعمودية واحدة. إن الكون يحيا في المسيح بالروح القدس (أفسس ٤: ٣). الكل يقوم في المسيح من الأموات، وهو ينتقد أيًا مَن كان يضع الشقاقات والإنقسامات (كولوسي ٦: ١٥؛ ١١: ٢١). "وَبِهِ أَيْضًا خُتِنْتُمْ خِتَانًا غَيْرَ مَصْنُوعٍ بِيَدٍ، بِخَلْعِ جِسْمِ خَطَايَا الْبَشَرِيَّةِ، بِخِتَانِ الْمَسِيحِ" (كو ٢: ١١). إنه لا يقدم وسيلة لشرح دور الكنيسة. فهي بالنسبة له البديل عن هيكل أورشليم، وكل مؤمن هو حجر حي فيها يصنع مع الآخرين البناء كله (١ كو ٣: ١٦؛ ٦: ١٩؛ رو ١٢: ١).

الصورة التي يستخدمها بولس كثيرًا هي الجسد. فهو يُشبِّه وظائف المؤمنين بوظائف الجسد المقترنة معًا بالمحبة (١ كورنثوس ١٢: ١٢؛ أفسس ٤: ٤). إن الوحدة هي التي تُعبِّر وتمثل المسيح، والمسيح في عدة مواضع هو الرأس (أفسس ٤: ١٥؛ كولوسي ١: ١٨). ويُشبِّه الكنيسة بالأسرة

أو البناء فيه المسيح هو حجر الزاوية (أفسس ٢: ١٩-٢٢). بالنسبة لبولس، فإن الكنيسة لم تبلغ كمالها قط، لكنها تحتاج إلى البناء بالحب الذي من الروح القدس. هكذا يعطي الله لديها المواهب ليجيب بها على المشاكل البشرية. "وَهُوَ أَعْطَى الْبَعْضَ أَنْ يَكُونُوا رُسُلاً، وَالْبَعْضَ أَنْبِيَاءَ، وَالْبَعْضَ مُبَشِّرِينَ، وَالْبَعْضَ رُعَاةً وَمُعَلِّمِينَ" (أفسس ٤: ١١). إن الأمر لا يتعلق بإعطاء قائمة شاملة؛ مثلما يبين نص (١ كو ١٢: ٧، ٨) الإختلافات الطفيفة. إن جميع المواهب هي إظهار الروح ودورها جميعًا أن تبني المؤمنين (١ كورنثوس ١٤: ١٢). وهو يورد أصحاح المحبة؛ لكي يبرهن على نسبية كل موهبة. "وَلكِنْ جِدُّوا لِلْمَوَاهِبِ الْحُسْنَى" (١ كورنثوس ١٢: ٣١). "لكِنَّ أَعْظَمَهُنَّ الْمَحَبَّةُ" (١ كورنثوس ١٣: ١٣).

٦,٧ متناقضة الصليب

إن أهم عناصر لاهوت بولس هو رؤيته للصليب. إنه في قلب أفكاره وفهمه للألم. "فَإِنَّ كَلِمَةَ الصَّلِيبِ عِنْدَ الْهَالِكِينَ جَهَالَةٌ، وَأَمَّا عِنْدَنَا نَحْنُ الْمُخَلَّصِينَ فَهِيَ قُوَّةُ اللهِ" (١ كورنثوس ١: ١٨). فالصليب الذي قصد الرومان منه أن يكون عقوبة صار هو المكان الذي يعلن فيه الله عن ذاته بشكل مدهش. فبقيامة المسيح إندحر (أُبطِل) الموت، وأُدين الموت إلى الأبد. يرى بولس أن الله يقلب المفاهيم والقيم البشرية حاملاً من الضعف قوة. وهو نفسه يرى أن آلامه الشخصية على صورة آلام المسيح تجعله قويًا.

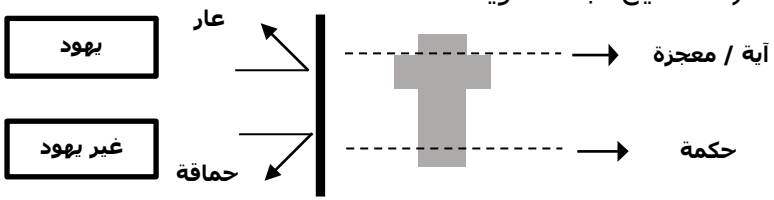

الصليب هو الآية التي يعطيها الله. إنها قوة القيامة. لكن اليهود يُعمَون عن ذلك ويعجزون عن الفهم. في حين أن الصليب عند الوثنيين (الأمم) هو الحكمة التي يبحثون عنها دون أن يعرفوها. إنه إعلان يسوع وحده هو الذي يمنح الإيمان. وإن بدا بولس ضعيفًا أمام باقي المتكلمين (١ كورنثوس ٢: ٣)، فإن هذا لخيره وخير سامعيه. فلابد إذًا أن يركزوا أبصارهم على الرسالة لا على الرسول. "لأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ صُلِبَ مِنْ ضَعْفٍ، لكِنَّهُ حَيٌّ بِقُوَّةِ اللهِ. فَنَحْنُ أَيْضًا ضُعَفَاءُ فِيهِ، لكِنَّنَا سَنَحْيَا مَعَهُ بِقُوَّةِ اللهِ مِنْ جِهَتِكُمْ. لأَنَّنَا نَفْرَحُ حِينَمَا نَكُونُ نَحْنُ ضُعَفَاءَ وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ أَقْوِيَاءَ. وَهذَا أَيْضًا نَطْلُبُهُ كَمَالَكُمْ" (٢ كو ١٣: ٤، ٩). من الممكن أن نخشى السلطات، غير أنهم لا يقدرون على فعل شيء دون سماح من الله. "وَلكِنْ لَنَا هذَا الْكَنْزُ فِي أَوَانٍ خَزَفِيَّةٍ، لِيَكُونَ فَضْلُ الْقُوَّةِ للهِ لاَ مِنَّا. حَامِلِينَ فِي الْجَسَدِ كُلَّ حِينٍ إِمَاتَةَ الرَّبِّ يَسُوعَ، لِكَيْ تُظْهَرَ حَيَاةُ يَسُوعَ أَيْضًا فِي جَسَدِنَا" (٢ كورنثوس ٤: ٧، ١٠).

لقد طور آباء الكنيسة[٧٠] لاهوت الصليب. ليس فقط لتأسيس الإيمان، بل لشرح علاقة الإنسان بالله.

- العفو لغة دينية: تحرير من الخطية (كولوسي ١: ١٤).
- التبرير لغة قضائية: العتق من كل دينونة (رومية ٣: ٢٣-٢٨؛ ٨: ٣٠).
- الفداء لغة مالية: شراء الدين والتحرير من العبودية (١ كو ٦:٢٠؛ كولوسي ٢: ١٤).
- التقديس لغة طقسية: أن تكون نظيفًا، قديسين بلا لوم عن طريق إزالة آثار الخطية (١ كورنثوس ١: ٣٠).
- الخلاص لغة تختص بالسجن: العتق من حُكم أو من خطية (كولوسي ١: ١٤).
- التبني لغة اجتماعية: التكامل في الأسرة وحق الإرث (رو ٨:١٤).
- المصالحة لغة اجتماعية: مصالحة طرفين متخاصمين (رو ٥: ١٠).

٧٠ القديس أوغسطينوس، مارتن لوثر ... إلخ.

٧,٧, الحرب الروحية

في حياة بولس، الحرب هي خبرة يومية (كولوسي ٢: ١؛ فيلبي ٢: ٢٥؛ ١ تيموثاوس ١: ١٨؛ ٦: ١٢). وعمله الروحي يتضمن مخاطرة من أجل تتميم رسالته. إنه مُظهَد إذًا ويخاطر بحياته طول الوقت. لكن رغم هذه المخاطر الوجودية، فإن مفهومه عن العالم هو مفهوم مزدوج. فهناك الجانب العظيم الذي يعيش فيه معظم البشر، وهناك نور النهار الذي يستمتع به المؤمن باستنارة المسيح (١ كو ٤: ٤؛ ١ تس ٥: ٥-١٠).

"شَاكِرِينَ الآبَ الَّذِي أَهَّلَنَا لِشَرِكَةِ مِيرَاثِ الْقِدِّيسِينَ فِي النُّورِ" (كولوسي ١: ١٢). بالإضافة إلى ذلك، هناك معركة سماوية تدور رحاها على الأرض. من جانب منها الرب وملائكته، ومن الجانب الآخر الملائكة الساقطين. لكن بولس يؤكد على أن المعركة وإن لا زالت دائرة، إلا أنها قد حُسِمت لصالح الرب مسبقًا. وما نراه نحن كبشر ليست إلا مظاهر عدو مدحور. لأن الرب في الصليب قد منحنا نصرته على الرياسات والسلاطين، لكن القضاء عليهم بشكل نهائي لن يتم إلا في الدينونة ونهاية العالم (١ كورنثوس ١٥: ٢٤).

"وَأَنْتُمْ مَمْلُوؤُونَ فِيهِ، الَّذِي هُوَ رَأْسُ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ. وَبِهِ أَيْضًا خُتِنْتُمْ خِتَانًا غَيْرَ مَصْنُوعٍ بِيَدٍ، بِخَلْعِ جِسْمِ خَطَايَا الْبَشَرِيَّةِ، بِخِتَانِ الْمَسِيحِ. مَدْفُونِينَ مَعَهُ فِي الْمَعْمُودِيَّةِ، الَّتِي فِيهَا أُقِمْتُمْ أَيْضًا مَعَهُ بِإِيمَانِ عَمَلِ اللهِ، الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ. وَإِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فِي الْخَطَايَا وَغَلَفِ جَسَدِكُمْ، أَحْيَاكُمْ مَعَهُ، مُسَامِحًا لَكُمْ بِجَمِيعِ الْخَطَايَا، إِذْ مَحَا الصَّكَّ الَّذِي عَلَيْنَا فِي الْفَرَائِضِ، الَّذِي كَانَ ضِدًّا لَنَا، وَقَدْ رَفَعَهُ مِنَ الْوَسَطِ مُسَمِّرًا إِيَّاهُ بِالصَّلِيبِ، إِذْ جَرَّدَ الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلاَطِينَ أَشْهَرَهُمْ جِهَارًا، ظَافِرًا بِهِمْ فِيهِ" (كولوسي ٢: ١٠-١٥).

ويُعلِّم بولس تلاميذه ألا يخشوا قوة إبليس؛ لأن المسيح يعمل في المؤمنين بقوته. "لأَنَّنَا وَإِنْ كُنَّا نَسْلُكُ فِي الْجَسَدِ، لَسْنَا حَسَبَ الْجَسَدِ نُحَارِبُ. إِذْ أَسْلِحَةُ مُحَارَبَتِنَا لَيْسَتْ جَسَدِيَّةً، بَلْ قَادِرَةٌ بِاللهِ عَلَى هَدْمِ حُصُونٍ" (٢ كو ١٠: ٣، ٤).

"فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلاَطِينِ، مَعَ وُلاَةِ الْعَالَمِ عَلَى ظُلْمَةِ هذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ. مِنْ أَجْلِ ذلِكَ احْمِلُوا سِلاَحَ اللهِ الْكَامِلَ لِكَيْ تَقْدِرُوا أَنْ تُقَاوِمُوا فِي الْيَوْمِ الشِّرِّيرِ، وَبَعْدَ أَنْ تُتَمِّمُوا كُلَّ شَيْءٍ أَنْ تَثْبُتُوا. فَاثْبُتُوا مُمَنْطِقِينَ أَحْقَاءَكُمْ بِالْحَقِّ، وَلاَبِسِينَ دِرْعَ الْبِرِّ، وَحَاذِينَ أَرْجُلَكُمْ بِاسْتِعْدَادِ إِنْجِيلِ السَّلاَمِ. حَامِلِينَ فَوْقَ الْكُلِّ تُرْسَ الإِيمَانِ، الَّذِي بِهِ تَقْدِرُونَ أَنْ تُطْفِئُوا جَمِيعَ سِهَامِ الشِّرِّيرِ الْمُلْتَهِبَةِ. وَخُذُوا خُوذَةَ الْخَلاَصِ، وَسَيْفَ الرُّوحِ الَّذِي هُوَ كَلِمَةُ اللهِ. مُصَلِّينَ بِكُلِّ صَلاَةٍ وَطِلْبَةٍ كُلَّ وَقْتٍ فِي الرُّوحِ، وَسَاهِرِينَ لِهذَا بِعَيْنِهِ بِكُلِّ مُواظَبَةٍ وَطِلْبَةٍ، لأَجْلِ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ" (أفسس ٦: ١٢-١٨).

٨,٧ الجسد المادي

في الروح الإغريقية، فإن الجسد بلا قيمة والروح فقط أبدية وتستحق العناية. وهو ما جعل بعض المؤمنين مثلما حدث في كورنثوس يعتقدون أنه إن خلصت الروح بالمسيح، فإن ذلك لا يمنع الجسد من ممارسة الرذيلة (١ كورنثوس ٥: ١)، وأن يلتصق بزانية (١ كورنثوس ٦: ١٥)، أو أن ينجرف في إدمانات أخرى.

على النقيض من ذلك، يعطي التقليد اليهودي قيمة كبيرة للجسد كمكان للشركة مع الله والإتصال به (١ كو ١١: ٢٧). وقد ظل بولس وفيًا لهذا المفهوم مع شرح التضاد الأخلاقي

بين الخير والشر. وهو يرى في ذلك منظورًا أخرويًا (إسخاطولوچيًا)[٧١]. فإن كان الجسد يظل طاهرًا وملتصقًا بقدر الإمكان بالأعمال الصالحة، فلأنه على صورة الله. وأنه حتى وإن مات وتحلل، فإن الجسد الروحي يظل حيًا ويقوم في القيامة (١ كورنثوس ١٥: ٣٥-٥٢). "لأَنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّهُ إِنْ نُقِضَ بَيْتُ خَيْمَتِنَا الأَرْضِيُّ، فَلَنَا فِي السَّمَاوَاتِ بِنَاءٌ مِنَ اللهِ، بَيْتٌ غَيْرُ مَصْنُوعٍ بِيَدٍ، أَبَدِيٌّ" (٢ كورنثوس ٥: ١). "وَلكِنْ لَنَا هذَا الْكَنْزُ فِي أَوَانٍ خَزَفِيَّةٍ، لِيَكُونَ فَضْلُ الْقُوَّةِ للهِ لاَ مِنَّا" (٢ كو ٤: ٧). وروحًا قويًا يعطيه للحياة.

بما أن المؤمن خليقة جديدة، فلابد وأن تتوافق حياته مع مصيره الأبدي. بما يتوافق مع خطة الله لحياته كلها. وكل ارتداد للخلف هو خيانة للمسيح وتشكيك في عمل الروح القدس. "أَنْ تَخْلَعُوا مِنْ جِهَةِ التَّصَرُّفِ السَّابِقِ الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ الْفَاسِدَ بِحَسَبِ شَهَوَاتِ الْغُرُورِ، وَتَتَجَدَّدُوا بِرُوحِ ذِهْنِكُمْ، وَتَلْبَسُوا الإِنْسَانَ الْجَدِيدَ الْمَخْلُوقَ بِحَسَبِ اللهِ فِي الْبِرِّ وَقَدَاسَةِ الْحَقِّ" (أفسس ٤: ٢٢-٢٤).

"فَأَمِيتُوا أَعْضَاءَكُمُ الَّتِي عَلَى الأَرْضِ: الزِّنَا، النَّجَاسَةَ، الْهَوَى، الشَّهْوَةَ الرَّدِيَّةَ، الطَّمَعَ الَّذِي هُوَ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ، الأُمُورَ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا يَأْتِي غَضَبُ اللهِ عَلَى أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ، الَّذِينَ بَيْنَهُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا سَلَكْتُمْ قَبْلاً، حِينَ كُنْتُمْ تَعِيشُونَ فِيهَا. وَأَمَّا الآنَ فَاطْرَحُوا عَنْكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا الْكُلَّ: الْغَضَبَ، السَّخَطَ، الْخُبْثَ، التَّجْدِيفَ، الْكَلاَمَ الْقَبِيحَ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ. لاَ تَكْذِبُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، إِذْ خَلَعْتُمُ الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ مَعَ أَعْمَالِهِ، وَلَبِسْتُمُ الْجَدِيدَ الَّذِي يَتَجَدَّدُ لِلْمَعْرِفَةِ حَسَبَ صُورَةِ خَالِقِهِ" (كولوسي ٣: ٥-١٠). إن بولس لا يخترع مواقفًا أخلاقية خاصة به، بل يتبع المفاهيم

٧١ چي. لاد، نفس المرجع السابق، ص ٦٣٤، ٧٠٧.

اليهودية للطهارة والقداسة النابعة من العهد القديم، معطيًا لها مع ذلك طعمًا خاصًا بالنظر إلى الدينونة الآتية (رو ١٢: ١٦) والحياة السماوية. هكذا توضع حياة المؤمن في روح الأبدية، وتصبح عندئذٍ مكانًا للشهادة للمجتمع.

٧, ٩, مكانًا للحب

رأينا في فصل (٦, ٨, ٣,) اللغة الغنية التي لبولس حتى يدعو نفسه أبًا وأمًا. إن تعبير الحب قد صار في أيامنا مُستهلَكًا تمامًا، لكن تعبير الحب يستولي تمامًا على فكر بولس. الحب "أجابيه" هو أحد وجوه وصور النعمة. من خلال الخلاص الذي ناله مجانًا في المسيح، يصبح الحب فاعلاً وغير أنانيًا. "لأَنَّهُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لاَ الْخِتَانُ يَنْفَعُ شَيْئًا وَلاَ الْغُرْلَةُ، بَلِ الإِيمَانُ الْعَامِلُ بِالْمَحَبَّةِ. فَإِنَّكُمْ إِنَّمَا دُعِيتُمْ لِلْحُرِّيَّةِ أَيُّهَا الإِخْوَةُ. غَيْرَ أَنَّهُ لاَ تُصَيِّرُوا الْحُرِّيَّةَ فُرْصَةً لِلْجَسَدِ، بَلْ بِالْمَحَبَّةِ اخْدِمُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا" (غلاطية ٥: ٦، ١٣). إن الحب هو ثمرة من ثمار الروح القدس بامتياز. إن تطبيقه يعطي حساسية أصيلة (أفسس ١: ٩)، وهو رباط الكمال (كو ٣: ١٤) وبفضله تنمو الكنيسة وتتطور (١ كورنثوس ٨: ١). "وَأَمَّا الآنَ فَيَثْبُتُ: الإِيمَانُ وَالرَّجَاءُ وَالْمَحَبَّةُ، هذِهِ الثَّلاَثَةُ وَلكِنَّ أَعْظَمَهُنَّ الْمَحَبَّةُ" (١ كورنثوس ١٣: ١٣).

٧, ١٠, لاهوته الجديد

لو كان لبولس ذلك الإشعاع الذي نعرفه عنه، فسبب ذلك هو رغبته في الوصول إلى الأماكن البكر، وكذلك بفضل عمق أفكاره ولاهوته. إنه بلا شك قد أعطى روحًا ومذاقًا للحركة الناشئة ومصداقية لمفاهيم غير مسبوقة في تلك الفترة. لقد كانت مساهمته أساسًا في انتشار الإنجيل والمسيحية.

لكن بولس نفسه يُظهِر أن له أصولاً راسخة في الفريسية (١ كورنثوس ١٤: ٣٤)، وقد اكتملت بالإعلان الشخصي بالمسيح (١ كورنثوس ١٥: ٣). لقد أفاد بولس بخلفيته اليهودية وثقافته في الفلسفة اليونانية بشكل جعل معه التفريق بينهما كمصدرين للإلهام يبدو صعبًا[٧٢]. من المثير أن نرى كيف تتفاعل في ذهن بولس العبادة الطقسية في الهيكل في أورشليم لتتحول في فكر بولس إلى عبادة روحية يكون فيها الجسد أداة الروح القدس. فيها يتحول طقس روتيني إلى عبادة عاقلة. إن الطاعة لا تعتمد عندئذٍ على قواعد أخلاقية محددة بدقة، لكن تُستلهَم من فكرة الكمال التي نجدها في (إنجيل متى). إن الحب نفسه ليس سوى صفة للفضيلة، لكنه يصبح النقطة الأساسية لحياة مكرسة لخدمة المسيح.

إن بولس يستمد إلهامه أيضًا من الحياة اليومية التي يعرفها قارئوه. مثلاً، فهو يتخذ فكرة العبودية مثالاً لا ليدينه، بل ليبين حالة الإنسان بدون المسيح؛ فهو يحيا عبدًا للخطية التي تقيده. بالنسبة له، فإن الغفران الموهوب لنا في الصليب هو مرادف لكلمة الحرية المفتقدة. إنه مهم وثوري حتى أن نص التحرر من مصر الذي قدمه الله للشعب اليهودي يتم الإحتفال به كل سنة في عيد الفصح. إن بولس الذي تحول تحولاً عميقًا عند اختباره، يُعمِّق التأمل الذي بدأه بطرس (أع ١٠) حول خطة الله لخلاص الأمم. إن الروح القدس لا يُفرِّق بين اليهود والأمم، وقد جعل بولس رسالته هي الأمم. وبالتالي فقد قَبِل أن يختن تيموثاوس، اليهودي من جهة أمه، لكن يرفض أن يُخضِع تيطس، الذي أهله غير يهود، لنفس الطقس.

---

٧٢ بِن – كورين، بولس، نظرة فاحصة على الرسول اليهودي من غير اليهود.

إن بولس مقتنعًا تمامًا بتساوي جميع البشر أمام الله. ومهما كانت مكانتهم أو حالتهم فينبغي أن يقدموا العبادة لله وأن يتمتعوا بجميع الإمتيازات. "لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلاَ يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلاَ حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ" (غلاطية ٣: ٢٨). من المؤسف أن بولس لم يكن على نفس القدر من الجرأة إجتماعيًا؛ فهو لم يسعَ قط على تحسين أوضاع العبيد أو المرأة (مثلاً: في إطار مجموعة المؤمنين). "مَا دُعِيَ كُلُّ وَاحِدٍ فِيهِ أَيُّهَا الإِخْوَةُ فَلْيَلْبَثْ فِي ذلِكَ مَعَ اللهِ" (١ كو ٧: ٢٤). لكنه وإن كان قد قَبِل أن يعيش مع ظلم المجتمع، فقد كان ذلك بهدف أن يغيره إلى الأفضل. إنه بالفعل يعامل العبيد كأنهم رجال أحرار، مثل فليمون الذي يعتبره صديقًا حميمًا. كما إنه يتعامل مع العديد من النساء اللاتي يعهد إليهن بالعديد من المسئوليات، مثل ليدية التي لعبت دورًا هامًا جدًا بالنسبة لبولس، والتي كانت تستقبل الكنيسة المحلية في بيتها. كما إنه يحارب فكرة احتقار المرأة، والتي كانت منتشرة جدًا في تلك الفترة، ويجعلها شريكة له. إنه يركز كذلك على أهمية الإحترام والحب المتبادلين في الزيجة. إن ما قد طوره بولس هو العلاقات الإنسانية، لا الأوضاع الإنسانية.

والأمر نفسه ينطبق على الأخلاق الشخصية. إن المؤمن في المسيح قد تحرر ويمتلك سلطانًا على القوى السمائية. لذا، لا شيء لديه يخشاه من جهة أمور هذا العالم ويستطيع أن يتمتع بالحرية. وبالتالي، فإن المصنفات الطقسية بين الحرام والحلال تسقط تلقائيًا. إن بولس يكسر الصور المعتادة بين الخير والشر؛ ففي المسيح قد صار جديدًا. وما يهم الآن هو الحياة على مثال المسيح. هكذا يحول الموقف العام إلى رغبة في إتمام مشيئة الله (رومية ١٢: ٢).

ويتبقى فقط حياة مقدسة واحترام القريب. بالنسبة لبولس، فإن ما هو جيد وعادل لا يحدده احتياجي الخاص، بل صورة الله وحبه لي ولقريبي (١كو ٦: ١٢؛ ١كو ١٣: ٣٣؛ ١٥: ٢٣). ويستعيد بولس هنا الترتيب في الخلق؛ لكي يرفعه إلى مرتبة أعلى. وهو ينطبق على المقارنة التي يعقدها بولس بين آدم والمسيح. فبإنسان واحد دخلت الخطية والموت إلى العالم، وكذلك بإنسان واحد أُدين ذلك الموت نفسه وصار بلا فاعلية. إن ترتيب الله مُحكَم. فبإقامته المسيح من الأموات، قد أنار الحياة والخلود المفقودين في جنة عدن.

أسئلة متعلقة بالموضوع السابع

قراءة

- أفسس ٤: ١٧-٢٤.

أسئلة

١. ما هي طبيعة السر الذي يتكلم عنه بولس؟
٢. فيمَ تختلف خطة الله لليهود واليونانيين؟
٣. ما هو الدور الذي يلعبه الروح القدس لدى بولس؟
٤. ما هي الكنيسة بالنسبة لبولس؟
٥. لماذا يصرّ بولس بهذا الشكل على الصليب؟
٦. ما الذي تتكون منه الحرب الروحية بحسب بولس؟
٧. كيف نفهم "كُلُّ الأَشْيَاءِ تَحِلُّ لِي، لكِنْ لَيْسَ كُلُّ الأَشْيَاءِ تُوَافِقُ" (١ كورنثوس ١٠: ٢٣)؟
٨. ما هي القواعد لحياة تتصف بالتميز؟

نشاط

- استكشف المعاني المختلفة للصليب عند بولس.

(٨) وسيلة تواصله

إن الوعظ والتوجيه هما في قلب الخدمة المسيحية. وينطبق نفس الشيء على القيادة التي تُعبِّر عن نفسها بدون شك بطرق الإتصال بكل أشكالها. إن التشجيع والتحفيز والنصح والبناء، كلها تمر عن طريق الكلمة المنطوقة – بالنسبة لنا، نحن كبُرنا في مجتمع الصورة والمباشرة، يكون الأمر أكثر صعوبة لنتصور بدقة مَن هو بولس، وبدون أن نتخيل صوته وتصرفاته.

نجد أنفسنا مُجبَرين على التركيز على النصوص المكتوبة سواء الرسائل أو أعمال الرسل، وأن نبحث فيما وراء أحداث معينة نجد فيها مشاهد رمزية مرتبطة بالتواصل الخاص ببولس.

٨,١ بولس في أعمال الرسل، الواعظ والمرشد

يقدم لنا لوقا، كاتب سفر أعمال الرسل، صورة لبولس شبيهة ببطرس واستفانوس: كأشخاص يتكلمون بثقة عن إيمانهم بالمسيح. الثلاثة يشهدون بحياتهم ويرتكزون على نصوص تاريخ شعب إسرائيل، مشيرين بإشارات متعددة إلى العهد القديم. وكلهم لهم سلطان مُعطَى لهم من الروح القدس (أعمال الرسل ٥: ٣٢). ويسمح لهم بجذب انتباه جمهور مستمعيهم. إن تعليمهم يتشابه بشدة بشكل ربما لا يجعلنا نميز بينهم.

كان لبولس شخصية قوية. وحين سافر مع برنابا ابنه الأكبر، فهو يكون البادئ بالكلام. في لسترة، يظنون خطأ أنه الإله هَرمس، "رسول الآلهة". إنه الواعظ الأساسي والمُعلِّم (أعمال الرسل ١٤: ١٢). ونفس الشيء حدث في بيرية.

٢,٨, التشكيك في قدراته التخاطبية

هناك تناقض بين بولس أعمال الرسل الذي يتكلم بثقة، وبين بولس الذي يذكر الإنتقادات الموجهة إليه من الكورنثيين بخصوصه. "ثُمَّ أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ بِوَدَاعَةِ الْمَسِيحِ وَحِلْمِهِ، أَنَا نَفْسِي بُولُسُ الَّذِي فِي الْحَضْرَةِ ذَلِيلٌ بَيْنَكُمْ، وَأَمَّا فِي الْغَيْبَةِ فَمُتَجَاسِرٌ عَلَيْكُمْ. لأَنَّهُ يَقُولُ: «الرَّسَائِلُ ثَقِيلَةٌ وَقَوِيَّةٌ، وَأَمَّا حُضُورُ الْجَسَدِ فَضَعِيفٌ، وَالْكَلاَمُ حَقِيرٌ»" (٢ كو ١٠: ١، ١٠).

هل كان هناك إذًا بولس خجولاً وضعيفًا؟ شخصًا هشًا وقليل الثقة في نفسه؛ يقارنه الكورنثيون برسل آخرين أكثر كاريزماتية منه؟ يبدو أن بولس يوافقهم جزئيًا، لكنه يدحض أنه ناقص في المعرفة أو الذكاء. "وَإِنْ كُنْتُ عَامِّيًّا فِي الْكَلاَمِ، فَلَسْتُ فِي الْعِلْمِ، بَلْ نَحْنُ فِي كُلِّ شَيْءٍ ظَاهِرُونَ لَكُمْ بَيْنَ الْجَمِيعِ" (٢ كورنثوس ١١: ٦).

في رسالته الأولى إلى كورنثوس، يذكر بولس هذا الضعف وهذا الخجل الظاهرين، محتجًا أنه ينبغي لهم أن يقتنعوا بقوة الروح القدس لا بصفاته الشخصية. "وَأَنَا لَمَّا أَتَيْتُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ، أَتَيْتُ لَيْسَ بِسُمُوِّ الْكَلاَمِ أَوِ الْحِكْمَةِ مُنَادِيًا لَكُمْ بِشَهَادَةِ اللهِ، لأَنِّي لَمْ أَعْزِمْ أَنْ أَعْرِفَ شَيْئًا بَيْنَكُمْ إِلاَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ وَإِيَّاهُ مَصْلُوبًا. وَأَنَا كُنْتُ عِنْدَكُمْ فِي ضَعْفٍ، وَخَوْفٍ، وَرِعْدَةٍ كَثِيرَةٍ. وَكَلاَمِي وَكِرَازَتِي لَمْ يَكُونَا بِكَلاَمِ الْحِكْمَةِ الإِنْسَانِيَّةِ الْمُقْنِعِ، بَلْ بِبُرْهَانِ الرُّوحِ وَالْقُوَّةِ، لِكَيْ لاَ يَكُونَ إِيمَانُكُمْ بِحِكْمَةِ النَّاسِ بَلْ بِقُوَّةِ اللهِ" (١ كورنثوس ٢: ١-٥). ولأن بولس شخصًا مفكرًا، فهو يختار كلماته بما يناسب قُرَّائه، ومن المحتمل أن تكون رسائله أكثر مباشرة وأفضل تعبيرًا من تعليمه الشفوي. حين يتكلم، فهو يفسر شريعة موسى وكتب الأنبياء (أع ٢٨: ٢٣) بحساسية كبيرة وحكمة، ويقدم تحليلات مطولة.

في حين أنه في كتاباته يكون أكثر اختصارًا وعباراته أقصر وأكثر تأثيرًا. وكذلك لأنه كان يرغب في الإجابة على جميع الأسئلة، فقد لزم أن يكون أكثر اختصارًا. دون أن ننسى أن الكتابة بالريشة على الورق كان يتطلب معارف تِقَنية تستهلك وقتًا، وأن الكتابة والوعظ كانا شيئان مختلفان تمامًا للتعبير وإرسال مضمونًا ما.

٣,٨, متوافقًا مع جمهوره

كان بولس يحسن التأقلم مع مستمعيه: فهو يتكلم كفريسي حين يخاطب اليهود، ويذكر نصوصًا وثنية حيث يتكلم مع اليونانيين، ويعرف كيف يوفق كلماته مع المحتوى الثقافي والاجتماعي لمستمعيه. فمثلاً في لسترة، حين يتكلم إلى جمهور من الفلاحين، لا يذكر أي نص ديني. على عكس ما فعله في أنطاكية في جمهور من اليهود؛ حيث كانت الرسالة مُفعَمة بالإشارات الكتابية. إنه يعرف كيف يتكلم من قلبه ليلمس قُرَّائه، ولكنه أيضًا يعرف كيف يقدم تطورات لاهوتية غاية في التعقيد لكي يُعقِّل جمهورًا متعلمًا وشغوفًا. إنه يصير للكل كل شيء؛ لكي يربح على كل حال قومًا. "صِرْتُ لِلضُّعَفَاءِ كَضَعِيفٍ لأَرْبَحَ الضُّعَفَاءَ. صِرْتُ لِلْكُلِّ كُلَّ شَيْءٍ، لأُخَلِّصَ عَلَى كُلِّ حَال قَوْمًا" (١ كورنثوس ٩: ٢٢).

١,٣,٨, خُطَب بولس إلى الأثينيين

كان الأثينيون لا يحبون أكثر من الجدال والنقاش وسماع أمر جديد (أعمال الرسل ١٧: ٢١)، وكان يتكلم بينهم الفلاسفة الأبيقوريين؛ لكنه كان يعرف كيف يستغل هذا الأمر لكي يمرر رسالة إلى المسئولين في المدينة. فهو أولاً يمدح جمهور مستمعيه مقررًا شخصيتهم المتدينة. ثم يركز على أمر ما

هام محليًا يكون قد ألمَّ به؛ لكي يكسب اهتمامهم وتقديرهم. "لأَنِّي بَيْنَمَا كُنْتُ أَجْتَازُ وَأَنْظُرُ إِلَى مَعْبُودَاتِكُمْ، وَجَدْتُ أَيْضًا مَذْبَحًا مَكْتُوبًا عَلَيْهِ: «لإِلهٍ مَجْهُول». فَالَّذِي تَتَّقُونَهُ وَأَنْتُمْ تَجْهَلُونَهُ، هذَا أَنَا أُنَادِي لَكُمْ بِهِ" (أعمال الرسل ١٧: ٢٣)؛ فيجد نقطة انطلاق لخطابه. كان اليونانيون لديهم معبدًا ضخمًا للآلهة اليونانية، وإذ كانوا يسعون بكل قوة لعدم نسيان أي منها، فقد أقاموا هيكلاً للإله المجهول. ومن هذه النقطة بدأ بولس كلامه ليدحض فكرة تعدد الآلهة؛ فبالنسبة له، لا يوجد غير إله واحد.

على عكس الآلهة اليونانية والرومانية، يبين لهم أن الله الحقيقي ليس بحاجة لأحد ولا يُخدَم بأيدي الناس. الأمر يتعلق بإله يرغب في أن نبحث عنه ونطلبه، إلهًا يود أن يقيم مع الإنسان علاقة، إذ خلقه على صورته ومثاله وأعطاه عقلاً، ولا يمكن أن تنحصر صورته في تمثال مادي. حتى هنا يركز معه مستمعيه، لكنهم يتوهون منه تمامًا حين يتكلم عن القيامة من الأموات. فهم يؤمنون بخلود الروح ولا يؤمنون بقيامة الجسد. وفي النهاية، يعتمد بعضهم تأثرًا بشخص بولس لا بكلامه، وهم ذوي نفوذ رغم قلة عددهم (أعمال الرسل ١٧: ٣٤).

٢,٣,٨, دفاع أمام المحكمة

أمام السلطات الرومانية في قيصرية مُمثَّلة في فيلكس وفستوس وأغريباس، يدافع بولس عن نفسه دون أن يكون معه مُحامٍ، على عكس اليهود الذين أحضروا معهم أحدًا يُدعَى ترتُلُّس (أعمال الرسل ٢٤: ١). وهو يقدم حججه بطريقة واضحة ودقيقة، ويرُد على ادعاءات اليهود واحدًا بعد الآخر. وهو إلى جانب دفاعه، لا ينسى أن يبشر بالمسيح

حين يُعطِى الفرصة. إنه يصرّ على أن يُحاكَم أمام محكمة مدنية، مستعدًا للدينونة لو كان قد كسر أي من القوانين الرومانية. هكذا يثبت حُسن نواياه.

إن الحجة اللاهوتية الوحيدة التي تتكرر عدة مرات في كلامه هي القيامة من الأموات. الأمر هنا يتعلق بنقطة جدلية، لكن أساسية للإيمان المسيحي. وبالفعل بدون قيامة المسيح من الأموات، تكون رسالته باطلة. وهي النقطة الأساسية التي علقت مع فستوس (أعمال الرسل ٢٥: ١٨). كما يصرّ بولس على هذه النقطة لعلمه بوجود انشقاق حولها في المجتمع اليهودي بين الصدوقيين والفريسيين. وهكذا، وبسبب الفوضى التي نشأت بين جمهورهم، يصير السبب الذي عليه تم القبض على بولس بالسلطات الرومانية بلا معنى ولا مبرر (أعمال الرسل ٢٣: ١٠).

٨,٤, المراسلة

بولس هو أحد أوائل اليهود الذين استخدموا الرسائل كوسيلة لشرح اللاهوت. وهو إذ لم يكن مقيدًا بنظرية لاهوتية محددة، كان حرًا في الدفاع عن مواقف وأفكار بشكل حر وبلا عائق. معتمدًا منذ الآن فصاعدًا على تعليم النعمة؛ فهو يتخذ مواقف ذات علاقة بالإتصال الجيد أكثر من كونها مواقف تعليمية.

كانت الرسائل وسيلة معروفة ومنتشرة، وكان بولس يُحسِن اختيار رسله؛ فهم ليسوا فقط مسئولين عن توصيل الرسالة، ولكن أيضًا مستعدين لتوصيل تحيات شخصية وللمجاوبة عن أسئلة الكنائس. وفي عدة مناسبات، يكون مُتوقَّعًا منهم أن يرجعوا إلى بولس لتقديم تقارير عن عملهم.

٨,٤,١, الكتبة

كتبَ بولس رسائله سواء بنفسه أو أملاها. الرسالة إلى رومية كتبها ترتيوس الذي يحيي قارئيها أيضًا (رومية ١٦: ٢٢). وبولس نفسه يقر أنه كاتب الرسالة الثانية إلى تسالونيكي بيده (٢ تسالونيكي ٣: ١٧)، ورسالة غلاطية (غل ٦: ١١)، وفليمون (فليمون ١: ١٩). ولو كانت الرسالة قد أُملِيت بواسطة مساعد ما، كان بولس يكتب جزءًا للتأكيد على صحتها (١ كورنثوس ١٦: ٢١؛ كولوسي ٤: ٨).

٨,٤,٢, الرسالة المفتوحة

كانت رسائل بولس ليست فقط موجهة لقوم بعينهم، لكنها كانت كذلك دورية (رومية ١٦: ٥،١٥؛ ١ كورنثوس ١: ٢). "وَمَتَى قُرِئَتْ عِنْدَكُمْ هذِهِ الرِّسَالَةُ فَاجْعَلُوهَا تُقْرَأُ أَيْضًا فِي كَنِيسَةِ اللَّاوُدِكِيِّينَ، وَالَّتِي مِنْ لاَوُدِكِيَّةَ تَقْرَأُونَهَا أَنْتُمْ أَيْضًا" (كولوسي ٤: ١٦). نعرف أنه كان هناك استخدام للرسائل العامة مثل الـ ٩٣١ مرسال لشيشيرون، ونعرف أن رسائل بولس كانت تدور بشكل متسع على الكنائس. أما الجديد في رسائل بولس فهو البحث اللاهوتي في صورة رسالة موجهة إلى جهة معينة، مُكلَّفًا بتوزيعها على جمهور أكبر[٧٣]. يستخدم بولس إذًا وسيلة حديثة لتجاوز المسافات وللحفاظ على الكنائس متحدة بنفس الرسالة ونفس التعليم.

٨,٤,٣, البنيان

يلتزم بولس في رسائله بتنظيم محدد لا يُغيِّره إلا نادرًا. فأولاً يذكر مقدمة وتحيات وصلاة لأجل عمل الرب في

٧٣ إيه. كيوين، رسائل بولس، ص ٥٥.

الكنيسة. ثم نجد محتوى متنوعًا مع جزء تعليمي عقائدي متبوعًا بجزء تطبيقي. وكلما طالت الرسالة، كلما أصبح بولس أكثر دقة ووضوحًا. ثم يختم بالتحيات والتحذيرات والأمنيات وكلمات البركة.

ملحق ٤: تحليل من خلال نظريات الإتصال

تصرّ نظريات الإتصال على إمكانية حدوث فجوة بين ما يود شخص ما أن يوصله، وما يفهمه المستمعون فعليًا. إن هناك عناصر متعددة من الممكن أن تشوش على الخطاب، مرورًا بالمشاكل السمعية (الضجيج وبُعد المسافة)، التِقَنية (الكتابة والرؤية)، الثقافية وغيرها. هناك متغيرات اجتماعية وثقافية ومَن يمثلون المتكلم والمستمع، كل ذلك يؤثر في طريقة التعبير عن وفهم الرسالة. ثم هذه الأخيرة تُقدَّم بشفرة تحددها قواعد اللغة المختارة وقدرة المُوصِّل على التعبير، وعلى التعبيرات أو الصور أو الطرائف المستخدمة وشخصية المؤدين الموجودين.

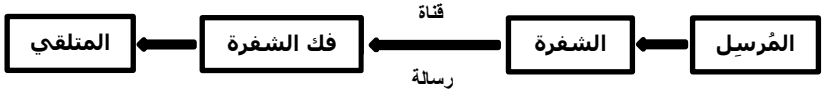

كل ذلك يحلله الرياضيون مثل "كلود شانون" و"وارين ويور"[٧٤] في إطار الحرب العالمية الثانية والإذاعة. لكن ذلك ما يفسر أيضًا، لماذا التواصل فن لا يصل فيه أحد إلى الكمال أبدًا. حديثًا أثبت الباحثون أهمية الرسالة غير المنطوقة. فمن المعروف أن حركات الجسد والوجه والصوت كلها تؤثر في المستمع، غير أن الرسالة المكتوبة تظل محفورة بعمق في الذاكرة أكثر من الكلمات المنطوقة سواء بشكلٍ واعٍ أم لا. من المهم على نحو خاص للمتكلم أن يراعي عناصر التشويش

٧٤ النظرية الرياضية للإرسال، ١٩٤٨.

وأن ينتبه لطريقة اتصاله، وألا ينسى أن يستخدم العاطفة في كلامه. إن مستمعيه يستمعون إلى كلامه، ولكن أيضًا يلمسون الحقيقة من خلال حواسه الخمس. فعلى الموصل أن يميز بين ثلاثة مستويات هي:

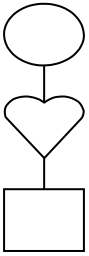

- الآراء (الفكر، التحليل والأفكار).
- المشاعر (العواطف).
- الحقائق (النشاطات الجسدية + طريقة التصرف، والأفعال).

من المهم تكرار المضمون المطلوب توصيله وملاحظة رد فعل المستمع. هذه هي الطريقة الوحيدة للتأكد من وصول الرسالة وفهمها. إن الصراعات بين البشر اليوم مردها عدم التواصل الجيد بينهم.

٨, ٥, تحليل الجزء الثالث: الإتصال البولسي

لابد لبولس أن يواجه مشاكل متعلقة بالتواصل الجيد. وحقيقة أنه يكتب باليونانية لجمهور هذه لغته الأجنبية، قد يشرح لنا الصعوبات المرتبطة بسوء الفهم. فليس كل مستمعيه متعلمون أو يعرفون القراءة والكتابة. وقد لا يكونون معتادين على لغة هكذا فكريًا ونظريًا ولاهوتيًا مثل لغته. بولس يعرف كيف يتوجه بحديثه لجمهوره، لكنه مع ذلك متكلم حذق ومثقف يستخدم كلمات صعبة الفهم حتى بالنسبة للاهوتيين المخضرمين. كما أن لديه استعدادًا لمزج العاطفة بالآراء.

بولس متكلم جاد لا يحب الكلام الفارغ، وقلَّما يذكر كلامًا ذو طرافة. إنه يعظ بالحري ويُعلِّم ويتوسل إلى جمهوره. كما يذكر لمساعِدِه: "اكْرِزْ بِالْكَلِمَةِ. اعْكُفْ عَلَى ذلِكَ فِي وَقْتٍ مُنَاسِبٍ وَغَيْرِ مُنَاسِبٍ. وَبِّخِ، انْتَهِرْ، عِظْ بِكُلِّ أَنَاةٍ وَتَعْلِيمٍ" (٢ تي ٤: ٢).

بالنسبة له، كل كلمة يجب أن تكون موزونة جيدًا وصالحة للبنيان. "فَإِنَّهُ يُوجَدُ كَثِيرُونَ مُتَمَرِّدِينَ يَتَكَلَّمُونَ بِالْبَاطِلِ، وَيَخْدَعُونَ الْعُقُولَ، وَلاَسِيَّمَا الَّذِينَ مِنَ الْخِتَانِ" (تيطس ١: ١٠). "لِتَسْكُنْ فِيكُمْ كَلِمَةُ الْمَسِيحِ بِغِنىً، وَأَنْتُمْ بِكُلِّ حِكْمَةٍ مُعَلِّمُونَ وَمُنْذِرُونَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، بِمَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَغَانِيَّ رُوحِيَّةٍ، بِنِعْمَةٍ، مُتَرَنِّمِينَ فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ" (كولوسي ٣: ١٦).

في مرات كثيرة يستخدم الدموع كوسيلة للوعظ. إنها وسيلة تعبير عن ارتباطه بالأشخاص المعينين، ودليل على الحب الساكن فيه (٢ كورنثوس ٢: ٤؛ فيلبي ٣: ١٨). إنه يتأثر بما يحدث لأصدقائه ويتألم لتلاميذه كأنهم أولاده هو.

نستطيع أن نختم بالنظر إلى حساسية بولس وإنسانيته وحرارة روحه وصفاته أنه حبر رائع ومرشد ومُعلِّم. وهو يعرف كيف ينظم أفكاره ويُقنِع جمهوره بالمجادلات والحجج القوية والمنطقية، مع بقائه منفتحًا على الحياة الروحية والأمور فوق الطبيعية والنبوية للأحداث.

إنه يعرف كيف يخاطب الجماهير على اختلاف توجهاتها وظروفها. لكنه يظل مفكرًا يلمس المثقفين أكثر من غير المثقفين. تثبت رسالته قدرته على تنظيم أفكاره وتطوير حججه والدفاع عن أفكاره. لكن يظل هناك قليلاً من الشك حول ضعفه الشفوي في إطار المجتمع الكورنثي الممتد.

أسئلة متعلقة بالموضوع الثامن

قراءة

- فليمون ٤-٢١.

أسئلة

١. هل بولس مُبشّر أم مُحامٍ (أستاذ قانون) أم راعٍ؟
٢. بيّن كيف كان بولس يوائم خطبه حسب جمهور مستمعيه؟
٣. كان اليهود مختلفين حول مسألة القيامة من الأموات. كيف استغل بولس هذا الخلاف؟
٤. ما هي مميزات وعيوب الإتصال بالرسائل؟
٥. لماذا اختار بولس أن يكتب رسائل دورية أكثر منها شخصية؟
٦. ما هي ملامح الأسلوب اللغوي الذي يستخدمه بولس؟

نشاط

- صواب أم خطأ: هل بولس موصلاً سيئًا (٢ كو ١١: ٦)؟ عبّر عن المتناقضات واضعًا نفسك محل الإدعاء أكثر منك محل المحامي عن بولس.

الجزء الرابع: مقاربة إدارية

(٩) الأوجه المختلفة لإدارته

٩,١,الإدارة والقيادة

كثيرًا ما نُفرّق بين المدير والقائد. إن المؤسسات والشركات تحتاج على رأسها كفاءات إضافية لتستطيع أن تعمل بشكل سليم. هناك إذًا أنواع من الكوادر الإدارية بدون أن نضطر لترتيبها هرميًا في فئات[٧٥].

إن المدير هو مُنظِّم. إن لديه سلطانًا من واقع التراتبية التي يحددها هو. إنه يملك كقوة رئيسية وسلطة، سلطة مرتبة بالمؤسسة. إن لديه فريقًا رسميًا يمارس عليهم سلطته. ودوره الرئيسي يتركز على العمل. إنه هو مَن ينظم وينسق في مؤسسة ما. كما إنه يتحكم في أنشطة فريقه؛ مثل التخطيط وتقديم التقارير. ما يميزه هو أن لديه أهدافًا يسعى بكل ما لديه لتحقيقها والوصول إليها. إن المدير مهم جدًا لمؤسسة بهدف ضمان تنظيمًا جيدًا على المستوى العالمي.

أما القائد فهو صاحب رؤيا. يملك سلطته من أعضاء الفريق الذين يعرفونه بهذه الصفة. إن لديه قبل كل شيء قدراته بفضل العلاقة التي تربطه بأعضاء الفريق. إنه يركز إذًا على الأشخاص. والفريق الذي هو فيه بمثابة المركز يعرفونه كسلطة غير رسمية. إنه إذًا بمثابة المحرك في قلب المجموعة. منه تصدر المبادرات والاقتراحات. دوره إذًا هو أن يقترح وأن يؤثر. إن لديه رؤيا يسعى لتحقيقها. لكن الجانب

---

٧٥ www.dynamique-mag.com.

السلبي بخصوصه هو أنه قد يُنظَر إليه كمصدر لعدم التنظيم والتشتيت. إن وجوده لا غِنى عنه في مؤسسة ما؛ لأنه هو الذي يحفز الفرق المختلفة.

إن بولس يقع بوضوح في فئة القادة لا المديرين. أو بلغة واقعية، هو بشكل ما الأب المُؤسِّس لمؤسسة تبشيرية. والأشخاص الذين يتبعونه أو يعملون لديه يفعلون ذلك بكل محبة ونعمة. إنه شخصيًا لا يملك أية ثروات أو أموال تُمكِّنه من دفع مرتبات لهم، بل إنه يعتمد على النية الطيبة لدى أصدقائه في تسكينه وإعاشته. عدا ذلك، فإنه يكسب مالاً من ممارسة عمله كخيَّام، ويتلقَّى هبات للقيام بأسفاره هو والذين معه.

إن لديه رؤيا لتطوير العمل، وهو أمر أخذه كرؤيا من المسيح نفسه. هذه الرؤيا ترى التحول الذي سيحدث للعالم كله. إنها ترتكز إذًا على استراتيجيته وتأخذ قوتها من مصدر ضخم هو الكنائس المحلية الموجودة في صورة كنائس مساكن خاصة. وكل كنيسة تدير شئونها بنفسها، وتُوجِد مسئولين محليين عنها.

إن بولس يدرك أنه لا يستطيع بلوغ أهدافه منفردًا. إنه يعتمد إذًا على عدد كبير من الشركاء ومن المساعدين والأصدقاء. هكذا يستطيع أن يستفيد من خبرات أعضاء فريقه.

وإن كان بولس يملك قبل أي شيء آخر صفات وكاريزما القائد صاحب الرؤيا، فإن لديه العديد من ملامح المدير الجيد كذلك. إنه بالفعل يخطط لعمله ويتصرف بطريقة منهجية. إنه ينسج شبكة كبيرة من العلاقات، يبقى بفضلها على اتصال بكل شركائه المحليين.

يضع "چـيف وولف"[٧٦] سبعة مجالات تميز القائد الجيد:

١. إنه يأخذ المبادرة ويمارس التأثير على فريقه، وهكذا يبين الطريق ويقود العمل بإعطاء المَثَل.

٢. لديه رؤيا عن استراتيجية وأهداف محددة. هكذا يوجه ويوضح الطريق لبلوغ ذلك.

٣. يعرف كيف يضع الأولويات وأن يخطط ويراجع التنفيذ الحسن لهذه الخطط. ولأجل هذا، فلابد له أن يعتمد على فرق تفهم الرؤيا وتتشارك فيها.

٤. لديه ذكاء اجتماعي لا تُخطِئه العين، وكذلك ذكاء عاطفي وسياسي. ففي المواقف المعقدة في الحياة وكذلك في الصراعات يعرف كيف يجد الرد المناسب وكيف يلعب بأوراقه.

٥. يعرف كيف يُقِيم مُعاوِنًا فعالاً مرتكزًا على الندية وروح الخدمة.

٦. يعرف كيف يحفز فريقه وكيف ينقل له المحبة والحماسة في عملهم.

٧. يعرف كيف يسيطر على الوقت مع ضمان التجديد والديمومة. إنه يعرض أعمالاً ويطور مشاريع ذات قيمة وتحدٍ أكبر.

قال "والت ديزني": "يمكنك أن تحلم وأن تخلق وترسم المكان الأجمل في العالم، لكنك ستحتاج لآخرين لتحقيق ذلك الحلم".

ملحق ٥: خمسة أساليب للإدارة

العقلية الفعلية في مسائل السلوك لها بشكل متزايد مرجعية في الإدارة بالمشاركة؛ أي القرار الجماعي يرتكز على الحوار المُتبادَل. الأمر يتعلق بمقاربة لا مركزية، تُقدِّر

٧٦ چ. وولف، ٧ صفات للقائد، ٢٠١٥.

البُعد الإنساني في المؤسسة، تهدف إلى الوصول إلى نتائج ملموسة وكفاءة أكبر، مع تقليل الصراعات في تحسين تحفيز الفرق، مع إشراك الشركاء في الإختيارات والإستراتيجيات.

هناك أربعة أشكال أخرى للسلوك في المفهوم الإداري لـ "بليك"و "موتون"[٧٧]. ويمكن وضعهما على محورين هما: محور التوجه نحو الفرد، ومحور التوجه نحو العمل. وهو ما يُمكِّننا من إثبات طرق الإدارة المختلفة: المتساهل والأبوي من جهة، والسلطوي والمساهم من جهة أخرى.

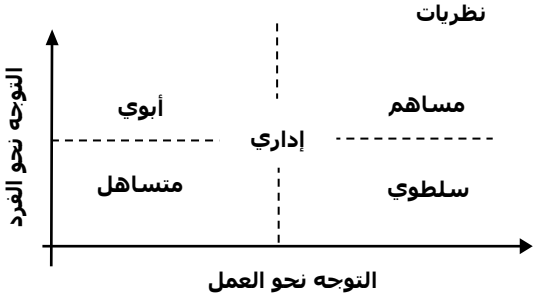

المتساهل مشغول أكثر بنفسه أكثر من العاملين معه. إنه يوكل المسئوليات للآخرين ويثق بسهولة. يمكن أن يكون اجتماعيًا جدًا في مقاربته، لكنه يتجنب القلق مرتكزًا أكثر على احتياجاته الخاصة ونشاطاته أكثر من تركيزه على مهمته. أما الأبوي فهو الرئيس الجيد الذي يتخذ القرارات المنفردة، لكنه يهتم بصالح مَن معه. إنه يثق فيهم ويكون مستعدًا لتقديم بعض التنازلات في سبيل الكفاءة؛ إن كان ذلك سيساعد بقية أعضاء "أسرته". الأمر هنا يتعلق برئيس مُقدِّر، قريبًا من مساعديه، لديه كاريزما لتحفيز العمل.

٧٧ روبرت بليك، چين موتون، بُعدين في الإدارة، إصدارات التنظيم، ١٩٦٩.

يرتكز الأسلوب السلطوي على الخوف واحترام الأوامر بشكل عام. وهو مفيد على نحو خاص في حالات الطوارئ؛ كما في زمن الصراعات الكبيرة أو الحروب. إنه يعطي أوامر ينبغي أن تُنفَّذ حرفيًا. وعمومًا، في أوقات كهذه يكون الوقت المتاح للمناقشة محدودًا، ولابد للجميع أن يثقوا في القائد. هذا النوع من القيادة أساسي في الحياة المدنية خصوصًا في حالات تدخل فرق الإطفاء. بالإضافة إلى ما سبق، فهناك نوع اسمه الإداري أو الوسيط به يكون دور الإدارة أكثر رسمية وتحفظًا. فيتم اختيار فرق العمل بشكل موضوعي ومحايد على قدر الإمكان. وهكذا يتجنب التورط عاطفيًا ويتجنب النقد. لكن من فرط المحافظة يفقد الرؤيا، ويكاد يُفقِد فريقه كل تحفيز ممكن.

٢,٩, طريقة القيادة البولسية

لقد نما بولس في إطار ووسط ثقافي يجهل تمامًا الطرق المختلفة للإدارة، والتي وُضِعت نظرياتها في القرن العشرين. فتعليمه قد تلقاه على يد غمالائيل بحفظ الأجزاء الهامة من الكتاب المقدس مع الردود التي حفظها أيضًا داخليًا. وهكذا، هل كانت قيادته ترتكز على النماذج التي تبدو لنا اليوم غير مناسبة؟ في زمانه، كان هناك المُعلِّم المُحاط بتلاميذ. وهكذا، هل ارتكزت وسيلة القيادة على الشكل الهرمي من أعلى إلى أسفل؟

إن بولس كان بلا شك يتبع أسلوب القيادة الأبوي، وقد كان مناسبًا له تمامًا. إنه صاحب رؤيا ورسالة. والطريقة التي اتَّبعها في نشرها وقد صاحبتها المعجزات، قد لمست جمهورًا عريضًا جدًا. لقد كان يعيش مترفعًا عن المكاسب المادية، ونجاحه وكفاءته لم تكن تُقاس بما كسبه من مالٍ أو من بضاعة باعها.

بـل إنـه لا يتـواني عـن العمـل بيديـه لكـي يسـد احتياجاتـه الشخصية. إنه إذًا غيـر محتـاج لأن يثبـت لأي أحـد أي شـيء. وكل ذلك يجعله مُصدَّقًا أكثر لدى مسـتمعيه. إنـه يكـون صـارمًا تمامًا تجاه نفسه، ويُطبِّق على نفسه ما يطلبه مـن الآخـرين. إنه يقود العاملين معه بشكل سلطوي، ولكن ليس ديكتاتوريًا. إنـه يخضـع أولاً لسـلطة عليـا مطلقـة؛ أي المسـيح، ثـم إلـى الرسل الذين يقابلهم بشكل منتظم في أورشـليم. وهكـذا، لا يفقد أبدًا الرؤيا الشاملة، ويعمل مـن أجـل الوحـدة. إنـه يعمـل فـي خدمـة غايـة نبيلـة وتحـت عينـيّ القاضـي الأعظـم؛ الله ومسيحه. كما أن أعماله مصبوغة بالمحبة؛ لأن أكثر ما يتمنـاه من العالم هو بشر متجددون.

ملحق ٦: تطور رؤيا واستراتيجية

بصفة عامة نميز بـين الإدارة الإسـتراتيجية والإدارة العمليـة. والثانية تتفوق على الأولـى. فمـن المسـتحيل تثبيـت أهـداف عملية إذا كانت الرؤيا والإستراتيجية غائبتان. هناك مَثَل يقول: "ليس هناك ريح مناسبة لمَن لا يعـرف إلـى أي مينـاء يتجـه". فلابد أولاً من معرفة إلى أين يـذهب الإنسـان وأي هـدف يريـد أن يبلغه قبل أن يحـدد الوسـائل المناسـبة والخطـوات اللازمـة لبلوغها.

رؤيا
⬇
إستراتيجية
⬇
هدف

لهذا، فمن المهم في أي مؤسسـة أن تكـون هنـاك رؤيـا واضـحة وهـدف واضـح، مُعبَّـرًا عنهـا بتعبيرات إيجابية. ولابد للأهـداف بعيـدة المـدى أن تحددها الإدارة العامة بالإشـتراك مع الكوادر.

ولأجل تحفيز العاملين، لابـد وأن تكـون الإسـتراتيجية والرؤيـا معروفتان لأكبر عدد ممكن، ما يفترض أن يتم توصـيلها بشـكل

جيد. إنه دور المُوجِّه أن يحدد الطريق. ثم لابد للعاملين أن يتبعوا ذلك بكل دقة، وإلا تحولت الإختلافات إلى صراعات داخلية.

الهدف
(م): محدد.
(ق): قابل للقياس.
(ق): قابل للتحقق.
(و): واقعي.
(م): محددًا بزمن.

في هذا الإطار تتطور الأهداف العامة، الصالحة لأعداد كبيرة، ثم الأهداف العملية التي تتواءم مع القطاعات المختلفة من الجمهور المستهدف. ولأجل أن يكون الهدف ناجحًا، فلابد أن تتوافر به بعض الشروط، نلخصها في كلمة واحدة هي: "م.ق.ق.و.م."؛ أي "محدد، قابل للقياس، قابل للتحقق، واقعي، محددًا بزمن". وبالإنجليزية "SMART". فلابد أن يكون محددًا (بدون غموض ومرتبًا بشكل إيجابي)، وقابلاً للقياس (يمكن تقدير كميته بمؤشرات ومرتبًا بخطوات ومراحل)، وقابلاً للتحقق (طموحًا ومحفزًا ولكن يمكن فهمه بسهولة)، وواقعيًا (ذو علاقة بأرض الواقع)، ومحددًا بزمن يمكن تقديره حسب الحاجة. ولكي تعطي الأهداف ثمارها، فلابد لها ألا تكون مرتفعة أكثر مما يجب، ويجب أيضًا مناقشتها وقبولها من الأشخاص الذين سيُكلَّفوا بتحقيقها.

٣,٩, الرؤيا البولسية

في إطار الكتاب المقدس، يُنظَر إلى الرؤيا كإعلان إلهي، فيها يعلن الله خططه بشكل ملموس أو مُصَّور. وإذا نظرنا إلى هذه الحالة الخاصة بشكل محدد، مطبقين تعبيرات الرؤيا على الإطار الإداري الفعلي، فإن بولس يمتلك بكل تأكيد رؤيا؛ أي هدفًا نهائيًا يسعى لتحقيقه بلا هوادة. إنه لا يضعه بشكل نظري، لكنه يشير إليه كثيرًا في رسائله. هدفه أن يخلص العالم كله بالمسيح. "كَمَا أَنَا أَيْضًا أُرْضِي الْجَمِيعَ فِي كُلِّ

شَيْءٍ، غَيْرَ طَالِبٍ مَا يُوَافِقُ نَفْسِي، بَلِ الْكَثِيرِينَ، لِكَيْ يَخْلُصُوا (١ كورنثوس ١٠: ٣٣). "فَإِنْ كُنَّا نَتَضَايَقُ فَلأَجْلِ تَعْزِيَتِكُمْ وَخَلاَصِكُمُ، الْعَامِلِ فِي احْتِمَالِ نَفْسِ الآلاَمِ الَّتِي نَتَأَلَّمُ بِهَا نَحْنُ أَيْضًا. أَوْ نَتَعَزَّى فَلأَجْلِ تَعْزِيَتِكُمْ وَخَلاَصِكُمْ" (٢ كورنثوس ١: ٦). لقد كان بولس ممتلئًا بالفكر المسياني السائد في تلك الفترة، إذ كان يتمنى أن يُعجِّل بمجيء الرب عن طريق أكبر عدد ممكن ممَن يسلمون حياتهم للمسيح. وهذا يمر بالضرورة بتغيير للفكر؛ أي هجر الاحتياجات الجسدية لأجل تنفيذ إرادة الله والروح القدس. "هَادِمِينَ ظُنُونًا وَكُلَّ عُلْوٍ يَرْتَفِعُ ضِدَّ مَعْرِفَةِ اللهِ، وَمُسْتَأْسِرِينَ كُلَّ فِكْرٍ إِلَى طَاعَةِ الْمَسِيحِ (٢ كورنثوس ١٠: ٥). "لِكَيْ تَتَعَزَّى قُلُوبُهُمْ مُقْتَرِنَةً فِي الْمَحَبَّةِ لِكُلِّ غِنَى يَقِينِ الْفَهْمِ، لِمَعْرِفَةِ سِرِّ اللهِ الآبِ وَالْمَسِيحِ" (كولوسي ٢: ٢).

الأمر يتعلق برؤيا تحفيزية قادرة على بعث الإلهام في الفرق المرسلية التي يقودها بولس، ولكن كذلك بجميع المؤمنين المتفرقين في الإمبراطورية الرومانية. وفي كل مرة يُشفَى أحد بشكل معجزي أو يتحول إلى المسيح، فإن هذا كان يضيف مبررًا إضافيًا لتلك الرؤيا، مثبتًا أنها فاعلة وعادلة. وإن كان بولس قد نجح في أن يكون له تأثير مثل هذا في العالم كله، فهذا دليل على أنه قد نجح في مشاركة وتوزيع رؤيته ونقلها لأجيال عديدة من بعده.

٤,٩, إستراتيجية بولس

لدى بولس استراتيجية واضحة؛ ليكسب من خلالها للمسيح أكبر عدد ممكن من الناس، ترتكز على عنصرين متكاملين. الأول هو الجغرافيا، والثاني هو اللاهوت. ولأجل تبرير خطواته، يطلب بولس القيادة الإلهية.

٩,٤,١, مقاربة جغرافية

غادر بولس المركز الديني في أورشليم نحو عاصمة الإمبراطورية "روما"، ثم من هناك إلى المناطق الأكثر بُعدًا. لقد فعل ذلك بشكل منهجي مُكوِّنًا دوائر جغرافية متجهة نحو الغرب ومبتعدة دومًا عن أورشليم: (أ) أنطاكية ثم سوريا. (ب) قبرص وكيلكية. (ج) آسيا الرومانية. (د) اليونان (مقدونية وأخائية). (هـ) إيطاليا "روما" ثم أسبانيا. وقد مكَّنه ذلك من عدم إهمال الكنائس الناشئة، وأن يهتم بالعلاقات القائمة مع الإستمرار في مغامراته في التبشير لمناطق جديدة. كما إنه يرفض أن يبشر في المناطق التي وصلتها كلمة الإنجيل فعلاً. "لِنُبَشِّرَ إِلَى مَا وَرَاءَكُمْ. لاَ لِنَفْتَخِرَ بِالأُمُورِ الْمُعَدَّةِ فِي قَانُونِ غَيْرِنَا" (٢ كورنثوس ١٠: ١٦).

إنه يسافر بالطرق البرية والبحرية الرومانية ويفضل المدن والعواصم أكثر من الريف، فيبحث عن الطبقات الأعلى حتى يمارس أقصى تأثير على العالم القائم غير متردد في رفع دعواه لقيصر حتى تصبح رسالته مُذاعة بأكبر قدر ممكن. بشكل غير مباشر، فهو سيحقق هدفه بعد قرنين حين يعلن الإمبراطور "قسطنطين" المسيحية لتكون هي الديانة الرسمية للإمبراطورية. كما أخذت استراتيجيته في الاعتبار الإتفاق الذي عُقِد مع الرسل في أورشليم بأن يركز رسالته في المناطق الغربية الوثنية؛ حيث يقل يهود الشتات، في حين يركز بطرس عمله في المناطق الشرقية. ولكي يكون متسقًا مع نفسه تمامًا، فإنه يتنازل عن اسمه اليهودي "شاول" من أجل اسمه الروماني "بولس".

"بَلْ بِالْعَكْسِ، إِذْ رَأَوْا أَنِّي اؤْتُمِنْتُ عَلَى إِنْجِيلِ الْغُرْلَةِ كَمَا بُطْرُسُ عَلَى إِنْجِيلِ الْخِتَانِ. فَإِنَّ الَّذِي عَمِلَ فِي بُطْرُسَ لِرِسَالَةِ

الْخِتَانِ عَمِلَ فِيَّ أَيْضًا لِلأُمَمِ. فَإِذْ عَلِمَ بِالنِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لِي يَعْقُوبُ وَصَفَا وَيُوحَنَّا، الْمُعْتَبَرُونَ أَنَّهُمْ أَعْمِدَةٌ، أَعْطَوْنِي وَبَرْنَابَا يَمِينَ الشَّرِكَةِ لِنَكُونَ نَحْنُ لِلأُمَمِ، وَأَمَّا هُمْ فَلِلْخِتَانِ" (غلاطية ٢: ٧-٩).

٢,٤,٩, مقاربة غائية (تتعلق بالغايات)

في كل مدينة بشَّر فيها بولس بالإنجيل، كان يتجه أولاً إلى اليهود في مجامعهم. "فَجَاهَرَ بُولُسُ وَبَرْنَابَا وَقَالاَ: كَانَ يَجِبُ أَنْ تُكَلَّمُوا أَنْتُمْ أَوَّلاً بِكَلِمَةِ اللهِ، وَلكِنْ إِذْ دَفَعْتُمُوهَا عَنْكُمْ، وَحَكَمْتُمْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُسْتَحِقِّينَ لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، هُوَذَا نَتَوَجَّهُ إِلَى الأُمَمِ" (أعمال الرسل ١٣: ٤٦). ويكون السيناريو هو أنه يثير معارضة شديدة؛ فيقبض عليه اليهود ويطاردونه ويضطهدونه باعتباره يفسد الشعب؛ مما يجبر السلطات على التدخل. ومن هذا الواقع يتوجه بولس بعد ذلك بشكل مباشر إلى الأمم الذين تجذبهم رسالته ويتجددون بأعداد كبيرة، وهو ما يبرر بالأكثر سعيه وهدفه. "إِنَّ لِي حُزْنًا عَظِيمًا وَوَجَعًا فِي قَلْبِي لاَ يَنْقَطِعُ. فَإِنِّي كُنْتُ أَوَدُّ لَوْ أَكُونُ أَنَا نَفْسِي مَحْرُومًا مِنَ الْمَسِيحِ لأَجْلِ إِخْوَتِي أَنْسِبَائِي حَسَبَ الْجَسَدِ" (رومية ٩: ٢، ٣).

إنه بقلب حزين من هذه المواقف يتوجه بولس نحو الأمم. ويقرر في رسالة رومية أنه يفعل ذلك أيضًا لإثارة غيرة اخوته اليهود. "فَأَقُولُ: أَلَعَلَّهُمْ عَثَرُوا لِكَيْ يَسْقُطُوا؟ حَاشَا! بَلْ بِزَلَّتِهِمْ صَارَ الْخَلاَصُ لِلأُمَمِ لإِغَارَتِهِمْ ... فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ أَيُّهَا الأُمَمُ: بِمَا أَنِّي أَنَا رَسُولٌ لِلأُمَمِ أُمَجِّدُ خِدْمَتِي" (رومية ١١: ١١-١٣). هكذا، نستطيع أن نرى كيف أن بولس لا يتحرك بشكل عشوائي، بل على العكس بطريقة منظمة وباستراتيجية واضحة له تمامًا فيها مشروع إلهي تمسك به يد الله لأجل تحقيقه.

٩, ٥, أهداف ومنهج

بحسب ما تحت أيدينا من مراجع ووثائق، فمن الصعب أن نحدد ما هي الأهداف المحددة القابلة للقياس وذات الزمن المحدد التي للرسول بولس. فإن ما لدينا عن حياته اليومية قليل جدًا. فهل كان يرتكز على منهجية وشروط للتقييم كالتي نعرفها اليوم من خلال مناهج (الإدارة بالأهداف)؟ بالطبع كلا. لكن بعض الأمثلة تُثبِت لنا مع ذلك أن بولس يركز تمامًا على أهدافه. لتصوير ذلك، نذكر الرسالة إلى رومية؛ حيث يتكلم بولس عما ينوي فعله؛ أي المرور بروما للحصول على دعم مادي يمول به رحلته إلى أسبانيا. "وَأَمَّا الآنَ فَإِذْ لَيْسَ لِي مَكَانٌ بَعْدُ فِي هذِهِ الأَقَالِيمِ، وَلِي اشْتِيَاقٌ إِلَى الْمَجِيءِ إِلَيْكُمْ مُنْذُ سِنِينَ كَثِيرَةٍ، فَعِنْدَمَا أَذْهَبُ إِلَى اسْبَانِيَا آتِي إِلَيْكُمْ. لأَنِّي أَرْجُو أَنْ أَرَاكُمْ فِي مُرُورِي وَتُشَيِّعُونِي إِلَى هُنَاكَ، إِنْ تَمَلَّأْتُ أَوَّلاً مِنْكُمْ جُزْئِيًّا. وَلكِنِ الآنَ أَنَا ذَاهِبٌ إِلَى أُورُشَلِيمَ لأَخْدِمَ الْقِدِّيسِينَ" (رومية ١٥: ٢٣-٢٥).

أما الإجابة عن هل يملك مقاربة منهجية ومرتبة، فالإجابة هي نعم. فهو يرتكز على عدد من المبادئ يدافع عنها في مناسبات عدة بلوغًا لما حققه من أهداف، وهو ما يعطي ثمارًا كثيرة. هذه بعض الأمثلة:

١. يؤسس كنائس في المدن ويضع قواعد تبشيرية تتابع العمل فيما وراء المدنية (١ تسالونيكي ١: ٧).
٢. يغمر عمله بالصلاة ويطلب الصلاة لأجله ولأجل عمله (فيلبي ١: ١٩).
٣. يرفض أن تعتمد الكنائس عليه كأب مؤسس. فهو لا يمارس المعمودية بنفسه (١ كورنثوس ١: ١٧)، لكن يعتمد في

ذلك على المسئولين المحليين؛ فهو يرغب أن يلتصق المؤمنين الجدد بالمسيح فقط، العريس (٢ كو ١١: ٢).

٤. إنه يتحد بمستمعيه ويوفق حديثه مع الثقافات والطبقات الإجتماعية التي يكلمها (رومية ١: ١٤).

٥. يقرر أن يبقى دون زواج؛ لكي لا تعطله المشاكل البشرية وحتى يكون متاحًا أكثر لرسالته. وبشكل مطلق يتمنى لو فعل الجميع مثله.

٦. يعمل بيديه لتغطية مصروفاته اليومية (٢ كورنثوس ١١: ٩). من جهة أخرى، يسعى لإيجاد مصادر تمويل لتمويل رحلاته الكثيرة.

٧. يندمج في المجتمع ويطلب أن تُحتَرم السلطات الزمنية القائمة.

٨. لا يبحث عن منفعته الخاصة، بل ينفق نفسه بالمثال العملي (١ كورنثوس ١٠: ٣٣).

ملحق ٧: إدارة فريق العمل

القيادة هي القدرة على جعل المستمعين أو مَن هم في نطاق المسئولية يحققون نتائج منشودة وعلى جعل العمل يتم في فريق مع تحبيذ روح التعاون[٧٨]. وهو ما يفترض كما سبق ورأينا رؤيا واستراتيجية، ولكن أيضًا تواصلاً واضحًا فيما يتعلق بالأهداف المنشودة والإصرار على بلوغها. يضاف إلى ذلك قدرة على الإستماع والحوار ذات علاقة بالعمل التدريبي؛ حتى يتسنى لفرق العمل أن تقوم بمسئولياتها للوصول إلى الأهداف الثابتة (تحفيز). إذا انفصل القائد عن أعضاء فريقه، فهو يصبح لا شيئًا ويعجز عن التصرف. وإذا لم تكن لديه رؤيا

٧٨ التفسير النابع من "بروفيل دو ليسين"، مفاتيح تنافسية للكوادر القيادية في الإدارة العامة.

وقدرة على الإنصات، فنحن أمام شخص مزور وشبه قائد. ولا تنقصنا الأمثلة. إن مَن يستخدمون التهديد ليسوا سوى ديكتاتوريين. ولو لزمهم أن يصرخوا لكي يسمعهم الآخرين أو إن اختفوا خلف أيدولوجية كاذبة، فإنهم يفقدون مصداقيتهم ويصبحون في أفضل الأحوال أصحاب مثاليات لا مستقبل لها. إن القائد الكاريزماتي يعرف كيف يحفز فريق عمله وكيف يصل معه إلى الأهداف المحددة قادرًا على العمل على الأسس الأربعة التالية: صفة المرشد، السلطة، النبوية والإجتماعية[٧٩].

(١) صفة المرشد:

- أن يكون مثالاً لموظفيه.
- البحث عن إرادة الله ومشاركة رؤيته.
- إشراك مساعديه وشركائه في اتخاذ القرارات.
- الجرأة على إعطاء ردود فعل حقيقية ومشجعة.
- عدم الخوف من الخوض في الموضوعات المحرمة.

(٢) صفة السلطة:

- إتخاذ القرارات وتحمل النتائج.
- وضع حدود والجرأة على الرفض وقول "لا".
- قبول التحديات كمجال للتدريب والتعلم.
- مسامحة الأخطاء المُعترَف بها ومقاطعة الخطأ.
- عدم قبول الحلول الوسط والأداء الهزيل.

(٣) الصفة النبوية:

- عدم الإرتكان إلى ما تم الحصول عليه.
- توقع التغيرات المستقبلية.

---

٧٩ مقتبسة من محاضرة في الكادر الإداري لنيوشاتل.

- تمييز طاقات وقدرات العاملين معه والإيمان بقدرتهم على التطور ومنحهم وسائل تحقق ذلك.

(٤) الصفة الإجتماعية:

- تنمية ثقافة الإستماع والحوار.
- تفضيل روح التعاون داخل الفريق.
- القدرة على منح الفرصة الثانية دون الحذر من الخطأ.
- الفصل بين أعمال الإدارة السليمة عن الدور الإجتماعي.

القائد الجيد له شخصية قوية وكفاءات حصل عليها على مر الأعوام. نحن لا نصير قادة بالقدر نفسه الذي لا نولد به آباء. نحن نصبح قادة أو آباء بالممارسة والخبرات. قد يكون الإنفتاح على الآخرين ميزة حين نحاول أن نقنع، لكن الكفاءات الأخرى قد تكون أكثر أهمية. فالقائد المنحصر في ذاته كأنه متوحد لن يستطيع أن يحفز فريق العمل وأن يوحدهم خلف مشروع محدد. بالإضافة إلى الكفاءات المهنية، فإن البُعد الإحترافي؛ الذي يتحصل عليه شحص ما من خلال قاعدة معلومات وخبرة العمل، وكذلك فئات أخرى من الكفاءات، تصبح لها أهمية في الوسط الإحترافي ما أن ندخل إلى دينامية إدارية. إن هذه المجالات هي ما تسعى المؤسسات إلى تنميته بين كوادر مديريها لكي تجعل أدائهم أفضل[٨٠].

(١) الشخصية:

- تقييمًا ذاتيًا وتعلُّم دائم.
- مقاومة التوترات، الطاقة والمثابرة.

٨٠ القائمة أعلاه من "بروفيل دو ليسين"، وهو تقييم مجموعة من المتخصصين من الإدارة العامة في سويسرا الفرنسية.

(٢) الفكرية:

- رؤيا شاملة وإحساس بالمنظور.
- القدرة على التحليل.
- روح منفتحة ومرنة.
- التمييز.

(٣) المنطقية أو الإجتماعية:

- القدرة على الإبداع.
- القيادة.
- الحوار.
- الإصغاء والتواصل.
- التعبير الشفوي.
- العمل في فريق.

(٤) الإدارية:

- الفكر الاستراتيجي.
- التخطيط والتنظيم والتحكم.
- النيابة والتوكيل.
- روح الخدمة والتعاون.

بيَّنت دراسات أمريكية قام بها "دانيال جولمان"[٨١] أن الكفاءات التي تميز المديرين الأكثر إنجازًا مرتبطة بشكل كبير بمعرفتهم ووعيهم بما يجب أن يكونوا عليه؛ وهو ما نسميه الذكاء العاطفي. وهذا ما يتضمن ويتطلب: (أ) الوعي بالذات أو القراءة الجيدة لمشاعره الخاصة. (ب) الإدارة الذاتية؛ أي القدرة على التحكم في الإنفعالات الضارة والتصرف تحت

٨١ دانيال جولمان، الذكاء العاطفي في العمل، ١٩٩٨.

ضغط. (ج) الكفاءات الإجتماعية؛ أي القدرة على الإستماع والتأثير والإقناع والتعاون وتغذية العلاقات. (د) التعاطف؛ أي الحساسية تجاه احتياجات ورغبات الآخر، والقدرة على التعبير على الشفقة والرحمة. لكي تستقر الكفاءة وتدوم وتثمر، فلابد أن تكون قد وُجِّهت وتكاملت. وهو ما يتطلب خبرة احترافية نابعة من عدة سنوات من الممارسة المنتظمة. يفترض الحصول على الكفاءة: (أ) الإقرار بعدم وجودها؛ فلا أحد يحصل عليها ما لم يعترف أولاً بمعاناته من عدم كفاءته. (ب) يبدأ العمل التوعوي والتعليمي. (ج) الحصول على الكفاءة. (د) بمرور الأعوام تصبح تلقائية وطبيعية.

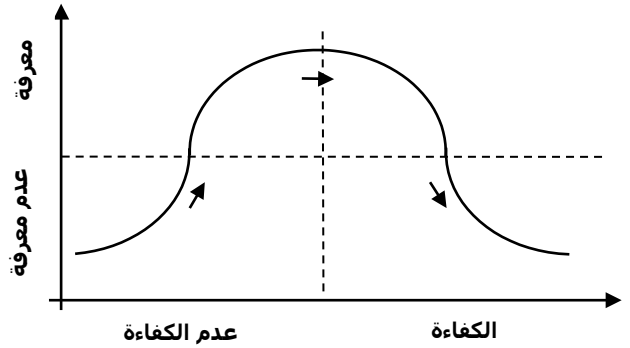

ينطبق ذلك على قيادة سيارة. فالطفل يظن من خلال قيادة أبوه لها أن الأمر سهلاً، فيجلس إلى عجلة القيادة. ولكن عندما يحاول أن يسير بها، يكتشف أن الأمر ليس سهلاً. فيدرك حاجته لتلقي دروسًا في القيادة تنتهي بامتحان. عندها يكون المتعلم قد أدرك الكفاءة الواعية، ومع ذلك فلكي يصبح خبيرًا، يتعين عليه أن يعرف كيف ينفصل من القواعد والآليات الواعية؛ حتى تصبح ردود الأفعال آلية وتلقائية في القيادة.

٩,٦, بولس وإدارة الفرق

فيما يتعلق بإدارة فرق العمل، يُظهِر بولس قدرًا كبيرًا من الصفات الخاصة بالعلاقات والإدارة التي يضعها في لغة ومثالية وسلطان. "لِذلِكَ أَكْتُبُ بِهذَا وَأَنَا غَائِبٌ، لِكَيْ لاَ أَسْتَعْمِلَ جَزْمًا وَأَنَا حَاضِرٌ، حَسَبَ السُّلْطَانِ الَّذِي أَعْطَانِي إِيَّاهُ الرَّبُّ لِلْبُنْيَانِ لاَ لِلْهَدْمِ" (٢ كورنثوس ١٣: ١٠). "وَأَمَّا أَنْتَ فَقَدْ تَبِعْتَ تَعْلِيمِي، وَسِيرَتِي، وَقَصْدِي، وَإِيمَانِي، وَأَنَاتِي، وَمَحَبَّتِي، وَصَبْرِي" (٢ تيموثاوس ٣: ١٠).

٩,٦,١, تحفيز

من خلال قراءة رسائل تيموثاوس وتيطس العاملين مع بولس، نستطيع أن نرى كيف كانوا متعلقين ببولس (فيلبي ٢: ٢٠؛ تيطس ١: ٤). إنه يدرك قيمتهما ومثالهما. كما أن المسئوليات التي يقدمها لهما في مجال خدمته كبيرة جدًا. هكذا يتبنيان رؤية بولس ويتمثلان به ويعملان تحت رايته، ولكن بشكل مستقل. لقد ظل بولس على اتصال بهما وكان ينصحهما كمدرب (٢ تيموثاوس ٢: ٢؛ ٤: ٢). إنه يبقى المُعلِّم، لكنه يعرف كيف يوكل بالمسئوليات الجسيمة إليهما وكيف يديران المواقف ويختاران مسئولين محليين.

٩,٦,٢, توكيل وتحكم

إن بولس يحدد الإطار اللاهوتي، ولكن أيضًا البنيان التنظيمي للكنائس التي يؤسسها. وهو يكرس وقتًا لبنيان المؤمنين والمسئولين المحليين. ثم، مُجبَرًا على استئناف رحلته لتحقيق رؤيته أو مُجبَرًا على الرحيل قبل الأوان أو لأي سبب آخر، فإنه يعتمد على خبرة المسئولين المحليين أي

الشيوخ أو مساعدين يستكملون العمل الذي بدأه. ونرى من خلال رسائله، كيف يظل على اتصال بهم ويرسل لهم إرشاداته وتوصياته ونصائحه. وهو يطلب منهم التكريس والانضباط. وكما هو ملتزم وصارم تجاه نفسه، فهو كذلك مع كل مَن يوكل إليهم مسئولية العمل في الكنائس. إنه يتوقع منهم سلوكًا بلا لوم، مستعدًا أن يوبخ أو أن يعزل مَن يسلك بخلاف ذلك. فهو ينتظر منهم ما يطالب به نفسه (٢ كو ٢: ٥؛ غلاطية ٦: ١؛ ٢ تيموثاوس ٣: ١٤).

٣,٦,٩, إتخاذ القرار

قد تبدو لنا طريقة بولس في اتخاذ القرار مدهشة وغير مألوفة. إنه يترك كل قرار هام في يد المسيح في الصلاة، ثم ينتظر إلهامًا واضحًا من الروح القدس. إنه يعطي أهمية كبيرة جدًا للنبوة (١ كورنثوس ١٢-١٤) التي تتكلم من خلال المؤمنين في الصلاة، ومن خلال الإقناع الداخلي الحميم الذي يفرض نفسه في الإعلانات والرؤى. بالنسبة له، فإن القرار الجيد ليس هو ما يأتي من تقييم منهجي أو بحسابات المخاطر؛ كما يُعلِّموننا في تدريب الكوادر. إنه لا يعرف الأساليب الحديثة كالموضوعية ودراسة نقاط قوة وضعف مؤسسة ما أو الفرص والتهديدات الداخلية[٨٢].

إن أسلوب بولس يبدو متوافقًا مع الهدف الثابت أمام عينيه؛ بحيث يتقدم في أفعاله وينال تأييد مساعديه والكنائس التي ستخضع لقراراته. إن الخطر الوحيد الكامن في أسلوبه هو أنه ربما يتبعه فريقه فيما يقرره حينما لا يكونون غير مدركين للأبعاد العميقة لهدفه أو غير متدربين بشكل كافٍ.

٨٢ جريل إيموف (سووت)، فصل ١١, ١.

٩, ٧, إدارة الأزمات

إن الصراعات تمثل جزءًا من الحياة. وقد تُثار بلا طائل أو داعٍ، لكن في كل الأحوال لا يمكن تجنبها. بالعكس، فقد تكون الصراعات مفيدة؛ لأنها تثبت وتبرهن على اختلافات الرأي أو الخلافات في تقدير موقف ما. والمدير الجيد لا يهرب منها قط، بل يواجهها بهدوء؛ لعلمه أنه في حلها البنَّاء تكمن إمكانية تطور علاقة صحية أو موقف ما. بعض الصراعات تنشأ من عملية التغيير؛ لأن كل تغيير رغم ما يحمله من أمل كامن، إلا أنه يبعث على بعض الخوف. فأول رد فعل إذًا يكون الصدمة والرفض لأخبار التغيير. ثم تأتي المقاومة بما تحمله من شكوك وعِند وغضب. وهو ما يتسبب في حجب الرؤية عن الحلول الجديدة. ثم تأتي مرحلة الإستكشاف التي فيها يصبح ممكنًا رؤية بعض الأمل. إنها مرحلة تخبُّط وعدم استقرار على رأي، تنشأ فيها أسئلة وبدائل وأهداف جديدة وكفاءات. ليس قبل كل هذه المراحل تأتي أخيرًا مرحلة الإندماج البنَّاء التي تظهر خلالها صورًا من التعاون والتوازن والإنطلاق في مستقبل مجهول بقرارات واضحة. يميل بولس إلى تغيير وتطوير الحاضر. لذا، فمن الطبيعي أن يمتلئ طريقه بالعقبات وألا يُظهِر الأشخاص الذين بجانبه نفس الحماس في أن يتبعوه قبل أن يعرفوا مسبقًا جِدة الحياة التي يدعوهم إليها.

يحدد "هـ. د. سافري" ثلاثة صراعات كان بولس ضحية لها: (أ) أزمة نمو في كورنثوس (كورنثوس الأولى). (ب) أزمة عقيدية أثارها الإخوة اليهود في غلاطية، ثم صراع أخير أكثر إيلامًا من سابقيه. (ج) الهجمات الخبيثة التي واجهت خدمته (كورنثوس الثانية)[٨٣]. لكن مع ذلك، ينبغي أن نلاحظ أن

٨٣ هـ .د. سافري، قصة الرسول بولس، ص ١٢٣.

المعلومات المتوافرة لدينا مصدرها هو بولس نفسه. لذا، ليست لدينا إمكانية فحص موضوعية تحليلية.

١,٧,٩ أزمة النمو

تؤكد رسالة كورنثوس الأولى على وجود صراعات داخل الكنيسة (١ كورنثوس ١: ١٠). فأحدهم يقول: "«أَنَا لِبُولُسَ»، و«أَنَا لأَبُلُّوسَ»، وَ«أَنَا لِصَفَا»، وَ«أَنَا لِلْمَسِيحِ»" (١ كو ١: ١٢). إذًا، فأعضاء الكنيسة لم يستوعبوا مضمون الرسالة التي أُعلِنت لهم. وهم يتصرفون كأطفال (١ كورنثوس ٣: ١) الذين ينحازون لآبائهم الخاصة دون وعي بأبيهم الحقيقي في السماء. أما بولس فيرفض أن يعارض الآراء. إنه لا يتدخل في الصراع لإثارة رسول ضد آخر، بل يحوله إلى توضيح معنى التكامل بين الشخصيات والمساهمات الروحية لكل منهم.

"فَمَنْ هُوَ بُولُسُ؟ وَمَنْ هُوَ أَبُلُّوسُ؟ بَلْ خَادِمَانِ آمَنْتُمْ بِوَاسِطَتِهِمَا، وَكَمَا أَعْطَى الرَّبُّ لِكُلِّ وَاحِدٍ: أَنَا غَرَسْتُ وَأَبُلُّوسُ سَقَى، لكِنَّ اللهَ كَانَ يُنْمِي. إِذًا لَيْسَ الْغَارِسُ شَيْئًا وَلاَ السَّاقِي، بَلِ اللهُ الَّذِي يُنْمِي. وَالْغَارِسُ وَالسَّاقِي هُمَا وَاحِدٌ، وَلكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ سَيَأْخُذُ أُجْرَتَهُ بِحَسَبِ تَعَبِهِ. فَإِنَّنَا نَحْنُ عَامِلاَنِ مَعَ اللهِ، وَأَنْتُمْ فَلاَحَةُ اللهِ، بِنَاءُ اللهِ. حَسَبَ نِعْمَةِ اللهِ الْمُعْطَاةِ لِي كَبَنَّاءٍ حَكِيمٍ قَدْ وَضَعْتُ أَسَاسًا، وَآخَرُ يَبْنِي عَلَيْهِ. وَلكِنْ فَلْيَنْظُرْ كُلُّ وَاحِدٍ كَيْفَ يَبْنِي عَلَيْهِ. فَإِنَّهُ لاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَضَعَ أَسَاسًا آخَرَ غَيْرَ الَّذِي وُضِعَ، الَّذِي هُوَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ" (١ كورنثوس ٣: ٥-١١).

ثم لاحقًا في أصحاح ١٢، يتحدث بولس عن التنوع في المواهب داخل نفس الكنيسة، التي جميعها لإظهار الروح. الكنيسة هي كجسد تحتاج للحب من أجل النمو. الصراع إذًا

منشأه قلة نضج الكورنثيين. كما يتعين عليه أيضًا أن يجيبهم في عدة مسائل مثل (لحوم الذبائح، السلوك الرديء والعلاقات الزوجية ... إلخ)؛ لأن عدم الفهم قد أدى إلى شقاقات وسلوك غير مقبول عند بولس. ولإضفاء مزيد من القوة للرسالة المكتوبة، فقد أرسل تيموثاوس الذي كان بمقدوره إثراء الإجابات المعطاة من بولس بمزيد من الشرح المفصل وتذكيرهم بأساسيات الإنجيل (١ كورنثوس ٤: ١٧).

٢,٧,٩, أزمة عقيدية

كانت أزمة غلاطية أكثر تعقيدًا؛ لأنه كان يواجه الجناح اليهودي – المسيحي في الكنيسة في مواجهة المسيحيين من الأمم. فالمجموعة الأولى كانت مُصِرَّة على أهمية تطبيق الشريعة الموسوية خصوصًا في مسائل الطعام والختان. في حين أن المجموعة الثانية ومعهم بولس يرون أنه تحت قيادة الروح القدس، فقد وُضِعت نهاية لحرفية الفريسيين. كان خلافًا خطيرًا لتناقضه مع الأخبار السارة (غلاطية ١: ٦). وكان من الوارد أن يحدث انشقاقًا داخل الكنيسة بين تلاميذ بطرس وبولس.

لكن بولس عرف كيف يخرج من تلك الأزمة بشكل جيد. إنه لا يهادن معارضيه، بل يستخدم أحيانًا أسلوبًا عنيفًا (غلاطية ١: ٩؛ ٢: ١١-١٤). لكنه يتجنب أن يصبح هو نفسه موضوع الخلاف بأن يرتفع فوق الخلاف. فيُذكِّر أنه هو نفسه من أصل متشدد وفريسي، لكنه دُعِي إلى تغيير موقفه (غلاطية ١: ١٢). إن عمله الرسولي قد أخذه من المسيح نفسه الذي يمنح الخلاص لليهود والأمم على حدٍ سواء. ولحسم الأمر، يُذكِّرهم باتفاق الرسل حول نقاط العقيدة التي يجب على المسيحيين الأمميين احترامها (غلاطية ٢: ٩).

هـذا يعطيـه الفرصـة لتـذكيرهم أن الإيمـان لا يعتمـد علـى الشرائع الطقسية، بـل علـى شـخص واحـد؛ المسـيح الـذي قدم الخلاص مرة واحدة وإلى الأبـد فـي الصـليب (غـل ٣: ١). لقد ساوى أمـام الله جميـع البشـر أيًـا كـان جنسـهم. وبفضـل الروح القدس المُعطَى لهم بدون تمييز، فقد صاروا جميعًا أبنـاء الله ووارثين معـه (غلاطيـة ٤: ٧). والإرتـداد إلـى الشـريعة هـو بمثابة إنكار للحرية التي منحها لنا المسـيح بفدائـه وموتـه. إن ذلك يُعَد ارتدادًا لصورة من العبودية الروحية.

٣,٧,٩, الهجمات الخبيثة

بعد عام مـن رسـالته إلـى كورنثـوس تغيـر الموقـف. بسـبب التنـافس القِبلـي، أصـبحت الإنتقـادات هـذه المـرة موجهـة لشخص بـولس نفسـه. فيكتـب لهـم ثانيـةً مـدافعًا ومبينًـا أنـه رفض المجيء إلى كورنثوس بسبب الأشـخاص الـذين شـككوا في خدمتـه الرسـولية (٢ كورنثـوس ١: ٢٣). لقـد شـعر بحـزن وتأثُّر شخصيًا جدًا (٢ كورنثـوس ٢: ٤). ويجـد أنـه مـن الأفضـل عدم المواجهـة وتأجيـل الأمـر. إنـه لا يحـدد معارضـيه فـي أيـة لحظة، ويتجنب ذكـر دوافعهـم. وهـو لا يعتبـرهم هراطقـة، بـل رسلاً مزيفين وعمالاً غير أمنـاء (٢ كورنثـوس ١١: ١٣)، وخـدام الشيطان (٢ كورنثوس ١١: ١٥). بل إن تعبير "فَـائِقِي الرُّسُـلِ" (٢ كورنثـوس ١١: ٥) يحمـل فـي نفسـه تعبيـرًا عـن غرابـة أفكارهم. إنه يراهم كأناس يستغلون سذاجة الكورنثيين لأجـل مصالحهم الخاصة.

إنهم رسـل مـن أصـل عبرانـي (٢ كورنثـوس ١١: ٢٢)، يهـود بالميلاد يتكلمون الآرامية. يظنـون أنهـم بفضـل أصـلهم، أقـرب إلـى المسـيح. كمـا أنهـم يعرفـون الثقافـة اليونانيـة ويتبـاهون بأنهم يتكلمون بشكل أحسـن وأرقى من بولس (٢ كو ١١: ٥).

ونستطيع من خلال مقدمة الرسالة أن نكتشف أنهم يتباهون بخبراتهم الرؤيوية وبأن لهم مواهب معجزية. إنهم يحملون رسائل توصية من السلطات المسيحية في أورشليم، القريبة من عائلة يسوع (٢ كورنثوس ٣: ١)، ويعيشون على هبات المؤمنين (٢ كورنثوس ١١: ٨؛ ١٢: ١٣).

إن الهجوم خبيث على نحوٍ خاص؛ لأنه ينزع الصفة عن العمل الريادي الذي عمله بولس للكورنثيين. ولعدم رغبته في توسيع هوة الخلاف، يخبرهم بولس أنه سيسافر على أمل أن تهدأ الأمور. إنه يدافع عن خدمته وأن هؤلاء ليس لديهم ما يثيرون به حسده: إنه يستمد دعوته من المسيح شخصيًا وعنده من المواهب الروحية الأكثر قوة من معارضيه (٢ كورنثوس ١٢: ١١). والفرق هو أنه لا يتباهى بها ويرفض أن يضع نفسه في المقدمة. إن ذلك هو أحد مفاتيح لاهوته.

"فَقَالَ لِي: «تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لأَنَّ قُوَّتِي فِي الضَّعْفِ تُكْمَلُ». فَبِكُلِّ سُرُورٍ أَفْتَخِرُ بِالْحَرِيِّ فِي ضَعَفَاتِي، لِكَيْ تَحِلَّ عَلَيَّ قُوَّةُ الْمَسِيحِ. لِذلِكَ أُسَرُّ بِالضَّعَفَاتِ وَالشَّتَائِمِ وَالضَّرُورَاتِ وَالاضْطِهَادَاتِ وَالضِّيقَاتِ لأَجْلِ الْمَسِيحِ. لأَنِّي حِينَمَا أَنَا ضَعِيفٌ فَحِينَئِذٍ أَنَا قَوِيٌّ" (٢ كورنثوس ١٢: ٩، ١٠).

"قَدْ سَبَقْتُ فَقُلْتُ، وَأَسْبِقُ فَأَقُولُ كَمَا وَأَنَا حَاضِرٌ الْمَرَّةَ الثَّانِيَةَ، وَأَنَا غَائِبٌ الآنَ، أَكْتُبُ لِلَّذِينَ أَخْطَأُوا مِنْ قَبْلُ، وَلِجَمِيعِ الْبَاقِينَ: أَنِّي إِذَا جِئْتُ أَيْضًا لاَ أُشْفِقُ. إِذْ أَنْتُمْ تَطْلُبُونَ بُرْهَانَ الْمَسِيحِ الْمُتَكَلِّمِ فِيَّ، الَّذِي لَيْسَ ضَعِيفًا لَكُمْ بَلْ قَوِيٌّ فِيكُمْ. لأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ صُلِبَ مِنْ ضَعْفٍ، لكِنَّهُ حَيٌّ بِقُوَّةِ اللهِ. فَنَحْنُ أَيْضًا ضُعَفَاءُ فِيهِ، لكِنَّنَا سَنَحْيَا مَعَهُ بِقُوَّةِ اللهِ مِنْ جِهَتِكُمْ" (٢ كورنثوس ١٣: ٢-٤). وهكذا رغم التوترات، فإن بولس سيعود لزيارتهم للمرة الثالثة.

٩,٧,٤, أزمات أخرى داخلية

يخبرنا لوقا في (سفر الأعمال) عن خلاف داخلي عميق قد نشأ بين بولس وبرنابا بخصوص يوحنا مرقس ابن أخو برنابا. ولسبب لا يخبرنا به لوقا، يقرر يوحنا مرقس أن يستقل عن بولس وبرنابا ويقرر العودة إلى أورشليم (أعمال ١٣: ١٣)، حين يقرران الصعود إلى أنطاكية بيسيدية. لقد ظل ذلك الأمر غصة في حلق بولس حين تعلق الأمر بالذهاب إلى رحلة تبشيرية ثانية (أعمال الرسل ١٥: ٣٧). لقد كانت الأزمة بين بولس وبرنابا من العمق؛ بحيث قررا أن يذهب كل منهما إلى حال سبيله منفردًا، برنابا مع يوحنا مرقس وبولس مع شريكه الجديد سيلا (أعمال الرسل ١٥: ٤٠).

لسنا نعرف ما هي دوافع يوحنا مرقس، ولكن يمكننا تخيل أحد احتمالين: (أ) باعتباره ابن أخو برنابا، فقد صعب عليه رؤية نجم بولس يرتفع أكثر من عمه. بالفعل إذ كان بولس أصغر من برنابا؛ فهو كان المتقدم في الكلام والقيادة ودائمًا ما يُذكَر اسمه أولاً. إذًا كان خلافًا شخصيًا. (ب) أما الاحتمال الثاني فيتعلق ربما بخلاف نحو برنامج الرحلة. فلم يكن مرتبًا عبور جبال بيسيدية مسبقًا، ولم يقبل يوحنا أن يكون مخولاً للوالي الروماني سرجيوس في تعديل مسار الرحلة التبشيرية المحددة سابقًا. كان الخلاف عميقًا وأدى إلى افتراق شريكين؛ ما يبدو كأنه فشل. ومع ذلك، فقد كان لهذا الأمر أثره الإيجابي بمضاعفة فرق العمل، وبالتالي مضاعفة التبشير.

وإن كان يقع على بولس مسئولية ثقيلة في هذه الأزمة، فلا نملك إلا أن نراه يتخطاها ويتجاوز الأزمة حتى لا تصبح إلا عابرة. بالفعل ففي (٢ تيموثاوس ٤: ١١) يطلب بولس أن

يُحضَر إليه يوحنا مرقس؛ "لأَنَّهُ نَافِعٌ لِي لِلْخِدْمَةِ". إذًا فقد تصالح الرجلان لأجل الهدف الواحد. ورغم قوة شخصية بولس، فهو مستعد أن يغفر ويطبق ذلك في علاقاته مع الآخرين.

٨,٩, التفاوض

إن التفاوض هو أداة رئيسية للقائد. بالفعل هو لا يمكن أن يكون مرشدًا جيدًا بفرض وجهات نظره فقط. فلابد له من تفهُّم احتياجات مَن هم تحت قيادته؛ لكي ينجح في إلصاقهم برؤيته، ومشاركين في التغيير الذي يُعِدَّه. بدون ذلك، فإن هناك احتمال أن تفقد الفرق حافزها وأن تظهر الإنقسامات. الأمر يتعلق بالوصول إلى موقف يكون الجميع فيه رابحين ومَرضيين. ينبغي إذًا أن يكون القادة أصحاب سلطة وقدرة على اتخاذ القرار، مع إرادة التفاوض. من المهم أن يدرك موقفه وموقف مَن أمامه، وأن يكون القائد مستعدًا لتقديم تنازلات. فمن المفيد أن يتقهقر الإنسان قليلاً للوراء ليكون مستعدًا للقفز بشكل أقوى. من المهم تقدير التفاوض على أساس ما تكسبه، لا ما تخسره[٨٤].

يحدد "چورچ كولريزِر"، أحد أكبر المفاوضين حول الرهائن، عشر خطوات في عملية التفاوض:

(١) خلق صلة أو رابط. (٢) تمييز الشخص المشكلة. (٣) تحديد احتياجاته الخاصة وأمانيه واهتماماته. (٤) تحديد احتياجات وأمنيات واهتمامات الآخر. (٥) إستخدام حوار هادف ومُوجَّه. (٦) خلق هدف وإيجاد هدف مشترك. (٧) إيجاد بدائل وخلق اقتراحات لعمل تنازلات. (٨) إيجاد فائدة مشتركة.

٨٤ چورچ كولريزِر، المفاوضات المنطقية، تقنيات التفاوض حول الرهائن مُطبَّقة على الإدارة، ٢٠٠٧، ص ١٩٦.

(٩) الوصول إلى اتفاق. (١٠) وضع نهاية للعلاقة أو استئنافها بشكل إيجابي[٨٥]. إن سيرة حياة بولس تبين لنا تفاوضًا على قدر كبير من الأهمية في نمو المسيحية. نجد إشارة لها في (أعمال ١٥)، وتلميحًا لها في (غلاطية ٢)؛ أي مجمع أورشليم والذي نوقشت فيه مسألة هامة جدًا وهي تطبيق الطقوس اليهودية على المسيحيين من الأمم. وهو أمر لم يكن محل تساؤل من الرسل أو يهود فلسطين باعتبار أنهم كانوا يهودًا. كان يسوع قد أعطى تفسيرًا مفتوحًا للشريعة، لكنه كان يصرّ على أخلاق تُعبِّر عن القداسة؛ إلى درجة الكمال[٨٦]. كان أحد أسباب اضطهاد بولس للمسيحيين هو سعيه كفريسي للحفاظ على الشريعة اليهودية، ثم تحوله ١٨٠° بعد تجديده؛ حين تَواجَه مع الأمم. لقد أدرك كيف أن الروح يتصرف حسب مشيئته، خارجًا عن كل إطار تشريعي أو ديني. ففرض بطرس يهودية على أشخاص لا يعرفونها وغير خاضعين لها. هو ليس فقط غير منطقي، لكنه يفرض ناموسًا جديدًا على مَن قد اختبروا لتوهم نعمة المسيح. وقد ناقش بولس ذلك مع الرسل، وإلا لتمزقت المسيحية بين تيارين متعارضين؛ أي المسيحيين المسيانيين والآخرين (أع ١٥: ١،٥؛ غل ٢: ٤).

ذهب بولس وبرنابا لمناقشة هذه الإزدواجية مع بطرس ويعقوب. في (أعمال الرسل ١٠، ١١) نعرف أن بطرس قد ألمَّ بتلك المشكلة فيما ربطه بكرنيليوس – الموظف الروماني – الذي استطاع من خلاله أن يستنتج التالي: "فَإِنْ كَانَ اللهُ قَدْ أَعْطَاهُمُ الْمَوْهِبَةَ كَمَا لَنَا أَيْضًا بِالسَّوِيَّةِ مُؤْمِنِينَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، فَمَنْ أَنَا؟ أَقَادِرٌ أَنْ أَمْنَعَ اللهَ؟" (أعمال ١١: ١٧). إن (سفر الأعمال) دقيق للغاية في تلك المفاوضة، فيذكر القرار

٨٥ چورچ كولريزر، نفس المرجع السابق، ص ١٨٨.
٨٦ راجع الموعظة على الجبل، متى ٥-٧؛ ١٩: ٢١.

الذي أجمعوا عليه والذي صيغ إلى مجتمع أنطاكية بوفد من أورشليم. "لأَنَّهُ قَدْ رَأَى الرُّوحُ الْقُدُسُ وَنَحْنُ، أَنْ لاَ نَضَعَ عَلَيْكُمْ ثِقْلاً أَكْثَرَ، غَيْرَ هذِهِ الأَشْيَاءِ الْوَاجِبَةِ" (أعمال الرسل ١٥: ٢٨). ويضيف بولس عنصرًا آخر يهتم به بعمق، وهو الجمع لأجل الفقراء في أورشليم. "بَلْ بِالْعَكْسِ، إِذْ رَأَوْا أَنِّي اؤْتُمِنْتُ عَلَى إِنْجِيلِ الْغُرْلَةِ كَمَا بُطْرُسُ عَلَى إِنْجِيلِ الْخِتَانِ. فَإِنَّ الَّذِي عَمِلَ فِي بُطْرُسَ لِرِسَالَةِ الْخِتَانِ عَمِلَ فِيَّ أَيْضًا لِلأُمَمِ. فَإِذْ عَلِمَ بِالنِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لِي يَعْقُوبُ وَصَفَا وَيُوحَنَّا، الْمُعْتَبَرُونَ أَنَّهُمْ أَعْمِدَةٌ، أَعْطَوْنِي وَبَرْنَابَا يَمِينَ الشَّرِكَةِ لِنَكُونَ نَحْنُ لِلأُمَمِ، وَأَمَّا هُمْ فَلِلْخِتَانِ. غَيْرَ أَنْ نَذْكُرَ الْفُقَرَاءَ. وَهذَا عَيْنُهُ كُنْتُ اعْتَنَيْتُ أَنْ أَفْعَلَهُ" (غلاطية ٢: ٧-١٠).

كان بولس قد وضع في قلبه ألا يسمح بمرور مسألة الختان (غلاطية ٢: ٥)؛ لأن ذلك معناه وضع ثقل ناموسي على المؤمنين من الأمم، وهو ما قد يؤدي إلى قبولهم للمسيحية. لقد خرج بولس بشكل جيد جدًا من تلك المفاوضات، فتم الحفاظ على الوحدة المسيحية مع استبعاد الختان والمواصفات الناموسية عن المؤمنين من الأمم. لكنه يتنازل عن رأيه في مسائل مثل أكل لحوم الأضحيات والزواج، ويهتم بجمع الدعم المادل لفقراء أورشليم. وقد لاحظنا كيف أن الأمر ظل مثيرًا للتساؤلات بعد ذلك، لكن كان الطريق قد استقر مرة واحدة إلى الأبد، ووصل تأثيره إلى جميع مؤمني العالم؛ وصولاً إلينا نحن أيضًا.

٩,٩,الإدارة الذاتية – الشخصية

القادة الناجحون يقبلون أنفسهم كمَن هم. فيعرفون كيف يغيرون من مزاياهم مع تقليل التأثيرات السلبية لعيوبهم. وهو أمر يتطلب أن يعمل الإنسان على نفسه أمدًا طويلاً في

التأمل والصمت وفي التعامل مع الآخرين. لقد سبق وحللنا شخصية بولس وقدرته على التسامي على الألم، والحفاظ على حالة من الإيجابية يلعب الفرح خلالها دورًا رئيسيًا. إنه يُثبِّت عينيه دومًا على هدفه الروحي وإيجاد معنى لحياته. ما يعني أنه قد عمل طويلاً على نفسه حتى نمَّا صورة إيجابية لذاته، رغم شخصيته الأصلية العنيدة والعنيفة والتي قادته قبل تجديده إلى اضطهاد المسيحيين الأوائل. لقد نجح إذًا في التغلب على المُخرِّب الكامن فيه[٨٧]؛ أي ذلك الصوت المستعد لتوجيه إصبع الإتهام بشكل مستمر. فيعارض بولس؛ جاعلاً من الحرب الروحية أولوية له.

٩,٩,١,١ التقييم الذاتي

على مثال بولس، لابد لكل كادر قيادي أن يرجع خطوة للخلف من جهة الظروف (الموقف الذاتي). إن ثبَّت عيناه على المقود، فسيعجز عن تقييم موقف ما، وبالتالي لن يتخذ القرارات السليمة المناسبة. لقد حقق بولس تقييمًا ذاتيًا وتعلُّمًا مستدامًا بعد تجديده. لقد كانت صدمته على الطريق إلى دمشق والعمى المؤقت الذي أصابه بمثابة الصدمة الكهربائية لحياته كلها. لقد كان هكذا منساقًا ومندفعًا وراء هدفه الرهيب؛ حتى أنه فقد الرؤية تمامًا. بولس نفسه يشير إلى حاجته إلى الإنسحاب قليلاً؛ لتنضج داخله دعوة المسيح له وتعميق علاقته به، بدون أن يقوده أيًا من الرسل في أورشليم أو يقع تحت تأثير أي أحد آخر. مثل يسوع، فقد مضى إلى البرية في العربية، غالبًا للصوم والصلاة وليعيش خبراته الأولى كمُبشِّر. وهو يعود من هذه الرحلة شخصًا

٨٧ مفهوم مأخوذ من التدريب الإحترافي، ريتشارد د. كارسون، ترويض الشبح الخاص بك، كيف تهزم المُخرِّب الداخلي الكامن فيك؟، ٢٠٠١.

جديدًا تمامًا. "وَلكِنْ لَمَّا سَرَّ اللهُ الَّذِي أَفْرَزَنِي مِنْ بَطْنِ أُمِّي، وَدَعَانِي بِنِعْمَتِهِ أَنْ يُعْلِنَ ابْنَهُ فِيَّ لأُبَشِّرَ بِهِ بَيْنَ الأُمَمِ، لِلْوَقْتِ لَمْ أَسْتَشِرْ لَحْمًا وَدَمًا وَلاَ صَعِدْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ، إِلَى الرُّسُلِ الَّذِينَ قَبْلِي، بَلِ انْطَلَقْتُ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ، ثُمَّ رَجَعْتُ أَيْضًا إِلَى دِمَشْقَ. ثُمَّ بَعْدَ ثَلاَثِ سِنِينَ صَعِدْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ لأَتَعَرَّفَ بِبُطْرُسَ، فَمَكَثْتُ عِنْدَهُ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا" (غل ١: ١٥-١٨).

إن عددًا من الناس يعجزون عن فهم الربُط؛ لأنهم لم يعرفوا كيف يقبلون حالة الإنفصال والحزن. لكي نحيا أحرارًا، يجب أن نتعلم أن نقول وداعًا[٨٨]. لقد اختبر بولس الإستغناء عن مشروعاته ومثالياته. ولكن بموته عن ذاته، فقد صنع الله منه خليقة جديدة مانحًا إياه هدفًا ساميًا غير مسبوق ولا خطرَ على أقصى ما كان يمكن أن يتطلع إليه. إن قبول الموت هو الإجتياز في عملية حِداد. لقد تأسى بولس فعلاً من لاهوته وأفكاره الشريرة القديمة. وكلام بولس عن الموت يفصح عن الخبرة التي اجتاز فيها: "أَمَّا أَنَا فَكُنْتُ بِدُونِ النَّامُوسِ عَائِشًا قَبْلاً. وَلكِنْ لَمَّا جَاءَتِ الْوَصِيَّةُ عَاشَتِ الْخَطِيَّةُ، فَمُتُّ أَنَا، فَوُجِدَتِ الْوَصِيَّةُ الَّتِي لِلْحَيَاةِ هِيَ نَفْسُهَا لِي لِلْمَوْتِ. لأَنَّ الْخَطِيَّةَ، وَهِيَ مُتَّخِذَةٌ فُرْصَةً بِالْوَصِيَّةِ، خَدَعَتْنِي بِهَا وَقَتَلَتْنِي" (رومية ٧: ٩-١١).

لقد حللت "كيوبلر – روس"[٨٩] عددًا كبيرًا من المواقف المرتبطة بالموت وعمليات الحِداد التي تليها. وقد حددت خمس خطوات نحو طريق تقبُّل الأمر. لكن المسار للوصول إلى هذه المرحلة قد يستغرق وقتًا لا يتمكن الكل من الإنتظار حتى يبلغونه.

٨٨ چورچ كولريزر، نفس المرجع السابق، ص ٢٦٠.
٨٩ إليزابيث كيوبلر – روس، اللحظات الأخيرة من الحياة، ١٩٦٩، مُترجَمة سنة ١٩٨٧.

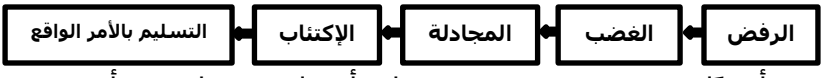

وأخيرًا بسبب عجزهم عن تجاوز أحزانهم، فإنهم ييأسون؛ تصبح حياتهم خاوية ومحكومًا عليها بالفشل. وهذه المراحل هي: (١) رفض الموقف. (٢) الغضب وعدم الفهم. (٣) المجادلة لإيجاد مَن يلقون عليه اللوم. (٤) الإكتئاب لشهور طويلة. وأخيرًا، (٥) قبول الأمر الواقع؛ ما يسمح بالإستمرار في الحياة، على مثال بولس الذي أصبح مدافعًا عن مجتمع متصالح مع خالقه.

٩,٩,٢,١الإنضباط الذاتي

لابد لكادر الإدارة إظهار القدوة الحسنة. لابد له إذًا أن يسيطر على جسده وأفكاره. من المعروف أن بولس صارمًا تجاه جسده ونفسه. إن أفكاره كلها متسقة تمامًا مع رغبته في الإقتداء بالمسيح. إنه على استعداد أن يكون محرومًا من الحياة الخاصة والأسرة وغِنى الماديات والإستقرار، على قدر رغبته في اتّباع صوت الروح القدس[٩٠]. وهذه بعض الأمثلة:

"وَلكِنْ لِيَمْتَحِنِ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ، وَهكَذَا يَأْكُلُ مِنَ الْخُبْزِ وَيَشْرَبُ مِنَ الْكَأْسِ" (١ كورنثوس ١١: ٢٨). "وَكُلُّ مَنْ يُجَاهِدُ يَضْبُطُ نَفْسَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ. أَمَّا أُولئِكَ فَلِكَيْ يَأْخُذُوا إِكْلِيلاً يَفْنَى، وَأَمَّا نَحْنُ فَإِكْلِيلاً لاَ يَفْنَى. إِذًا، أَنَا أَرْكُضُ هكَذَا كَأَنَّهُ لَيْسَ عَنْ غَيْرِ يَقِينٍ. هكَذَا أُضَارِبُ كَأَنِّي لاَ أَضْرِبُ الْهَوَاءَ. بَلْ أَقْمَعُ جَسَدِي وَأَسْتَعْبِدُهُ، حَتَّى بَعْدَ مَا كَرَزْتُ لِلآخَرِينَ لاَ أَصِيرُ أَنَا نَفْسِي مَرْفُوضًا" (١ كورنثوس ٩: ٢٥-٢٧). "وَلاَ تُشَاكِلُوا هذَا الدَّهْرَ، بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ، لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ: الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ" (رومية ١٢: ٢).

٩٠ چورچ كولريزر، نفس المرجع السابق، ص ١٦.

"اِفْرَحُوا فِي الرَّبِّ كُلَّ حِينٍ، وَأَقُولُ أَيْضًا: افْرَحُوا. لِيَكُنْ حِلْمُكُمْ مَعْرُوفًا عِنْدَ جَمِيعِ النَّاسِ. اَلرَّبُّ قَرِيبٌ. لاَ تَهْتَمُّوا بِشَيْءٍ، بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالصَّلاَةِ وَالدُّعَاءِ مَعَ الشُّكْرِ، لِتُعْلَمْ طِلْبَاتُكُمْ لَدَى اللهِ. وَسَلاَمُ اللهِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْلٍ، يَحْفَظُ قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. أَخِيرًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ كُلُّ مَا هُوَ حَق، كُلُّ مَا هُوَ جَلِيلٌ، كُلُّ مَا هُوَ عَادِلٌ، كُلُّ مَا هُوَ طَاهِرٌ، كُلُّ مَا هُوَ مُسِرٌّ، كُلُّ مَا صِيتُهُ حَسَنٌ، إِنْ كَانَتْ فَضِيلَةٌ وَإِنْ كَانَ مَدْحٌ، فَفِي هذِهِ افْتَكِرُوا" (فيلبي ٤: ٤-٨). "لأَجْلِ ذلِكَ أَنَا أَصْبِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ لأَجْلِ الْمُخْتَارِينَ، لِكَيْ يَحْصُلُوا هُمْ أَيْضًا عَلَى الْخَلاَصِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، مَعَ مَجْدٍ أَبَدِيٍّ" (٢ تيموثاوس ٢: ١٠).

٩, ٩, ٣, النمو

لقد أدرك بولس أن الغرور وثقافة الأنا لا تتماشى مع الخلاص بالنعمة. لقد كوَّن تقديراته لذاته بناءً على التواضع والقوة من خلال الضعف. إن ذلك يمنحه قدرة على التقدم في الحياة ومواجهة الصعوبات بثقة شديدة واطمئنان. بالإضافة إلى ذلك، فكلما نما في الإيمان، كلما صار أكثر قدرة على التسامي بالألم، وكلما صارت له مصداقية أكبر لدى جمهور أكثر تنوعًا.

هذا ما يُذكِّر به تيموثوس: "لاَ يَسْتَهِنْ أَحَدٌ بِحَدَاثَتِكَ، بَلْ كُنْ قُدْوَةً لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْكَلاَمِ، فِي التَّصَرُّفِ، فِي الْمَحَبَّةِ، فِي الرُّوحِ، فِي الإِيمَانِ، فِي الطَّهَارَةِ. إِلَى أَنْ أَجِيءَ اعْكُفْ عَلَى الْقِرَاءَةِ وَالْوَعْظِ وَالتَّعْلِيمِ. لاَ تُهْمِلِ الْمَوْهِبَةَ الَّتِي فِيكَ، الْمُعْطَاةَ لَكَ بِالنُّبُوَّةِ مَعَ وَضْعِ أَيْدِي الْمَشْيَخَةِ" (١ تيموثاوس ٤: ١٢-١٤). كما قرر ذلك علماء النفس والمُعالِجين النفسانيين، فإن السعادة إختيار. فالأمر يتوقف على كيفية مواجهتنا ليومنا ولتجارب الحياة.

٩, ١٠, الإدارة وتنظيم الوقت

إن الوقت هو فكرة مطاطة. إنه واحد بالنسبة للجميع، ولكن كيفية الإستفادة منه تختلف تمامًا بين الأفراد. إن القائد يستثمر كيانه كله فيما يفعله بدون أن يدَع الساعة تحده. إنه لا يأخذ قط قرارات متسرعة، لكنه يجعل الزمن حليفًا له؛ بهدف أن يجني الأثمار في وقتها بتركها تنضج. وهو أمر يتطلب الإنضباط والصبر وتمييز الوقت. وهناك خطر قائم ومنتشر جدًا؛ ألا يدرك الإنسان أهمية الأمور التي لا تحتمل الإنتظار. ويعرف كادر الإدارة الوقت ويحدد الأولويات بالقدر الأكثر موضوعية الممكن.

لسنا نعرف الطريقة التي أدرك بها بولس أيامه، لكن بالنسبة له، فإن الوقت هو أمر مفدي من الله، وهو يستفيد منه بأقصى ما يمكن. "إِذْ أَنْتُمْ تَعْرِفُونَ كَيْفَ يَجِبُ أَنْ يُتَمَثَّلَ بِنَا، لأَنَّنَا لَمْ نَسْلُكْ بِلاَ تَرْتِيبٍ بَيْنَكُمْ" (٢ تسالونيكي ٣: ٧). "فَإِنَّنَا نَقُولُ لَكُمْ هذَا بِكَلِمَةِ الرَّبِّ: إِنَّنَا نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ إِلَى مَجِيءِ الرَّبِّ، لاَ نَسْبِقُ الرَّاقِدِينَ" (١ تسالونيكي ٤: ١٥). "جَمِيعُكُمْ أَبْنَاءُ نُورٍ وَأَبْنَاءُ نَهَارٍ. لَسْنَا مِنْ لَيْلٍ وَلاَ ظُلْمَةٍ. فَلاَ نَنَمْ إِذًا كَالْبَاقِينَ، بَلْ لِنَسْهَرْ وَنَصْحُ. لأَنَّ الَّذِينَ يَنَامُونَ فَبِاللَّيْلِ يَنَامُونَ، وَالَّذِينَ يَسْكَرُونَ فَبِاللَّيْلِ يَسْكَرُونَ. وَأَمَّا نَحْنُ الَّذِينَ مِنْ نَهَارٍ، فَلْنَصْحُ لاَبِسِينَ دِرْعَ الإِيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ، وَخُوذَةً هِيَ رَجَاءُ الْخَلاَصِ. لأَنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْنَا لِلْغَضَبِ، بَلْ لاقْتِنَاءِ الْخَلاَصِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي مَاتَ لأَجْلِنَا، حَتَّى إِذَا سَهِرْنَا أَوْ نِمْنَا نَحْيَا جَمِيعًا مَعَهُ. لِذلِكَ عَزُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَابْنُوا أَحَدُكُمُ الآخَرَ، كَمَا تَفْعَلُونَ أَيْضًا" (١ تسالونيكي ٥: ٥-١١).

مثل كل المؤمنين، فإنه يضبط إيقاعه الأسبوعي على يوم الرب مع الكنائس المحلية. كما إنه يحترم الأعياد اليهودية

خصوصًا الفصح والخمسين (أعمال الرسل ٢٠: ١٦). فنراه يعود إلى أورشليم للإحتفال بتلك الأعياد بالذهاب إلى الهيكل. فحتى وإن كان جسد المؤمن هو هيكل الروح القدس، فإن هيكل أورشليم قد احتفظ بقدرته على الجذب. وهي كذلك لحظة طيبة يقابل خلالها باقي الرسل.

تحتَّم على بولس أن يكون مُنظَّمًا حتى يستطيع مواجهة التحديات الكثيرة التي واجهته. لقد رأينا كيف كان محاطًا بمساعدين وشركاء ومتدربين، فيرسل البعض لاستكمال عمل قد بدأ، وآخرين يعملون كمراسيل بينه وبين الكنائس وآخرين يكتبون له رسائله. إن هناك عناصر كثيرة لا يمكننا إدراكها بهذا الخصوص، لكن من المؤكد أن بولس كمؤسس لخدمة تبشيرية قد عرف كيف يجد الدعم المادي والبشري الذي يحتاج إليه، مع الإحتفاظ بحياة متوازنة. وكما كان المسيح، فهو يعرف متى ينسحب ليبني حياته الداخلية الروحية وعلاقته بالمسيح، والإحتفاظ دومًا بحياة صلاة قوية وغنية؛ كما ثبتت ذلك المناسبات العديدة التي يصلي فيها لأجل مَن يخدمهم.

٩, ١١, إدارة الأموال

يقولون إن المال هو عصب الحرب. فكيف تمول عملاً تبشيريًا بهذه الضخامة دون وسائل تحقق ذلك؟ في ذلك الوقت لم تكن الشيكات السياحية متوافرة، ولا الوسائل الإلكترونية، كما أن نقل الأموال من مدينة إلى أخرى كان خطرًا جدًا. فيتعين على القائد أن تتوافر لديه السيولة اللازمة لتغطية النفقات اليومية؛ مع البقاء حكيمًا في كيفية إنفاقها، وإدارة المبالغ التي تكون أحيانًا ضخمة. وهو أمر هام جدًا لمؤسسة ذات مبادئ تدافع عن قيم أبدية؛ كما كان الحال

فـي الكنيسـة الناشـئة أكثـر مـن أي مكـان آخـر. وبـولس لا يخشـى أن يتكلم في هذا الأمر؛ متجنبًا أن يصبح هذا موضـوعًا محرمًا الكلام عنه.

١,١١,٩ بولس والمال

كان في رسالته إلى تيموثاوس صديقه وتلميذه أوضح ما يكون. إنه قلق على حياته اليومية؛ فهو يرى أن الغرور والغِنى يسـيران دومًـا معًـا. إن المـال مهـم لقضـاء الحاجـات، لكـن لا ينبغي أن يكـون هـدفًا فـي نفسـه. وبـولس يعـرف مسـيحيين كثيرين تركوا أنفسهم لتجربة المال بهدف جمع ثروات ماديـة، لكنه لا ينتقد الأغنيـاء قـط. فبالنسـبة لـه، الغِنـى لـه مسـتوى آخر. الإيمان غِنى عظيم بشرط الرضا علـى مـا نحـن فيـه. "إِنْ كَـانَ أَحَـدٌ يُعَلِّـمُ تَعْلِيمًـا آخَـرَ، وَلاَ يُوافِـقُ كَلِمَـاتِ رَبِّنَـا يَسُـوعَ الْمَسِيحِ الصَّـحِيحَةَ، وَالتَّعْلِـيمَ الَّـذِي هُـوَ حَسَـبَ التَّقْـوَى، فَقَـدْ تَصَلَّفَ، وَهُوَ لاَ يَفْهَمُ شَيْئًا، بَلْ هُوَ مُتَعَلِّلٌ بِمُبَاحَثَاتٍ وَمُمَاحَكَـاتِ الْكَلاَمِ، الَّتِي مِنْهَا يَحْصُـلُ الْحَسَـدُ وَالْخِصَـامُ وَالافْتِـرَاءُ وَالظُّنُـونُ الرَّدِيَّةُ، وَمُنَازَعَاتُ أُنَاسٍ فَاسِدِي الذِّهْنِ وَعَادِمِي الْحَقِّ، يَظُنُّـونَ أَنَّ التَّقْوَى تِجَارَةٌ. تَجَنَّبْ مِثْلَ هـؤُلاَءِ. وَأَمَّـا التَّقْـوَى مَـعَ الْقَنَاعَـةِ فَهِيَ تِجَارَةٌ عَظِيمَةٌ. لأَنَّنَا لَمْ نَدْخُلِ الْعَالَمَ بِشَـيْءٍ، وَوَاضِـحٌ أَنَّنَـا لاَ نَقْـدِرُ أَنْ نَخْـرُجَ مِنْـهُ بِشَـيْءٍ. فَـإِنْ كَـانَ لَنَـا قُـوتٌ وَكِسْـوَةٌ، فَلْنَكْتَفِ بِهِمَا. وَأَمَّا الَّذِينَ يُرِيـدُونَ أَنْ يَكُونُـوا أَغْنِيَـاءَ، فَيَسْـقُطُونَ فِي تَجْرِبَةٍ وَفَخٍّ وَشَـهَوَاتٍ كَثِيرَةٍ غَبِيَّةٍ وَمُضِرَّةٍ، تُغَرِّقُ النَّاسَ فِـي الْعَطَبِ وَالْهَلاَكِ. لأَنَّ مَحَبَّةَ الْمَـالِ أَصْـلٌ لِكُـلِّ الشُّـرُورِ، الَّـذِي إِذِ ابْتَغَاهُ قَوْمٌ ضَلُّوا عَنِ الإِيمَـانِ، وَطَعَنُـوا أَنْفُسَـهُمْ بِأَوْجَـاعٍ كَثِيـرَةٍ" (١ تيموثاوس ٦: ٣-١٠).

فـي العديـد مـن الرسـائل، يـربط بـولس بـين الطمـع وبـاقي الشرور والتجاوزات. إنه مقتنـع أنـه بمـرور الوقـت تنفـك القـوى

الشريرة من رِبُطها وتعُم الفوضى العالم. "وَلكِنِ اعْلَمْ هـذَا أَنَّـهُ فِـي الأَيَّـامِ الأَخِيـرَةِ سَـتَأْتِي أَزْمِنَـةٌ صَـعْبَةٌ، لأَنَّ النَّـاسَ يَكُونُـونَ مُحِبِّـينَ لأَنْفُسِـهِمْ، مُحِبِّـينَ لِلْمَـالِ، مُتَعَظِّمِـينَ، مُسْـتَكْبِرِينَ، مُجَـدِّفِينَ، غَيْـرَ طَـائِعِينَ لِوَالِـدِيهِمْ، غَيْـرَ شَـاكِرِينَ، دَنِسِـينَ" (٢ تيموثاوس ٣: ١، ٢). إن بولس لا يحبذ قط الفقر والحرمان الذاتي؛ مثل العديد من الحركات الرهبانية التي نالت شعبية.

فكما يشرح لأهل كورنثوس أن كل الأشياء تحل لي ولكن ليست كل الأشياء توافق. وإن امتنع الإنسان مع ذلك عن شيء، فبهدف ألا يعثر أخاه. إن الحياة السعيدة هي مفتاح النجاح وسبب جلب كل شيء. وإن الرضا عما بين أيدينا هو فعل شكر وحمد.

٩,١١,٢, المصروفات الجارية

إن الدعوة الرسولية هي عمل يستغرق الوقت كله. إنها مهنة يستمد الرسول منها أجرًا مثله مثل الجندي أو المزارع أو الراعي (١ كورنثوس ٩: ٧). وحتى لو كان بولس يفضل أن يوفر حاجاته من خلال عمله، فإنه لا يناقش قط حقه في مرتب. بل على النقيض، فهو يرى في ذلك حق يرجع إلى شخص المسيح نفسه. "هكَذَا أَيْضًا أَمَرَ الرَّبُّ: أَنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَ بِالإِنْجِيلِ، مِنَ الإِنْجِيلِ يَعِيشُونَ" (١ كورنثوس ٩: ١٤).

"وَلكِـنْ لِيُشَـارِكِ الَّـذِي يَـتَعَلَّمُ الْكَلِمَـةَ الْمُعَلِّـمَ فِـي جَمِيـعِ الْخَيْرَاتِ" (غلاطية ٦: ٦).

لكن بولس قانع بالقليل. "لَيْسَ أَنِّي أَقُولُ مِـنْ جِهَـةِ احْتِيَـاجٍ، فَإِنِّي قَدْ تَعَلَّمْتُ أَنْ أَكُونَ مُكْتَفِيًا بِمَا أَنَا فِيهِ. أَعْرِفُ أَنْ أَتَّضِعَ وَأَعْرِفُ أَيْضًا أَنْ أَسْتَفْضِلَ. فِي كُلِّ شَيْءٍ وَفِي جَمِيعِ الأَشْيَاءِ قَـدْ تَـدَرَّبْتُ أَنْ أَشْـبَعَ وَأَنْ أَجُـوعَ، وَأَنْ أَسْتَفْضِـلَ وَأَنْ أَنْقُـصَ.

أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي. غَيْرَ أَنَّكُمْ فَعَلْتُمْ حَسَنًا إِذِ اشْتَرَكْتُمْ فِي ضِيقَتِي" (في ٤: ١١-١٤).

بالنسبة لبولس، فإن البطالة عار. "بَلْ كُنَّا مُتَرَفِّقِينَ فِي وَسَطِكُمْ كَمَا تُرَبِّي الْمُرْضِعَةُ أَوْلاَدَهَا، هكَذَا إِذْ كُنَّا حَانِّينَ إِلَيْكُمْ، كُنَّا نَرْضَى أَنْ نُعْطِيَكُمْ، لاَ إِنْجِيلَ اللهِ فَقَطْ بَلْ أَنْفُسَنَا أَيْضًا، لأَنَّكُمْ صِرْتُمْ مَحْبُوبِينَ إِلَيْنَا. فَإِنَّكُمْ تَذْكُرُونَ أَيُّهَا الإِخْوَةُ تَعَبَنَا وَكَدَّنَا، إِذْ كُنَّا نَكْرِزُ لَكُمْ بِإِنْجِيلِ اللهِ، وَنَحْنُ عَامِلُونَ لَيْلاً وَنَهَارًا كَيْ لاَ نُثَقِّلَ عَلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ" (١ تسالونيكي ٢: ٧-٩).

"فِضَّةَ أَوْ ذَهَبَ أَوْ لِبَاسَ أَحَدٍ لَمْ أَشْتَهِ. أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ حَاجَاتِي وَحَاجَاتِ الَّذِينَ مَعِي خَدَمَتْهَا هَاتَانِ الْيَدَانِ. فِي كُلِّ شَيْءٍ أَرَيْتُكُمْ أَنَّهُ هكَذَا يَنْبَغِي أَنَّكُمْ تَتْعَبُونَ وَتَعْضُدُونَ الضُّعَفَاءَ، مُتَذَكِّرِينَ كَلِمَاتِ الرَّبِّ يَسُوعَ أَنَّهُ قَالَ: مَغْبُوطٌ هُوَ الْعَطَاءُ أَكْثَرُ مِنَ الأَخْذ" (أعمال الرسل ٢٠: ٣٣-٣٥).

إن الكثيرين قد استقبلوا بولس واستضافوه في بيوتهم؛ مثل ليدية في فيلبي (أعمال الرسل ١٦: ١٥) وأكيلا في كورنثوس (أعمال الرسل ١٨: ٢-٤). وقد أجر شقة في روما (أعمال الرسل ٢٨: ١٦)، وآخرون أرسلوا له مالاً لأجل حملاته التبشيرية. كما يشير في رسالته إلى فيلبي إلى كرمهم ويشيد بهم. "وَأَنْتُمْ أَيْضًا تَعْلَمُونَ أَيُّهَا الْفِيلِبِّيُّونَ أَنَّهُ فِي بَدَاءَةِ الإِنْجِيلِ،لَمَّا خَرَجْتُ مِنْ مَكِدُونِيَّةَ، لَمْ تُشَارِكْنِي كَنِيسَةٌ وَاحِدَةٌ فِي حِسَابِ الْعَطَاءِ وَالأَخْذِ إِلاَّ أَنْتُمْ وَحْدَكُمْ. فَإِنَّكُمْ فِي تَسَالُونِيكِي أَيْضًا أَرْسَلْتُمْ إِلَيَّ مَرَّةً وَمَرَّتَيْنِ لِحَاجَتِي. لَيْسَ أَنِّي أَطْلُبُ الْعَطِيَّةَ، بَلْ أَطْلُبُ الثَّمَرَ الْمُتَكَاثِرَ لِحِسَابِكُمْ. وَلكِنِّي قَدِ اسْتَوْفَيْتُ كُلَّ شَيْءٍ وَاسْتَفْضَلْتُ. قَدِ امْتَلأْتُ إِذْ قَبِلْتُ مِنْ أَبَفْرُودِتُسَ الأَشْيَاءَ الَّتِي مِنْ عِنْدِكُمْ، نَسِيمَ رَائِحَةٍ طَيِّبَةٍ، ذَبِيحَةً مَقْبُولَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ" (فيلبي ٤: ١٥-١٨).

أما الكورنثيين، فالأمر كان أكثر توترًا. وفضَّل عدم الإعتماد عليهم؛ رغم توافر مؤمنين أثرياء بينهم. كما إنه لا يتردد في لومهم. "سَلَبْتُ كَنَائِسَ أُخْرَى آخِذًا أُجْرَةً لأَجْلِ خِدْمَتِكُمْ، وَإِذْ كُنْتُ حَاضِرًا عِنْدَكُمْ وَاحْتَجْتُ، لَمْ أُثَقِّلْ عَلَى أَحَدٍ" (٢كو ١١:٨).

وكأنما كان محتاجًا إلى تبرير نفسه في مواجهة رسل يستغلون سذاجة الكورنثيين، يطرح بولس السؤال إن كان ينقص عنهم شيئًا مادام لا يكلفهم شيئًا.

"لأَنَّهُ مَا هُوَ الَّذِي نَقَصْتُمْ عَنْ سَائِرِ الْكَنَائِسِ، إِلاَّ أَنِّي أَنَا لَمْ أُثَقِّلْ عَلَيْكُمْ؟ سَامِحُونِي بِهذَا الظُّلْمِ! هُوَذَا الْمَرَّةُ الثَّالِثَةُ أَنَا مُسْتَعِدٌّ أَنْ آتِيَ إِلَيْكُمْ وَلاَ أُثَقِّلَ عَلَيْكُمْ. لأَنِّي لَسْتُ أَطْلُبُ مَا هُوَ لَكُمْ بَلْ إِيَّاكُمْ. لأَنَّهُ لاَ يَنْبَغِي أَنَّ الأَوْلاَدَ يَذْخَرُونَ لِلْوَالِدِينَ، بَلِ الْوَالِدُونَ لِلأَوْلاَدِ. وَأَمَّا أَنَا فَبِكُلِّ سُرُورٍ أُنْفِقُ وَأُنْفَقُ لأَجْلِ أَنْفُسِكُمْ، وَإِنْ كُنْتُ كُلَّمَا أُحِبُّكُمْ أَكْثَرَ أُحَبُّ أَقَلَّ! فَلْيَكُنْ. أَنَا لَمْ أُثَقِّلْ عَلَيْكُمْ، لكِنْ إِذْ كُنْتُ مُحْتَالاً أَخَذْتُكُمْ بِمَكْرٍ!" (٢ كورنثوس ١٢: ١٣-١٦).

٩,١١,٣, تكاليف السفر

كان بولس يتكفل بنفقات حاجاته الخاصة هو والذين معه. لكن فيما يتعلق بمصروفات السفر، ففي مناسبات عدة كان يطلب دعم الكنائس لتغطية تكاليف سفره أو مَن يرسلهم؛ لأن مجهود التبشير مسئولية جميع الكنائس المدعوة للمساهمة فيه.

"وَرُبَّمَا أَمْكُثُ عِنْدَكُمْ أَوْ أُشَتِّي أَيْضًا لِكَيْ تُشَيِّعُونِي إِلَى حَيْثُمَا أَذْهَبُ. ثُمَّ إِنْ أَتَى تِيمُوثَاوُسُ، فَانْظُرُوا أَنْ يَكُونَ عِنْدَكُمْ بِلاَ خَوْفٍ. لأَنَّهُ يَعْمَلُ عَمَلَ الرَّبِّ كَمَا أَنَا أَيْضًا" (١ كورنثوس ١٦: ٦، ١٠). "وَأَمَّا الآنَ فَإِذْ لَيْسَ لِي مَكَانٌ بَعْدُ

فِي هذِهِ الأَقَالِيمِ، وَلِي اشْتِيَاقٌ إِلَى الْمَجِيءِ إِلَيْكُمْ مُنْذُ سِنِينَ كَثِيرَةٍ" (رومية ١٥: ٢٣).

٩,١١,٤, معونات مسيحيي أورشليم

موضوع آخر يمس الماديات هو الجمع لأجل فقراء أورشليم، والذي سبق وناقشناه. لقد جعل بولس هذا الأمر في صميم اهتمامه لا يتردد لأجله أن يبعث رسائل وأوامر (١ كو ١٦: ١-٤)؛ لأن العطاء بالنسبة له علامة ملموسة للتحرر الذي حرر به المسيح حياة المؤمنين به.

"ثُمَّ نُعَرِّفُكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ نِعْمَةَ اللهِ الْمُعْطَاةَ فِي كَنَائِسِ مَكِدُونِيَّةَ، أَنَّهُ فِي اخْتِبَارِ ضِيقَةٍ شَدِيدَةٍ فَاضَ وُفُورُ فَرَحِهِمْ وَفَقْرِهِمِ الْعَمِيقِ لِغِنَى سَخَائِهِمْ، مُلْتَمِسِينَ مِنَّا، بِطِلْبَةٍ كَثِيرَةٍ، أَنْ نَقْبَلَ النِّعْمَةَ وَشَرِكَةَ الْخِدْمَةِ الَّتِي لِلْقِدِّيسِينَ. وَلَيْسَ كَمَا رَجَوْنَا، بَلْ أَعْطَوْا أَنْفُسَهُمْ أَوَّلاً لِلرَّبِّ، وَلَنَا، بِمَشِيئَةِ اللهِ" (٢ كورنثوس ٨: ١-٥).

٩,١٢, تحليل الجزء الرابع: بولس، القائد الناضج

إن بولس هو قائد لا مثيل له. فلو أدركنا المسافة الثقافية التي تفصلنا عن ٢,٠٠٠ سنة من التاريخ الإنساني والإداري، فهو يبقى مثالاً للإدارة المعاصرة خصوصًا في مسألة القيادة الروحية.

إنه مثال للكنائس الناشئة. ونراه صاحب سلطان حقيقي يدير به المواقف الحساسة. وهو لا تنقصه الرؤيا النبوية ويعرف كيف يتعامل اجتماعيًا[٩١].

٩١ راجع تحليل ٧.

بكل المقاييس، فإن بولس إنسان يمتلك ذكاءً عظيمًا وحكمة وحساسية. إنه قائد ناضج متواضع ومُحِب، يعرف كيف يقدم رسالة ثورية وكيف يجذب جمهورًا من جميع الخلفيات.

إن كماله الأخلاقي في إدارة الأموال واحترامه العميق للعاملين معه قد خلق جوًا من الثقة ومصداقية متنامية أثبتت أهميتها وضرورتها من أجل نمو كلمة الله في أوروبا.

لقد كان بولس حرًا بحق؛ بحيث أنه كان يعرف رسالته، ولم يكن يسمح أن يحركه أحد أو أن ينحبس في إطار معين. إنه يتغذى من علاقته الحية والعميقة بالمسيح بالصلاة والتأمل، ولا شيء يستطيع أن يجعله يحيد عن ذلك؛ لأنه كان هكذا إنسانًا كاملاً وذو عزم قوي. لا شيء كان يخيفه؛ لأنه ميت عن ذاته فعلاً وحياته مستترة مع المسيح في الله.

هكذا، كان بإمكانه أن يجتاز في أصعب التجارب بكل فرح إسخاطولوجي؛ أي فرح بالأبدية. "لأَنَّ لِيَ الْحَيَاةَ هِيَ الْمَسِيحُ وَالْمَوْتُ هُوَ رِبْحٌ" (فيلبي ١: ٢١).

ملحق ٨: تحليل "ق. ض. ف. ت." (SWOT)

عندما نشرع في تحليل مؤسسي، فنحن نكامل المقاربة في الأسلوب بالبدء في تحليل "ق. ض. ف. ت." (SWOT)[٩٢].

الأمر يتعلق بالتدليل على الجوانب الإيجابية والسلبية الداخلية والخارجية للمشكلة؛ أي "القوى والضعف والفرص والتهديدات". وإذا طبقنا هذا التحليل ونتائج هذه الدراسة على بولس كنموذج للقيادة الروحية، فما الذي يمنع ذلك؟

٩٢ ق: قوى، ض: ضعف، ف: فرص، ت: تهديدات.

قوى (ق) – Strength (S)	ضعف (ض) – Weakness (W)
* وضع عائلي مستريح. * حافز قوي وقدرة على التعلُّم. * دعوة واضحة كرسول للأمم. * معرفة لغوية ولاهوتية. * قدرة جيدة على التحليل والدراسة الرؤيوية؛ قادرًا على إقناع وتحفيز الآخرين. * منضبطًا، مُنظَّمًا وقادرًا على الإبتعاد بمسافة كافية. * قوةالشخصية: رائد ومحافظ مؤثر. * حساسية قوية لروح الله وحدس جيد؛ متحررًا من المادة وتوفر الوقت والحياة للخدمة (باعتباره عازبًا). * غياب الخوف / حب السفر. * القدرة على الرفع والإنتشال من الأعماق. * حب الناس والبحث عن الوحدة. * شبكة اتصالات اجتماعية مهمة. * القدرة على جمع حشد من الأشخاص الأكفاء المُكرَّسين من حوله. * القدرة على إدارة الأزمات وإيجاد مجالات للإصغاء والإستماع والفهم. * مثاله يتبعه التلاميذ والكنائس. * قدرة على التكيف مع المواقف والتحديات.	* مثقف بشكل زائد بالنسبة للطبقات الأقل. * قدرات شفاهية محل تساؤل. * سلطوي وآمر. * غياب روح الدعابة والمرونة. * الحاجة إلى تقدير الآخرين. * مثال نوعًا ما وحالم. * ليس ثوريًا بما يكفي فيما يختص بالمسائل الاجتماعية. * خطاب متأثر ومصبوغ بالأهل الطبيعيين.

فرص (ف) – Opportunity (O)	تهديدات (ت) – Threat (T)
* سبل اتصال متاحة داخل الإمبراطورية. * نمو المدن. * الطبقات الغنية فضولية ومتاحة. * إنفتاح الوثنيين نظرًا لتعدد آلهتهم. * الجنسية الرومانية.	* أخطار في البروالبحر. * حساسية الرومان تجاه الأمن القومي. * المعارضة اليهودية العنيفة. *خطر إرسال تفسير النصوص الكتابية.

تثبت لنا هذه الدراسة أن القوى والفرص تتجاوز الضعفات والتهديدات، لكن علينا مع ذلك أن نتعامل مع بعض المؤشرات بحذر مثل الإطار الثقافي وطبيعة المصادر المتاحة؛ كلها يعتبر الإعتماد عليها حساسًا بما أنه قد مرَّ عليها ٢,٠٠٠ سنة الآن.

لا يدهشنا أن تسود العناصر الإيجابية إذا أخذنا في الإعتبار ما كان لبولس من تأثير هائل على مجتمع زمانه وما زال يمارسه في المجتمعات المسيحية المعاصرة. لقد أعطى بولس لرسالة المسيح دَفعة عالمية، مُرسِّخًا حب القريب وهبة حياته لأجل اخوته بشكل لا يُمحَى. لقد علَّمنا أن نعيش إيماننا وأن نفكر فيه بأشكال غير مسبوقة.

إنه بجعله من نفسه مثالاً وقدوة للمؤمنين، فإنه يستمر في بث الإلهام في جميع الأجيال بقوة شخصيته وتكريسه التام في خدمة رؤيته وقيادته المصبوغة بالخضوع للروح القدس.

هكذا، أحدث تبديلاً في عقليات الناس لا زالت آثارها محسوسة وملموسة حتى اليوم.

ملحق ٩: السعادة بين التحدي والكفاءة

إن كل كائن بشري يمتلك إمكانات وكفاءات شخصية وفكرية وإدارية وفي العلاقات بدرجات متفاوتة. إنه إما يستخدمها ويطورها أو يدعها تذوى. ومقدار الكفاءة يعتمد على قدر استخدامها وتطبيقها وعلى القدرة والإرادة الفردية والحساسية وعلى الذكاء العاطفي.

لقد طور باحث معارض يُدعَى "م. شيكزينتميهالي" (١٩٩٠)[٩٣] مفهومًا للإنسيابية والتدفق، وهو يُعمِّق النظريات المرتبطة بالتحفيز؛ أي رؤية مطبقة عما هي السعادة. فقد لاحظ أن ما يجعل الناس سعداء ليس ما يمتلكونه من أشياء أو ما يستهلكونه، ولكن الأمر يعتمد على اندماجهم الفاعل في بلوغ الأهداف الشخصية أو المهنية.

فكلما زاد الجهد؛ أي الضغط الحادث لبلوغ هدف ما، كلما كان على الشخص أن يجدّ ويسعى ليحققه. ونتيجة ذلك هي إحساس غير مادي متزايد بالمكافأة والرضا عند بلوغه. كما أنه يحصل على تقدير لذاته والفخر، وبالتالي يختبر السعادة. كل ذلك يعتمد على مستوى الضغط الإيجابي الذي يتعرض له وقدرته على امتصاصه والتعامل معه.

إن الإحساس بالرضا والحالة الجيدة التي تسري في العروق بعد جهد (التدفق)، هي حالة عالمية. وقدر الأدرينالين المطلوب للإحساس بذلك يعتمد على كل واحد بشكل فردي. بالنسبة للبعض، فمجرد ركوب الطائرة يعتبر تحديًا. وللبعض الآخر، التكلم أمام الناس. فالباحث إذًا يربط بين مستوى التحدي والسعادة.

٩٣ ميهالي شيكزينتميهالي، الحياة بشكل أفضل، ٢٠٠٥.

الشخص الذي لا يبحث عن تحدٍ أو منافسة يحيا بطريقة لا مبالية. وإن كانت منافسة بلا تحدٍ، فإنها تصبح مصدر مضايقة؛ كما يحدث للكثير من الموظفين. وكذلك لو زادت التحديات أكثر من القدرات المطلوبة لمواجهتها، فإن ذلك يبعث أيضًا على الضيق. فالسعادة إذًا تعتمد على التوازن بين التحديات والقدرات أو الكفاءات.

في هذا الإطار، يكون القائد قادرًا على أن يجد لنفسه طريقًا لمواجهة التحديات على مستوى توقعاته، مع قدرته على منح فريقه ولكل فرد فيه بشكل منفصل القدر الجيد من التحدي ليواجهه. كما أنه يعطيهم هدفًا واتجاهًا وتشجيعًا.

بهذا الشكل، نستطيع أن نرى بولس وقد وجد الجرعة المناسبة من الأدرينالين وأن يحيا في ملء "التدفق". إن التحديات التي يواجهها هي على مستوى إمكاناته: مرتفعة للغاية!

أسئلة متعلقة بالموضوع التاسع

قراءة

- ٢ تيموثاوس ٣: ١٠ – ٤: ٢.

أسئلة

١. بأي طريقة كان التعليم يتم في زمن بولس؟
٢. في أي جانب يمكن مقارنة بولس بقائد أبوي؟
٣. هل الرؤيا التي تبناها بولس كانت دافعة للحماس بشكل كافٍ؟
٤. كيف يوجه بولس فرقه؟
٥. بيّن عددًا من الصراعات التي واجهها بولس؟
٦. كيف يدير بولس ذاته ووقته؟
٧. ما الذي يمكن أن نقوله عن إدارة بولس للأموال؟
٨. ما الذي يجعل من بولس مديرًا جيدًا؟

نشاط

- تبنَّى رؤية بولس واستراتيجيته. كيف ستطبقها أنت على واقعك الفعلي؟

(١٠) عشر خصائص للقائد الروحي

تعتمد القيادة الروحية على كفاءات السلوك. إنها في قلب التعليمات التي تقترحها المدارس وهيئات ماجستير إدارة الأعمال (MBA)؛ بحيث أن إدارة الفرق تفترض معارف وكفاءات جينية. وهذه تُطوَّر بالتدريب اليومي، ولكن التكوين الأساسي الجيد يُسرِّع من بلوغها. ومع ذلك، فإن أفضل المحاولات العالمية لا تصنع قادة جيدين لو كان الأشخاص الذين يتبعونها يملكون الحد الأدنى من الخبرة والكفاءة ولا رغبة في الإصغاء.

أما القيادة الروحية فتتميز بأنها تأتي من أشخاص عاديين في تكوينها ومقاربتها. والشخص الذي يرغب في أن يقدم للعالم صورة المسيح يجب أن يكون أولاً شخصًا يُحسِن الإستماع قبل أن يكون قائدًا للجموع. إنه يعطي للروح القدس مكانًا خاصًا بأن يكون متلقيًا جيدًا لتوجيهاته. إن سلطته لا تنبع من ولا تعتمد على كفاءته وحافزه الشخصي الإنساني.

إستنادًا على ما استخلصناه من حياة بولس وكذلك علم الإدارة المعاصر، نستطيع أن نقدم عشر خصائص يتميز بها القائد الروحي. إن بولس بلا شك واحد من أفضل الشخصيات الكتابية، من جهة بسبب ضخامة وعالمية خدمته، ومن جهة أخرى بسبب الشواهد الكتابية الوافرة التي تحدثنا عنها هنا بإسهاب.

١,١٠ يضع رجاءه في الله

إن القائد الروحي لديه جذورًا راسخة في الله بالمسيح يسوع. إنه لا يتمحور حول ذاته؛ مثل كل قادة هذا العالم. وإن كان يقوم بدور رئيسي ومركزي، فذلك لم يحدث سعيًا منه، بل كاستجابة لدعوة. ولهذا القائد؛ مثلما كان لبولس،

فالمسيح هو الأساس وحجر الزاوية، وثقل الخدمة التي يقوم بها لا يحمله على كتفيه بل على حجر الزاوية هذا. إنه يؤسس رؤيته إذًا ويستمد مصادر قوته دومًا وبشكل متجدد من شخص المسيح.

وكما يقول بولس، ينبغي أن يبني القائد على هذا الأساس نجاحات نبيلة؛ لأن نار الله ستمتحن كل عمل وتُظهِر كل ما هو غير روحي. لقد ضل الكثيرين بعدما بدأوا حياة جديدة، وانغمسوا في أمورهم الخاصة، باحثين عن المكانة أو مستسلمين لتجارب وشهوات العالم الحاضر. أما القائد الروحي فيصلح حياته مع المسيح بالصلاة والإصغاء. إنه يضع رجاءه ورسالته بشكل دائم في الله.

٢,١٠, يظل مُركِّزًا على دعوته

إن القائد الروحي يعرف دعوته ويركز انتباهه على المهمة الموكل بها إليه. إنه يتغذى على الرؤيا التي نالها ويطرح خارجًا كل شك. إنه يعرف كيف يتقبل ذاته وليس مطلوبًا منه أن يظهر، بل أن يكون فقط. هكذا يتعلم أن يحب الحياة وأن يُقدِّر اللحظة الحاضرة. وكلما ساوره شك، عاد إلى مصدره باحثًا عن الله الذي يكمن في تفاصيل الحياة الصغيرة. "إن كل مَن يحققون أشياء عظيمة في الحياة لديهم سر: إنهم يستخدمون عين الروح ليظلوا مُركِّزين على المكافآت لا على الآلام"[٩٤].

لقد تألم بولس كثيرًا لأجل المسيح، لكنه لم يشُك قط في دعوته. إن تكريسه من القوة بحيث إنه لا يحتفظ في نفسه إلا بهدفه الأسمى؛ الإكليل الذي يهبه له المسيح في ذلك

٩٤ چورچ كولريزِر، نفس المرجع السابق، ص ٣٧.

اليـوم. إن تدربـه الروحـي هـو أمـر يـومي. إنـه يجعلـه لا يأخـذ بشكل ومظهر الأشياء أو أن يحصل علـى مصـادر غيـر قانونيـة. إن القائد الروحي يتعامـل بصـرامة مـع روحـه وجسـده، فيظـل دائمًا مُركِّزًا على دعوته محتملاً لأجلها كل شيء.

٣,١٠, يصغي للروح القدس

ينمـي القائـد الروحـي حاسـة إصـغاء حـادة لصـوت الـروح القدس. إن الآب يعلن ذاته من خلال الابن، لكنه يعطي دفعات نبوية عن طريـق الـروح القـدس الـذي يسـتخدم كـل الحـواس البشرية كصندوق رنين. إن الإنسـان الروحـي يقبـل باتضـاع أن يمسك المسيح بزمام حياتـه. إنـه يقبـل أن تختفـي ذاتـه فـي سبيل أن يظهر الله من خلاله.

بحسـب (رومية ١٢)، فـإن الإنسـان الروحـي يتـرك نفسـه للتغيير الإلهي لاستقبال ذكـاء ونـور مـن الله جديـدين. وهكـذا، يميز ما يأتي من روح الرب: كل ما هو حسن، كل ما هو مُسِـرّ وكل ما هو كامل. على غرار رئيس الكهنة الذي كان مـرة فـي السنة يدخل إلـى مكـان مقـدس جـدًا ليسـمع إرادة الله، فـإن القائـد الروحـي يتواصـل يوميًـا بمصـدره الـداخلي مـن خـلال التأمل، الصلاة والصوم.

٤,١٠, ينمي رؤى وإيمان لتحقيقها

إن القائد الروحي هو مخزن رؤى روحية. إنه لا يقضي حياتـه في أحلام، لكنه يحيا أحلامه ويتواصل بحماسة. إن جاءته رؤيـا روحيـة، فهـو يمتحنهـا فـي نـور الكلمـة ويشـاركها مـع إخوتـه وأخواته في الإيمان. حين تجـيء رؤيـا مـن عنـد الله، فـلا تهـم الإمكانات أو القـدرات البشـرية التـي يمتلكهـا الإنسـان لحظـة

مجيئهـا؛ لأن الله يُشـكِّل الإنسـان ويمنحـه الأدوات اللازمـة لتحقيقها. وقـد يسـتغرق ذلـك أعوامًـا وربمـا عقـودًا، ولكـن الله يحقق وعوده دائمًا.

إن القادة الروحيون يخلقون رؤى مُلهِمة[٩٥]. وكلما كانت الرؤيا أكبر، كلما حاول الشك أن يجد لنفسه طريقًا خلالها. لكـن الله هـو العامـل فـي الإرادة والفعـل. ومـن خـلال الرؤيـا، يُوجِـد اسـتراتيجية وأهـدافًا عمليـة. قـد تبـدو قمـم الجبـال شـاهقة وبعيدة المنال، لكن كل خطوة نخطوها تقربنا أكثـر مـن الهـدف وتجعله أكثر قبولاً. هكذا يتغذى القائـد الروحـي بالرؤيـا ويضـبط خطاه لكي يحققها. وإتصالاته وتنظيمـه للعمـل مُركِّـزين علـى هذا الهدف.

٥,١٠, يتغلب على الخوف من الإحتياج والموت

إن القائد الروحي يعيش بالنعمة. إنه على صورة مُخلِّصه قـد مات عن الحاجات الجسدية ووُلِد ويعيش في الأجواء الجديـدة. لا شيء يخيفه. لقد تغلب على الخوف، ومنذ الآن يعيش حرًا.

"إنك لا تسـتطيع أن تحيا إن لـم تكـن مسـتعدًا أن تمـوت. إن الخوف من الموت يعوق الحيـاة الكاملـة"[٩٦]. "الأشـخاص الـذين يخشـون الفشـل يكونـون غالبًـا غيـر قـادرين علـى المجازفـات التي تقود للنجاح؛ بسبب افتقارهم للثقة"[٩٧].

كان بولس يعيش قريبًا جدًا مـن المسـيح؛ حتـى إنـه تغلـب على الموت والخوف من الحاجة. وإذ كان قد اجتاز فـي تجـارب

٩٥ چـورچ كولريزر، نفس المرجع السابق، ص ٥٣.
٩٦ إليزابيث كيوبلر – روس مُشارًا إليه فـي چـورچ كـولريزر، نفـس المرجـع السابق، ص ٢٦٠.
٩٧ چـورچ كولريزر، نفس المرجع السابق، ص ١١٣.

كثيرة وهرب من الموت في عدة مناسبات، فقد أصبح لا شيء يخيفه. على عكس الكثير من المسيحيين الذين وُعِدوا بمصير رائع، لكنهم ارتعبوا من الحاجة ومن اجتياز آلام الموت، فإن القائد الروحي يعلم أن حياته هي بين يدي الله. هو وحده يعلم الساعة التي سيدعوه فيها إليه.

٦,١٠, يرى وحدة الجسد

ينمي القائد الروحي قدرات جديدة على تمييز عمل الله في قلب شعبه. إنه يفقد الرؤية المتمحورة حول الإنسان، ويركز على وحدة جسد المسيح. إنه قادر على رؤية عمل الروح القدس في باقي أعضاء الجسد وعلى فهم العمل الذي يجريه ويعمله الله بينهم. إنه يُحسِن قدرته النبوية؛ مثلما يتوقع النسر ما لابد أن يحدث. وما يحصله من ذلك يساهم في بنيان وتعليم الكنيسة. وهو أمر كان عند بولس له أولوية مطلقة. كما أن القائد الروحي مثل بولس يُقدِّر مساهمة كل عضو في الجسد، ويشجع الآخرين على أن يحذوا حذوه.

٧,١٠, يتعلم

إن القائد الروحي مفتوحًا للتساؤلات ومستعدًا للتعلُّم. إنه ليس ملآنًا بذاته، بل متواضعًا متقبلاً للنقد. إنه يعرف كيف يميز أوامر الله بالنسبة لنفسه ولإخوته وأخواته. إن مَن يود أن يكون قائدًا روحيًا، لابد له أن يسبق فريقه بمسافة خصوصًا في المعرفة الكتابية والمهنية. ثم يخصص وقتًا لسماع صوت الله ودراسة الكلمة والتعلُّم المستدام.

إن بولس قبل أن يصبح القائد الروحي الذي نعرفه قد تابع بشغف الدراسة الكاملة والمتعمقة. لقد نمَّا قدراته في مهنته

كصانع خيام ولم يتوانَ عن دراسة وتأمل اللاهوت. لقد كان يصغي لصوت المسيح ويقيم علاقات مثمرة مع الرسل ومع فرق العمل الخاصة به. إن القائد الروحي عنده فضول وطموح. إنه مُحِب للتعلُّم ويقبل النقد البنَّاء بقلب حساس.

٨,١٠, يحيا حياة مثالية

إن القائد الروحي هو مثال للمحيطين به. فحياته وأقواله تطابق الرسالة التي يسعى لتوصيلها. إن قربه من سيده يجعله يريد أن يتمثل بسلوك وكلام المسيح. كل حياته مُكرَّسة إلى حد بذل كل شيء لأجل رسالته. يملك روح الخادم المستعد أن يهب وينفق نفسه في كل حين. إنه مستعد لتحمل المسئولية ويبعث بالثقة فيمَن حوله.

مثل بولس، فإن القائد الروحي يحب الله والناس. إنه يرغب في أن يكون لهم مثالاً؛ عالمًا أن ذلك يقضي انضباطًا ومسئوليات إضافية. تميزه روح التضحية. إنه يكون مستعدًا للحياة في ظروف مادية صعبة وأن يعرف معنى الألم.

٩,١٠, يلهم ويحفز

إن القائد الروحي لا يتحرك منفردًا أبدًا. إنه يستثمر نفسه في تعليم التلاميذ وبنيان الكنيسة. هكذا يخلق فرقًا ديناميكية، يلهمها ويحفزها.

"المديرين والمُوجِّهين يخلقون ربُطًا ويَعْلمون أهميتها. إنهم قادرون على بعث الثقة وعلى تبني التصرفات المثمرة بشكل عالٍ"[٩٨].

٩٨ چورچ كولريزِر، نفس المرجع السابق، ص ٦٢.

إن بولس يقيم في كل مدينة مسئولين يستكملون عمله ويضمنون استمراره. إنه يعرف كيف يعتمد على فرقه ويشكلهم ليكونوا قادرين على أداء العمل المنوط بهم. وبدونهم يظل العمل ناقصًا، ويظل عمل بولس محدودًا بنطاق ضيق. إن القائد الروحي يعرف حدوده، ويعرف كيف يعتمد على أشخاص أقل خبرة منه. فهو يعرف كيف يلهمهم ويحفزهم بتقديم تحديات لهم تناسب طموحاتهم.

١٠,١٠, يدفع الثمن

إن القائد الروحي يحدد اختياراته؛ حتى لو لم تكن لها شعبية وقبولاً عامًا؛ لأن لديه قناعة تامة بإطاعة التوجيهات الإلهية. إنه يعلم أن الله وحده هو القادر على أن يحكم إن كانت القرارات الخاصة بالعمل تتوافق مع إرادته أم لا.

وهو يعرف كيف يتخذ قرارات قد تكون مُهلِكة؛ مثلما فعل "ديتريش بونهوفر" الراعي الألماني في زمن حكومة ألمانيا الثالثة حين شارك في محاولة ضد "هتلر". ومثل بولس، فقد دفع الثمن من حياته. "كثيرًا ما يكون الأشخاص الذين يضعون الأحمال الثقيلة على آخرين أو أهدافًا، هم الأكثر نجاحًا وسعادة، يكونون قد مروا بتجارب شديدة"[٩٩].

لا أحد يحب الفشل أو الألم. مع ذلك، فإنه في بوتقة الشكوك العميقة والفشل الذريع، تنمو شخصية القادة وتصير مثالاً حيًا. إن تحديد الإختيارات ودفع الثمن علامة على التكريس وعلى الحياة الأبدية.

---

٩٩ چورچ كولريزِر، نفس المرجع السابق، ص ٧٨.

أسئلة متعلقة بالموضوع العاشر

قراءة

- فيلبي ٣: ٧-١٧.

أسئلة

١. من خلال الخصائص العشرة، أي منها يلهمك أكثر؟
٢. ما هو إطار عملك الخاص؟
٣. ما هي المخاوف التي تمنعك من التقدم على طريق الإيمان؟
٤. هل تعتبر التنوع في المذاهب والكنائس غِنى أم فقرًا في قلب جسد المسيح؟
٥. ما معنى "دفع الثمن"؟

نشاط

- كلنا مدعوون، بدرجات مختلفة، لأن نكون قادة روحيين لمحيطنا. ضعوا تقييمًا لكل من الخصائص العشرة، ثم قسموها بعد ذلك في مجموعة عناصر تناسبكم.

الخاتمة

إن بولس ليس إلا إنسانًا يحمل كلام المسيح. إنه يجسد في نفسه كلمة الله كرمز لحياة مكرسة تمامًا للدعوة. إنه بشكل ما يقوم بدور الوسيط بين الله والناس، بالشهادة الحية وكلماته المشجعة والصلاة والتشفع. إنه يحيا مختفيًا خلف الرسالة التي يريد أن يوصلها؛ مثل الأنبياء خصوصًا إرميا، الذي طالما شابهه. إن الحياة كلها هي هبة وخدمة.

"فَإِنِّي إِذْ كُنْتُ حُرًّا مِنَ الْجَمِيعِ، اسْتَعْبَدْتُ نَفْسِي لِلْجَمِيعِ لأَرْبَحَ الأَكْثَرِينَ. فَصِرْتُ لِلْيَهُودِ كَيَهُودِيٍّ لأَرْبَحَ الْيَهُودَ. وَلِلَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ كَأَنِّي تَحْتَ النَّامُوسِ لأَرْبَحَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ. وَلِلَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ كَأَنِّي بِلاَ نَامُوسٍ - مَعَ أَنِّي لَسْتُ بِلاَ نَامُوسٍ لِلهِ، بَلْ تَحْتَ نَامُوسٍ لِلْمَسِيحِ - لأَرْبَحَ الَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ. صِرْتُ لِلضُّعَفَاءِ كَضَعِيفٍ لأَرْبَحَ الضُّعَفَاءَ. صِرْتُ لِلْكُلِّ كُلَّ شَيْءٍ، لأُخَلِّصَ عَلَى كُلِّ حَال قَوْمًا" (١ كورنثوس ٩: ١٩-٢٢).

حتى السجن يُعاش كعنصر إيجابي، طالما كان يؤدي إلى تقدم الإنجيل. "ثُمَّ أُرِيدُ أَنْ تَعْلَمُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنَّ أُمُورِي قَدْ آلَتْ أَكْثَرَ إِلَى تَقَدُّمِ الإِنْجِيلِ" (فيلبي ١: ١٢). "وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ" (رومية ٨: ٢٨).

لقد كان بولس مثالاً يُحتذَى؛ لأنه لم يكن يقدم عقيدة أو تعليمًا، بل ينقل حياة. وقد استمر في الألم وفي جميع الظروف يضع ثقته في المسيح الذي دعاه. إنه مكتفي بما لديه، مهما كان قليلاً. إنه يحيا ليربح الناس لا المال. لقد كرس حياته وقدمها كلها مجانًا؛ متنازلاً حتى عن الإمتيازات التي كانت تحق له، مفضلاً أن يكسب عيشه بطرقه الخاصة.

إن رسالته تبعث في قلوبنا غيرة لأن نعرف الله أكثر. إنه يعرف كيف يخاطب البشر ويحفزهم. لقد كان يصغي للروح القدس لا بشكل غير واضح، بل بشكل عملي ويؤثر في اتخاذه لقرارات كل يوم. إن حياة الصلاة لديه حارة وعلاقته بالمسيح علاقة ثابتة. إنه يبث كل ما يشغل باله للرب، ثم ينقاد لما يُمليه عليه ضميره وحدسه ورؤاه. إن هذه العلاقة قوية إلى حد أن الأشخاص القريبين منه تلمسهم هذه العلاقة وتشفيهم.

هكذا، يُظهِر الله نفسه في صورة الثالوث. فهناك الآب السماوي الذي يرسل ابنه للأرض ليعلن للبشر سر الخلاص. الرب يسوع المسيح بموته وقيامته قد أدان الخطية ومنح الحياة الأبدية. لكن كل ذلك قد تم في النهاية من خلال الروح القدس، والذي من خلاله يتكلم المسيح لكل قلب ويدعوه للتوبة عن الخطية. إنه هو بالنهاية الذي يقوم بالعمل بتحويل الطبيعة المائتة إلى كائن روحي.

لنكن قادة روحيين

إن العالم يبحث عن قادة روحيين مُكرَّسين لله وللقريب. لقد نجح بولس في إلهامنا وفي بناء إيماننا وأن يبين لنا الطريق بوضوح. إن القائد الروحي لا يحد نفسه بتقليد شخص ما؛ حتى لو كان شخصًا في وزن بولس. إنه يرضَى بأن يدخل هو نفسه في علاقة ناضجة كشخص بالغ يحدد إختياراته ويقبل المخاطر. فلابد للتلميذ أن يتعلم من معلمه وأبيه الروحي؛ حتى يصير بالنهاية أكبر منه.

لقد حددنا عشر خصائص تميز القائد الروحي. إنه متجذر في علاقة حية تغذي عمله وإيمانه ورؤيته. ولقربه من الله

والنـاس، فهـو يعـرف كيـف يسـمع وكيـف يجعـل الآخـرين يسمعونه. لقد تحرر من الخوف من الموت؛ فأصبح قـادرًا علـى مواجهة أشد العواصف واتخاذ القرارات المنطوية على قـدر مـن المجازفة وأن يتحمل العواقب.

إن مبادئه من القوة حتى أنها تبعـث الغيـرة والحماسـة فـي الجموع. لكن الوحيد الذي يجعل الدعوة حقيقية بآيات ظـاهرة، هو إله يسوع المسيح.

قائمة المراجع فيما يتعلق ببولس

- شالوم بِن – كورين، بولس، نظرة يهودية على رسول الأمم، ديسكليه دو بروِر، ١٩٩٩.
- ف. باسين، ف. هورتون، إيه. كيوين، الأعمال والأناجيل، عمواس، ١٩٩٠.
- كريستوفر ن. چيفريز، القيادة الملهمة، بولس الرسول كنموذج لقادة اليوم، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٠٩.
- ألفريد كيوين، رسائل بولس، عمواس، ١٩٨٩.
- ألفريد كيوين، الرسائل العامة، عمواس، ١٩٩٦.
- چَي كي لي، خصائص القيادة عند بولس الرسول، لينشبِرج ڤِرچينيا، ٢٠٠٣.
- أوزوالد ساندِرز، بولس، قائد الناس، ڤيدا، ١٩٨٧.
- هنري دومينيك سافري، قصة الرسول بولس، ديسكليه دو بروِر، ٢٠٠٧.
- كلود تاسين، الرسول بولس – صورة ذاتية، ديسكليه دو بروِر، ٢٠٠٩.
- فرنسوا ڤوجا، أنا، بولس!، لابور وفيديس، ٢٠٠٥.

إصدارات أجابيه للنشر

م	اسم الكتاب	المؤلف
١	الصلاة عبر أبواب الزمن.	د. أبو بَـكُــو.
٢	الفوز بالمرتفعات.	د. أبو بَـكُــو.
٣	البحث عن القوة الروحية.	هـ. أ. لويس.
٤	تغيير جذري.	داڤيد بلات.
٥	ويوجد أيضاً مكان (الجزء الأول).	د. بول تورنييه.
٦	ويوجد أيضاً مكان (الجزء الثاني).	د. بول تورنييه.
٧	الصلاة الفعالة.	د. بيني موسترت.
٨	حياتك رحلة واحدة.	زلدس ستينكامب.
٩	المعرفة والعمل.	چـون ماكواياد.
١٠	لغات المحبة الخمس عند الأطفال.	جاري تشابمان & روس كامبل.
١١	سيف الروح.	إستيل برينك & إليزابيث چوردان.
١٢	الغفران الكامل (الجزء الأول).	آر. تي. كيندال.

١٣	مبدأ الـ ١٨ بوصة.	مايك بيرنارد.
١٤	غيَّر عالمك بالصلاة.	د. بيني موسترت.
١٥	شخصه سباني – مَن هو يسوع؟	لاري هاكمان.
١٦	الرقص مع الجِمال.	مايك بيرنارد.
١٧	محبة ليس لها مثيل!	كين سيمنجتن.
١٨	أسرار النجاح الروحي.	بول إيستابروكس.
١٩	لغات المحبة الخمس للمراهقين.	جاري تشابمان.
٢٠	٧ أسئلة جوهرية.	د. أبو بَـكُو.
٢١	في كواليس المعجزة.	چان – لوك تراكسيل.
٢٢	نحو زواج أفضل.	جاري تشابمان.
٢٣	نظرة جديدة على الخوف.	دان باومان.
٢٤	الغفران الكامل (الجزء الثاني).	آر. تي. كيندال.